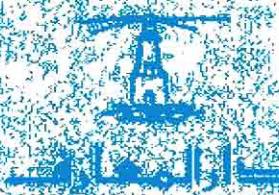


مخطوطات مكتبة

الدولة المصرية

كتاب الثان

الدكتور عبد العليم الشافعى



الطبعة الأولى

0145221



Bibliotheca Alexandrina

مُسْرِحَاتِ شَكْسْبِير

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

رتشارد الثالث

ترجمة
الدكتور عبد القادر القط

مراجعة
الأستاذ حسن محمود الأستاذ إبراهيم زكي خورشيد

الطبعة الثانية

الطبعة الثانية	لاسكوبز
العنوان: المعرفة	العنوان: المعرفة
رسالة التسجيل: عبد الله	رسالة التسجيل: عبد الله

الناشر : دار المعارف - ١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ح.م.ع.

مقدمة

يمكن أن تعد مسرحية رتشارد الثالث من الناحية التاريخية تتمة للأجزاء الثلاثة من مسرحية هنري السادس ، فهي تبدأ من حيث ينتهي الجزء الثالث لتلك المسرحية ، وتصور ختام الصراع الطويل بين أسرى لانكستر ويوروك الذي بدأ في عهد هنري السادس وانتهى بمقتل رتشارد الثالث واستيلاء هنري السابع من أسرة لانكستر على الحكم . وقد تزوج هذا الملك إليزابيث سليلة أسرة يورك . فوضع حداً للصراع بين الأسرتين وجمعهما في سلالة واحدة .

وقد قام رتشارد في مسرحية هنري السادس بدور كبير يبنيه بما كان في نفسه من طموح وما جبل عليه من شر . وفي مسرحيتنا هذه نرى كيف رسم خطته الجريئة لكي يتحقق طموحه ويصعد إلى العرش . ونرى كيف نفذ تلك الخطة في إصرار ووحشية حتى انتهى إلى ما يريد .

ومن المرجح أن المسرحية قد كتبت بعد ثلاثة هنري السادس مباشرة وإن لم يعرف تاريخ كتابتها على وجه التحقيق . على أن مؤرخي أدب شيكسبير يكادون يتتفقون على أنها قد ألقت بين عام 1593 و 1595 . وهناك شك في نسبة المسرحية إلى شيكسبير . ويرى بعض الباحثين أن دور شيكسبير فيها قد اقتصر على المراجعة والتنسيق وأنها من وضع المؤلفين الذين كتبوا ثلاثة هنري السادس ، بينما يرى آخرون أنها من تأليف مارلو

وقد ذكرها ناقصة فاتحها شيكسبير . ومع ذلك فإن هذه الشكوك لا ترق إلى درجة الدليل الخامس الذي يثبت أن شيكسبير لم يكتب هذه المسرحية بنفسه . ويرى الباحثون أنه إذا صبح أن شيكسبير قد قدم بدور المراجع لها فحسب فإن مراجعته كانت أكبر من مجرد المراجعة العادلة ، في أسلوبها وبينها المسرحي ما يوحى بفن شيكسبير في مرحلته المبكرة .

والمسرحية تعرض مأساة رتشارد بطريقة تحافظ على التقاليد المسرحية القديمة ، ففيها ذلك المصير القاسي الذي تساق إليها معظم الشخصيات ، وفيها من سلطان الظروف والأقدار ما يتحكم في سلوك تلك الشخصيات . وإذا كنا نتعاطف مع شخصيات شيكسبير فيما يصيّبها من مأس في مسرحياته الأخرى ، فإننا لا نحس بأي عطف نحو رتشارد الثالث في هذه المسرحية . ذلك لأن المؤلف قد صوره نموذجاً كاملاً للشر تتبع مصيره وكأنه نتيجة حتمية لسلوكه وطبيعة شخصيته . فهو شخصية غير إنسانية تنساق في طريق الشر بأسلوب آلى ليس فيه ما في الساواك الإنساني من تطور وتعقد . وهناك مثلاً فرق واضح بينه وبين ياجو في مسرحية عظيل . فرغم ما في شخصية ياجو سلوكه من شاذ ، فإننا لا نملك إلا أن نقبله وننتفع به لما نلمس في نفسه من البواعث المقدمة — والعواطف الإنسانية المتضاربة . في نفسه من الضعف والعقدة والشر والتغيير والتردد والإقدام ما في النفس الإنسانية ، وهو لا يمضي في خطته إلا بعد صراع طويل بين كل تلك العناصر النفسية المقدمة .

ومن هنا نستطيع رغم شره أن نأسى له ونتعاطف معه في مصيره المحتموم ، أما رتشارد فإننا نراه وقد رسم في مناجاته لنفسه في مطلع المسرحية طريقاً لم يحد عنه طوال المسرحية رغم ما اقرفه من آلام بشعة ، كانت جديرة بأن تثير في نفس أي إنسان كثيراً من المشاعر المتضاربة وتدفعه إلى كثير من التردد والتفكير ، قبل الإقدام على اقرارها . وهو من هذه الناحية يوشك أن يكون مجرد نموذج في للشر وتجسيماً لفكرة الإثم . لهذا طغت شخصيته على سائر شخصيات المسرحية بما تديها من عواطف إنسانية لأن تلك الشخصيات لم تكن تستمد وجودها إلا بمقدار صلتها به .

ويع ذلك في المسرحية كثير من المواقف المؤثرة يرتقى فيها الأسلوب إلى مستوى شعرى عال ، يستمد ببراعته من براءة رتشارد في الحديث وقدرته على التأثير ، تلك القدرة التي اتخذ منها سلاحه الأول لتنفيذ طموحه وشره . ولكن هذه البراعة في الحديث لم تستطع رغم ذلك أن تضفي على رتشارد شيئاً من الطابع الإنساني لأنها لم تكن إلا مجرد وسيلة إلى مآربه الآثمة . . .

عبد القادر القط

أَشْخَاصُ الْمَسْرِحِيَّة

Edward IV

الملك إدوارد الرابع

ابناء الملك

Edward Prince of Wales Richard Duke of York	إدوارد أمير ويلز (الملك إدوارد الخامس فيما بعد) ريتشارد دوق يورك
--	---

George Duke of Clarence Richard Duke of Gloucester	جورج دوق كلارنس ريتشارد دوق جلوستر (الملك ريتشارد الثالث فيما بعد)
---	---

ولد صغير للدوق كلارنس

هنري إيرل ريتشفوند (الملك هنري السابع فيما بعد)

Henry Earl of Richmond

كاردينال بورشيه (رئيس أساقفة كنتربرى)

Thomas Rotherham (رئيس أساقفة يورك)

John Morton of Ely (أسقف إيلي)

Duke Buckingham (دوق بكنجهام)

Duke Norfolk (دوق نورفوك)

Earl Surry (إيرل سري (ابن دوق نورفوك))

Earl Rivers (إيرل ريفرز (أخو الملاك إلزايث))

(ابنا إليزابيث)	<table border="0"> <tr> <td>المركيز دورست</td><td>Marquess of Dorset</td></tr> <tr> <td>اللورد جرای</td><td>Lord Grey</td></tr> </table>	المركيز دورست	Marquess of Dorset	اللورد جرای	Lord Grey
المركيز دورست	Marquess of Dorset				
اللورد جرای	Lord Grey				
Earl Oxford	ليرل أكسفورد				
Lord Hastings	اللورد هيستنجز				
اللورد ستانلى (ويُدعى أيضًا ليرل دربى)	اللورد ستانلى (ويُدعى أيضًا ليرل دربى)				
Lovel	اللورد لوفل				
Thomas Vaughan	سير توماس فوجان				
Richard Ratcliff	سير ريتشارد راتكليف				
William Catesby	سير وليام كاتسي				
James Tyrrel	سير جيمس تيريل				
James Blount	سير جيمس بلونت				
Walter Herbert	سير والتر هيربرت				
Robert Brakenbury (رئيس شرطة البرج)	سير روبرت براكنبوري (رئيس شرطة البرج)				
Christopher Urswick	كريستوفر إيرزوك (قس)				
	قس آخر				
Tressel and Berkeley (سيدان من أتباع ليدى آن) (Wiltshire)	تريسل وبيركلي (سيدان من أتباع ليدى آن) عمدة لندن ، حاكم ويلتشير .				
Elizabeth	إليزابيث (المملكة ، زوج إدوارد الرابع)				
Margaret	مارجريت (أرملة هنرى السادس)				

Duchess of York	دوقة يورك (أم هنري الرابع)
Lady Anne	ليدي آن (أمملة إدوارد أمير ويلز وأبن هنري السادس وقد تزوجت من بعد وتشارد الثالث)
Plantagenet	ابنة صغيرة لكلارنس (مرجريت بلانتاجنت) أشباح من قتلهم وتشارد الثالث.
	لوردات وغيرهم من الأتباع - ضابط ومسجل - مواطنون - قتلة - وسلحون وجنود وغيرهم .
	المكان - إنجلترا

الفصل الأول

المنظر الأول

شارع بلندن

(يدخل رتشارد دوق جلوستر)

دوق جلوستر : الآن^(١) قد أحالت شمس^(٢) يورك

شتاء أحزاننا إلى صيف رائع .

وثوى في صدر المحيط العميق

كل ما جُمِّ على بيتنا من سحب .

الآن يكمل غار النصر جيابها .

ونعلق أسلحتنا المثلومة على الجدران ، للزينة وللذكرى ،

لقد استحال هجماتنا الصارمة المباغة إلى اجتماعات

مرحة

وزحفنا المروع ، إلى وقص ممتع ،

(١) أي توكسبرى بعد وقعة (Tewksbury)

(٢) ورد هذا النقط Sonne ، والرأى عند أغلب الشرح أن شيكسبير فتاً يرجع

يتلاعب باللفظ ولكنه كان يشير بلا شك إلى شعار بيت يورك وهو « الشمس في جلالها »

وهو الشعار الذي اتخذه رتشارد الثاني إحياءً لذكر الشموس الثلاث التي يقال إنها ظهرت

في وقعة « موريومز كرويس » التي انتصر فيها على بيت لانكستر .

١٤

ف ١

وبَسَطَ إِلَهُ الْحَرْبِ الْعَبُوسَ جَبَّينَهُ الْمَقْطَبَ ،
وَيَعْدُ أَنْ كَانَ يَمْتَطِي صَهْوَةَ الْجَيَادِ الْمَدْرَعَةِ
لِيلْقَى الرُّعْبَ فِي نُفُوسِ الْأَعْدَاءِ الْمَلْوَعِينِ
غَدَا يَشْبُهُ خَفِيفًا فِي غُرْفَةِ مَحْبُوبَتِهِ ،
عَلَى أَنْغَامِ الْعُودِ الْمَمْتَعَةِ الْمُثِيرَةِ ،
أَمَا أَنَا ، الَّذِي لَمْ أَسْوِ فِي خِلْقَةٍ تَبَيَّنْ لِي أَنْ أَمَارِسَ
أَفَانِينَ الْحُبِّ ،

١٥

وَلَمْ أَخْلُقْ لِأَمْتَعَ النَّظَرَ بِصُورَتِي عَلَى مَرْأَةِ حَبِيبَةِ .
أَنَا الَّذِي خَلَقَ عَلَى عَجْلٍ ، وَلَمْ يَؤْتُ مِنْ جَمَالِ الْمُحْبِينِ ،
مَا يَنْخُطُرُ بِهِ أَمَامَ حَسَنَاتِ مُخْتَالَةِ لَعُوبَ ،
أَنَا الَّذِي حَرَّمَ اتِساقَ الْقَسَمَاتِ
وَزَيَّفَتِ الطَّبِيعَةَ الْخَادِعَةَ بِنِيَّتِهِ ،

٢٠

أَنَا الْمُشَوِّهُ الْمَنْقُوصُ ، الَّذِي أُرْسَلَ قَبْلَ الْأَوَانِ
لِلِّي هَذَا الْعَالَمُ النَّابِضُ بِالْحَيَاةِ وَلَا يَكْدُ يَتَمَّ خَلْقَهُ ،
أَنَا الَّذِي تَنبِحُهُ الْكَلَابُ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهَا ،
لَمَا تَرَاهُ مِنْ بَالْغِ عَجَزَهُ ، وَغَرَابَةُ هَيَّئَتِهِ ،
أَمَا أَنَا فَلَا أَجِدُ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، وَقْتِ السَّلْمِ ،
الَّذِي تَخْفَتْ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَتَرَقَ ، شَيْئًا مِنْ الْمَمْتَعَةِ
أَتَسْلِي بِهِ ؟

٢٠

إلا أن أحوالس النظر إلى ظلى في ضوء الشمس ؟
وأتفى بخليقى الشائبة .

فلاًكن إذن شريرا !
ما دمتُ لا أصلح للحب ،

ولا للاستمتاع بهذه الأيام الجميلة الظاهرة ؟
ولامنح تلك الأيام ومتها اللذينة بغضى وحدى ؛
لقد رسست خططى وشرعت في مقدماتها الخطيرة ،
لأقيم بالنبوات الفارغة والتشهير ، والأحلام ،
بغضباء مهلكة بين الملك وبين أخي كلارس .
ولئن صبح أن الملك إدورد يبلغ من الصدق والعدل
ما أبلغه أنا من الدهاء والزيف والخداعة ،
فليسجن كلارس اليوم ولتضيق عليه الحabis من
أجل تلك النبوة
التي تزعم : أن ورثة إدورد سيقتلون بيد رجل اسمه
الأول بحرف الجيم .

ألا فلتربى أيتها الأفكار إلى قراره نفسي ،
فها هو ذا كلارس قد أقبل .

(يدخل كلارس يحيط به حرس ومهه براكتبرى)
عم صباحاً يا أخي — ما شأن هؤلاء الحراس المسلمين
من حولك ؟

كلارسن : لقد شاء جلاله الملك ، حرضا منه على سلامتي .
٤٥
أن يعين هذا الحرس ليحملنى إلى البرج .

دوق جلوستر : ولم ؟

كلارسن : لأن اسمى جورج !
دوق جلوستر : وأسفاه يا سيدي إذ تؤخذ بحريمة لا يدلك فيها .
لقد كان ينبغي له أن يعاقب على ذلك معمدىك الذى
عمدى ،

أو ترى قد عزم الملك

على أن يعمدى في البرج ويسمىك من جديد ؟
ولكن ما سر هذا الأمر يا كلارسن ؟ هلا أخبرتني ؟

كلارسن : سأخبرك يا رتشارد حين أعرفه ،
فإني لأؤكد أن ليس لي به حتى الآن علم .
ولكن يخيل إلى أن الملك يستجيب للنبوعات والأحلام ،
وقد انتقى من بين حروف الهجاء حرف الجيم

وقال إن ساحرة أبائه أن « جيم »
سيغتصب العرش من أبنائه .

ولما كان اسمى هو جورج يبدأ بحرف الجيم
فقد ظن أننى هو ،
وتلك النبوعات ، وأمثالها من العبث ،

هى الذى دعت جلالته فيما بلغنى—إلى أن يأتى بي
في السجن.

دوق جلوستر : عجبا ، إن ذلك لا يكون إلا حين يخضع الرجال
لحكم النساء .

إن من يرسلك الآن إلى البرج ليس هو الملك ،
بل إن زوجه ليدي جrai ، يا كلارسن ،
هي الذى تثيره عليك إلى هذا الحد .

ألم تكن هي وأخوها ، ذلك الرجل الطيب النبيل
أنتونى ودفيل ، هما اللذين دفعاه إلى أن يرسل
باللورد هيسنجز إلى البرج ،
فلم يخرج منه إلا اليوم ؟

أى كلارسن ، لسنا بآمن ! لسنا بآمن !
كلارسن : تالله ما من أحد بمنجاها من الخطر ،
إلا أقارب الملكة ورسل الليل ،
الذين يدرعون الطريق بين الملك وخليلاته «شور » .
ألم تسمع إلى أى أحد

تضرع إليها لورد هيسنجز حتى يطلق سراحه ؟
دوق جلوستر : لقد شكا مولاى اللورد كبير الأمانة إلى « جلالتها »
في ذلة وخصوصيّة فضفر بحريته ؛

ماذا أقول ، يخيل إلى أن خير سبيل نساكها
لكى نحظى بعطف الملك ،
أن تكون من رجالها ، وأن فرتدى لباس أتباعها ،
فإن الأرملة^(١) التي أبليتها السنون وفطرت على الشك
والوساوس

قد أصبح لها هي والخليلة ، السلطان النافذ في الدولة .
بعد أن رفعهما أخونا الملك إلى مرتبة النبيلات .

براكنرى

فإن الملك قد أصدر أمرًا قاطعا
الآن يخلو إلى أخيه أحد مهما يكن شأنه .

جلوستر

: ولا يهمنا هذا ، فإنك أى براكنبرى
 تستطيع ، إذا أردت ، أن تشارك في كل ما نقول ،
 فليس في حديثنا خيانة أيها الرجل . وإنما نحن
 نقول إن الملك

حكيم فاضل ، وملكه النبيلة
 على كبر سنه — جميلة لا تشعر بشيء من الغيرة .
 ونقول إن امرأة « شور » ذات قدم بديعة ،
 وشفة كالكرز ، وعين جميلة ، ولسان جذموع ،

(١) يعني الملكة وكانت أرملة قبل أن تتزوج .

وإن أقارب الملكة يرفعون إلى مرتبة النبلاء .
فما قولك أنت يا سيدى ؟ أتستطيع أن تنكر شيئاً
من هذا ؟

براكنرى : ليس لي شأن بهذا يا سيدى اللورد .
دوق جلوستر : ليس لك شأن بالسيدة شور ! ألا فلتتعلم أيها الرجل
إنه تغير لمن له شأن بها
أن يفعل هذا وحده في الخفاء ؛ اللهم إلا شخصاً واحداً .

براكنرى : ومن يكون هذا الشخص يا سيدى اللورد ؟
دوق جلوستر : زوجها يا خبيث ! أو تفضح أمرى وتشى بي ؟
براكنرى : معدنة يا سيدى إذا سألك
أن تكف عن الحديث مع الدوق النبيل .

كلارنس : نحن نعرف ما أمرت به — أى براكنرى — وسنطه
ذلك الأمر .

دوق جلوستر : نحن أشد رعایا الملكة خصوصاً واستكانة وقد ،
حقت علينا الطاعة .
إلى اللقاء يا أخي — لانى ذاهب إلى الملك ؛
وسأفعل كل ما تشاء ، حتى أرد إيليك حريرتك ،
حتى ولو اضطررت أن أنادى أرملة إدورد بيا أخي (١)

(١) أخيه بزواجهما من أخيه الملك كا يقضى العرف الإنجليزي .

غير أن هذا العقوق^(٢) الشديد لحق الإخوة
يحزن في نفسي أشد مما تستطيع أن تخيل .

١١٠ كلارسن : إنني لأعلم أن ذلك لا يرضيك ولا يرضيني .
دوق جلوستر : إن سجنك لن يطول على أية حال ،
وسأخاصصك أو ألتقي في السجن دونك ؟
أما الآن فيجب أن تتذرع بالصبر ،

١١٠ كلارسن : لا حيلة لي في ذلك ، إلى اللقاء
(يخرج كلارسن وبراكبيري والحرس)

دوق جلوستر : اذهب ، واسلك ذلك الطريق الذي لارجعة له منه ،
أى كلارسن . أيها الساذج الأمين . إن لك في
نفسك من الحب ،

ما يحملني على أن أبعث بروحك قريبا إلى السماء ؟
او رضيت السماء بأن تقبل مابين أيديي نام قربان !
ولكن من المقبول علينا ؟ فهو همستانجز الذي أطاق
سراحه اليوم ؟

(يدخل لود همستانجز)

همستانجز : طاب وقتكم يا سيدي اللورد الكريم !
دوق جلوستر : وطاب وقت سيدي الكريم كبير أمباء القصر

(٢) من الملك .

- مرحبا بك في هذا الجو الطاق
كيف كان احتمال سيدى اللورد للسجن ؟ ١٢٥
- هيسنجز : احتملته بصبر يا سيدى التبليل كما ينبغي لكل سجين .
ولكنى ساعيش يا سيدى
لأرد الجميل إلى من كانوا السبب في سجني .
- دوق جلوستر : يلا ريب ، يلا ريب ! وكذلك سيفعل كلارنس ؟
فإن أعداءك بالأمس هم اليوم أعداؤه ؛ ١٣٠
وقد ظفروا به كما ظفروا بـك .
- هيسنجز : لشد ما آسف أن يحبس النسر
وتترك الحالات وضعاف الصدور ، لتقتنص كيف
تشاء .
- دوق جلوستر : أئمة أنباء من الخارج ؟
هيسنجز : إن الأنباء من الخارج لا تبلغ في سوتها مبلغ الأنباء
من الداخل . ١٣٥
- فالملك مريض واهن القوى قد علتة الكآبة
والهموم ، وأطباؤه يخشون على حياته خشية شديدة .
- دوق جلوستر : بحق « بولس » القديس إنها لأنباء سيئة !
لقد اتبع نظاما صارما في الطعام زمنا طويلا ،

١٤٠

حتى هُزِل جسد جلالته هزاً شديداً ؛
إنه لأمر يبعث التفكير فيه على الحزن الشديد .
أين هو ، هل يلازم الفراش ؟

هِيَسْتَنْجَر : أَجْل

دوق جلوستر : اسْبَقْتَنِي إِذْنَ وَسَلْحَقْ بِكَ .

(يخرج هِيَسْتَنْجَر)

١٤٠

إِنَّهُ فِيهَا أَرْجُو لَا يُمْكِن أَنْ يَعِيشَ ، وَيَحْبُبُ أَلَا يَوْمٌ
قَبْلَ أَنْ يُرْسَلْ جُورْجَ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى عَجْلٍ .
فَلَا دُخُلَ الْآنَ لِأَزْيَلَهِ بِغَضَّا لِكَلَارِنسَ ،
بِأَكَاذِيبِ مَدْعَمَهُ أَحْسَنَ تَدْعِيمَ بِالْحُجُجِ القَوِيَّةِ .
وَإِذَا لَمْ أَفْشُلْ فِي خَطْبَى الْمَاكْرَةِ ،

١٠٠

فَلَنْ يَعِيشَ كَلَارِنسَ بَعْدَ الْيَوْمِ ؛
وَلِيَتَغْمَدَ اللَّهُ الْمَلَكُ إِدُورِدُ ، مِنْ بَعْدِهِ ، بِرَحْمَتِهِ ؛
وَلِيَتَرْكَ لِ الدُّنْيَا لِأَمْرِحْ فِيهَا .

١٠٠

وَأَتْزُوْجَ حِيتَنَدْ صَغْرَى بَنَاتِ « وَرِيلَكَ »
وَلَا عَلَى إِنْ كَنْتَ قَتَلْتَ زَوْجَهَا وَحْمَاهَا ؛
فَإِنْ أَسْرَعَ وَسِيلَهُ لَاسْتَرْضَاهَا
أَنْ أَصْبِحَ لَهَا زَوْجًا وَأَبَا .
وَلَنِي لِفَاعِلٌ هَذَا ؛ لَا بَدَافِعَ الْحُبُّ وَحْدَهُ ،

بل أفعله لغاية خفية أخرى ،
 لا بد من أن أبلغها بذلك الزواج .
 على أن موقفه ، إلى الآن ، كموقف عربه تريده أن
 تسبق الحصان إلى السوق ؟
 فما زال كلارنس على قيد الحياة . وما زال إدورد
 يعيش ويحكم .
 ولا ينحدر بي أن أحصي أرباحي إلا بعد رحيلهما .

(يندرج)

الفصل الأول

المنظر الثاني

المنظر تقسه - شارع آخر

(يدخل جهنم الملك هنري السادس في حراسة حملة الرماح ،
وليدى آن في ثياب الحداد يحيى بها ترسير وبوكلي) .

آن : ضعوه ! ضعوا حملكم النبيل .
إن كان للنبيل أن يحتويه كفن .
ودعوني لحظة أُنزِحْ عليه . وأرثي سقوط
سليل لأنكستر الجيد ، قبل الأوان .
أيتها الجنة الخامدة الباردة لملك قديس !
أيها الرماد الكابي من بيت لأنكستر .
أيتها البقية من الدم الملكي مالك غاب عنك دم
الحياة !

أيمكن لي أن أدعو روحك ،
لتسمع نواح آن المسكينة ،
زوج ولدك إدورد ، ولدك القتيل ..
الطعين باليد نفسها التي أصابتك بهذه الجروح !

١٠

انظر ! إنى لأصب فى تلك المنافذ الى انطلقت منها
حياتك

بسم من عيوبى المجهدة لا غناء فيه .
ألا فلتحل اللعنة على تلك اليد التى صنعت تلك
الثقوب !

ولتحل اللعنة على القلب الذى واتته القسوة على فعل
هذه الفعلة !

١٠

ولتحل اللعنة على دم ذاك الذى أراق منها دمك .
وليسكن مصير ذلك الشق البغيض الذى أشقانا بموتك
أفظع من المصير الذى أتمناه للذئاب بل للعناسيب أو
الضفادع

أو سواها من الزواحف السامة التى تدب على
الأرض .

٢٠

وإن قدر له أن يوهب الولد ، فليأت ولده سقطا شائعا
يرى نور الحياة قبل الأوان ،
ويروع منظره القبيح الغريب أنه
الى كانت تعقد عليه الآمال ،
ويرث ما كتب على أبيه من شقاء !
وإذا قدر له أن يتخذ زوجا

٢٠

فليكتب لها من الأحزان أكثر مما أصابني بموت
زوجي الشاب وموتك .

والآن فلتأخذوا حملكم المقدس ،
الذى أتيم به من كنيسة القديس بولس
ولتيمموا شطر تشرتس المدفنه هناك .

٢٠ على أن هذا العمل قد أبهظكم فلتستريحوا ،
بينما أمضى في رثائى بجثمان الملك هنرى .

(يدخل جلوستر)

دوق جلوستر : انتظروا يا حملة الجثمان وأنزلوه إلى الأرض .

آن : أى ساحر شرير ذلك الذى أخرج هذا الشيطان ،
ليقف في طريق أعمالنا المقدسة الخيرة ؟

٣٠ دوق جلوستر : أيها الأوغاد أنزلوا الجثة ، وإلا فبحق بولس القديس
لأحيلن من يعصيني منكم إلى جنة !

حارس من حملة الراوح : سيدى اللورد تنح وأفسح الطريق للتعش .

دوق جلوستر : أيها الكلب الواقع قف حين آمرك ،
وارفع رسمك بعيدا عن صدرى ،

٤٠ أو بحق بولس القديس لأصرعنك تحت قدمى ،

وأطأ بها جسلك ، أيها المسؤول ، لما أبديت من وقارحة ،

آن : ماذا ! أترتعدون ؟ هل أصابكم الخوف جمیعا ؟

وأسفاه . ولكنني لا ألومكم فأنتم بشر ،
ولا تستطيع عيون البشر أن تحتمل النظر إلى
الشيطان .

٤٠

إليك عنا يا رسول الجحيم المخيف ،
فليس لك سلطان إلا على جسدك الفاني ،
أما روحه فلن تستطيع أن تناهيا ! فاذهب .

دوق جلوستر : ورحمك أيتها القديسة الجميلة ولا تجعل الغضب
يستبدل بك .

آن

أن : اذهب أيها الشيطان القدير بحق الله، ودعنا في سلام .

٥٠

فلقد خلقت من الأرض السعيدة جحيما
 مليئا بصيحات اللعنة والصرنخات المكلومة ،
 وإن طاب لك أن تنظر إلى أعمالك البشعة ،
 فألق نظرة على ذلك المثال الناطق بمجازرك .
 أيها السادة ، انظروا ! انظروا ،

٥٠

لقد فغرت الجراح من جثة هنرى أفواهها المتجمدة
 وراحت تنزف دما من جديد !
 ألا فلتتجل ، ولتتجل يا كتلة من اللعن شاهمة ،
 إن محضرك هو الذي ينفتح هذا اللم ،
 من عروق باردة جافة لا دم فيها .

- ـ إن فعالك الحائرة العجيبة .
- ـ تشير هذا الطوفان البالغ العجب .
- ـ رياه يا صانع هذه الدماء انتقم لموته !
- ـ وأنت أيتها الأرض يا من تشربين هذه الدماء انتقمي لموته ؛
- ـ ولتصرّع النساء القاتل بصواعقها ،
- ـ أو فلتتشق الأرض في سعة وتبتلعه حيّا ؟
- ـ كما تبتلع دم ذلك الملك الكريم
- ـ الذي صرعته تلك اليد الأثيمة ،
- ـ دوق جلوستر : سيدتي ، إنك لا تعرفين شيئاً من شرائع الرحمة ،
- ـ التي تجزى بالشر خيراً ، وباللعنة بركة .
- ـ آن : أيها الشرير ، أنك لا تعرف شيئاً من شرائع الله
- ـ أو الإنسان .
- ـ وما من وحش خلا قلبه من الرحمة ، مهما باعث ضراوته .
- ـ دوق جلوستر : ولكن قلبي لا يعرف الرحمة مطلقاً، فأنا إذن لست حيواناً .
- ـ آن : ما أعجب أن تنطلق الشياطين بالحق !
- ـ دوق جلوستر : وأعجب من ذلك أن يستبد الغضب بالملائكة .

فلتتعطف سيدق ، يا من يدت بكمالها في صورة
الملائكة ،

وتأذن لي أن أبرئ نفسي ، بالحجج البينة ، من
تلك الآلام المزعومة .

آن

تعطف أنت ، أيها المسيح ،

وأذن لي أن أسوق من الحجج البينة

ما أرمي به نفسك الرجيمة بالآلام المفضوحة .

دوق جلوستر : يا من يعجز اللسان عن وصف جمالها ،

هبيئ شيئاً من وقتك وصبرك لأبرئ نفسي .

آن

يا من يعجز القلب عن إدراك دنسه

لن تستطيع أن تجد عذرًا مقبولًا إلا أن تشنق
نفسك .

دوق جلوستر : ولكنني بمثيل ذلك اليأس أدين نفسي .

آن : وباليس يلتمس لك العذر ،

إذ تكون قد انتقمت من نفسك انتقاماً تستحقه ؟

٨٥

لما جنته من قتل من لا يستحق أن يقتل .

دوق جلوستر : أو أقول إنني لم أقتلهما ؟

آن : فلتقل إذن إنهما لم يُقتلوا :

ولكنهما الآن قتيلان وبيدك أيها العبد الريجيم .

- ٩٠ دوق جلوستر : ولكنني لم أقتل زوجك .
 آن : عجبا فهو حي إذن ،
 دوق جلوستر : كلا ، لقد مات واغتالته يد إدوارد
 آن : إن فعلك الدنس ينطق بالكذب . فلقد رأت
 الملكة مرجريت
 سيفوك الغادر يقطر من دمه ،
 شيفوك الذي صوبته يوما إلى صدرها ،
 ئولا أن نحاه عنها إخوتك .
 درق جلوستر : لقد أثارني لسانها البذىء
 ذلك الذي أطلق جرمهم على كتف البريثين .
 آن : لقد أثارتك نفسك المولعة بسفك الدماء ،
 التي لم تفكّر قط إلا في المذابح ،
 ألم تقتل هذ الملك ؟ أسام لاث بهذا !
 تسلّم لي أيها القنفذ ! إذن فليسلم لي الله أيضا
 بأن أستنزل الملعنة عليك جزاء فعلتي الخبيثة .
 واحسرتاه لقد كان دمثا وديعا فاضلا !
 ١٠٠ دوق جلوستر : وهذا ما جعله أصلاح لرب السموات الذي اختاره
 إلى جواره .
 آن : إنه في الجنة التي لن تدخلها أبداً ،

دوقي جلوستر : فليشكنى إذن ، فقد أعنثه وأرسلته إلى هناك ، لأنى رأيته أصلح للسماء منه للأرض .

آن

: أما أنت فلا تصلح إلا للجحيم .

١١٠ دوقي جلوستر : بل أصلح لمكان آخر إذا أذنت لي أن أسميه ،

آن

: سجن مظلم ،

مخدعك .

دوقي جلوستر

آن : إن الأرق ليجعل في الغرفة التي تنام أنت فيها .

دوقي جلوستر : أجل يا سيدي حتى أنا معلمك .

آرجو ذلك .

آن

دوقي جلوستر : أعلم ذلك ^(١) . ولكن دعينا يا سيدي الرقيقة ، آن ،

ترك التراشق الحاد بالقرائح .

١١٠

وفؤء إلى شيء من الجد أهدأ وأرصن .

آليس من كان سببا في ذلك الموت المبكر

الذى حل بهرى وإدورد ، سليمى بيت بلا ناتجت

ملوما لوم من نفذه ؟

١٢٠ آن : إنك أنت السبب والمنفذ الريجيم معاً .

دوقي جلوستر : لقد كان جمالك سبب ما فعلت .

(١) تعنى آن بكلمة « قنام » نوعه الأبدية أى موته في حين يعني جلوستر بقوله « أنام » أضاجع - لذلك قالت أرجو ذلك وقال هو : إعلم ذلك .

جمالك الذى طالما طاف بي في مناي ،
ودفعني إلى أن آخذ على عاتقى قتل الناس أجمعين ؛
لأستريح ساعة واحدة إلى صدرك الحنون .

١٢٥ آن : إذن فاعلم أنها القاتل أنه لو قد دار بخليدى ذلك
لانتزعت جمال خدى بأظافرى هذه .

دوق جلوستر : إن حينى لا تحتملان أن تنتظرا إلى حطام الجمال
البديع ،

فلا ينبغي أن تشوهه بشهد مني .

فكما يفرح الناس جميا بنور الشمس .

١٣٠ كذلك أفرح بجمالك . فهو شمسى وحياتى .
آن : ألا فليغش الليلُ البهيمُ نهارك ، وليطمس الموت
حياتك .

دوق جلوستر : لا تستنزلى اللعنات على نفسك ، أيتها الخلوقية
الجميلة ، فأنت النهار والليل كلامها .

آن : وددت لو كنتهما لأثار منك .

١٣٥ دوق جلوستر : إنها خصومة عجيبة
أن تتبعنى الثأر من يحبك .

آن : إنها خصومة قوامها الحق والعقل ؛
أن أثار من قتل زوجى .

دوق جلوستر : إن من سلبك زوجك ، يا سيدني ، قد فعل ذلك ليهبي لك زوجاً أفضل .

آن : ليس بين الأحياء من هو أفضل منه .

دوق جلوستر : بل إنه ليعيش هذا الذي يحبك أكثر منه .

آن : سمه

دوق جلوستر : بلا نتاجت

آن : عجباً لقد كان بلا نتاجت

دوق جلوستر : إنه ليعرف بهذا الاسم نفسه ؟ ولكنه من معدن أفضل .

آن : وأين هو ؟

دوق جلوستر : هنا .

(تبصر عليه) .

لماذا تبصرين على ؟

آن : وددت ، من أجلك ، لو أن بصقتي كانت سما فاتلا .

١٤٥

دوق جلوستر : ما كان لهذا الموضع العذب أن ينفث السم أبداً ،

آن : ما نفث سم على ضيق دع أقدر منك !

أغرب عن وجهي فإنك تؤذى عيني .

دوق جلوستر : أما عيناك ، يا سيدني الحلوة ، فقد سحرتا عيني .

- ١٥٠ آن : وددت لو كانتا عيني أفعى تصر عائلك بسحرهما .
دوق جلوستر : وددت لو كانتا كذلك لأمومت ميته سريعة ؟
فإنما الآن تسلياني كل معنى للحياة .
لقد استنزفت عيناك هاتان من عيني دموعاً مُرّة ؛
وقرحت منها الجفون بما سكبنا من قطرات غزيرة ،
كم دموع الأطفال ،
- ١٥١ عيني اللتين لم تسكبا من قبل دموع الندم قط ؛
حتى حين بكى أبي يورك وإدورد ،
إذ سمعاً أنين « روتلاند » الأليم ،
بعد أن طعنه بأسيف « كليفورد » ذو الوجه العبوس .
ولا حين روى أبوك الباسل قصة مصرع أبي
الألمة ،
- ١٦٠ وقطع حديثه أكثر من مرة ليبكي وينتحب
كالأطفال ؛
حتى بللت دموع الحاضرين خدودهم كما يبلل المطر
الأشجار ؛
- ففي ذلك الوقت المليء بالحزن
لم ترق عيناي الأبيتان دمعة واحدة
تفصل عن الذلة والمسكنة .

ولكن جمالك قد استطاع أن ينزل ما استعصى
على تلك الأحزان ، فغامت عيناي من كثرة البكاء .
ومع أنى لم أتوسل قط إلى عدو أو صديق ،
ولم يتعدو لسانى أبداً أن ينطق بالحديث الحلو الرقيق ،
فإن جمالك قد دفعنى إلى الكلام ،
وقلبي الأبي يبحث لسانى ويتوصل إليه أن ينطق .
(تنظر إليه بازدراه)

لا تعلمى شفتيك هذا الإزدراء ، يا سيدنى ،
فقد خلقنا للقبل لا مثل هذا الاحتقار .
وإذا لم يستطع قلبك الحريص على الثأر أن يغفر ،
فهاًنذا أقدم إليك هذا السيف الصارم ،
لتغمديه ، إذا شئت ، في صدرى المخلص ،
وتزهى روحى التي تعبدك .

إني أكشف عنك للضربة القاضية ،
وأضرع إليك جائياً أن تقتلني .
(يكشف عن صدره فشهر سيفه نحوه)

لا ، لا تحجمي فإني حقاً قد قتلت الملك هنرى ؛
وإن كان يجمالك هو الذى دفعنى إلى ذلك .
فهلمى ، هلمى ، فأنا الذى طعنـت إدورد الشاب

- وإن كان وجهك النوراني هو الذي حفظني .
خذلي السيف ثانية .. أو فخذي بي زوجا .
آن : أنهن أيها المنافق فلن أكون أنا قاتلتك ،
وإن تمنيت لك الموت .
١٨٥٠ (تسقط السيف من يدهما)
- دوق جلوستر : إذن مريئي أن أقتل نفسي فأفعل .
آن : سبق أن أمرتكم بهذا .
دوق جلوستر : لقد كان ذلك في سورة غضبك .
ولكن قوليهما مرة أخرى ،
وعندئذ تقتل هذه اليد في سبيل حبك حباً أشد
إخلاصاً :
من ذلك الحب الذي صرعته من أجل حبك ،
وستكونين السبب في مصرعهما .
آن : وددت لو عرفت قلبك !
دوق جلوستر : إن صورته على لسانى .
آن : أخشى أن يكون كلامها زائفًا .
١٩٠ دوق جلوستر : إذن فلن يكون على ظهر الأرض لسان مخلص .
آن : حسبيك ، حسبيك وضع سيفك في غمده .
دوق جلوستر : قوله إذن إن السلام قد عاد بيتنا .

آن : سترف ذلك فيما بعد .

دوق جلوستر : ولكن أيمكنني أن أحيا على رجاء ؟

آن ٢٠٠ : كل الرجال فيما أعتقد يحبون عليه .

دوق جلوستر : تعطى والبى هذا الخاتم .

آن : إن الأخذ لا يعني العطاء .

(تصح الخاتم في إسباغها)

دوق جلوستر : انظري كيف يطوق هذا الخاتم لاصبعك

كما يطبق صدرك على قلبى المسكين .

خديهما كليهما فكلامها لك .

٢٠٠

وإذا أذنت لعبدك الضارع المسكين

أن يسأل يدك الحانية صنعاً واحداً ،

فستوثقين سعادته إلى الأبد .

آن : وما هو ؟

دوق جلوستر ٢١٠ : أن تتفصل فتتخلى عن مهمتك الأئمة .

لذلك الذى يستحق الحزن أكثر منك .

وتروجعى حالاً إلى قصر « كروسي »

حيث أوافيك بأسرع ما أستطيع لأراك ،

بعد أن أكون قد دفنت هذا الملك النبيل في دير

« تشرتسى »

(١١)

وباللت قبره بدموع الندم .

۲۱۰

أضرع إليك أن تصنعي هذا المعروف
وإن لم تعرف دواعيه الخفية الكثيرة .

من كل قلبي ! وإنه ليسرنى كل السرور
أن أرى مبلغ ندمك .

فلتصحباني أى تريسل وبيركلى .

دوق چلوستر

آن می تستحقو؟ لائکن ما

أَمَا وَأَنْتَ تَعْلَمُنِي، كَيْفَ أَتَعْلَمُكَ،

(تخریج آن یا تریپسیل و بیرکلی)

فتخيّل أنني قلت لك «إلى الاتقاء».

دوق حلمست : احملوا الخيان أهلاً السادة.

إلى «تشرتسي»

四〇

ويحل من حملة الرماج: إلى «تشرسبي» أينما اللورد النبيل؟

دوق جلوستر : لا ، يا ، الى هوايت فرايزر . وهناك انتظروا مقدمي

(محملون الحثّان و عصون)

هل رأى أحد امرأة قط خطب ودها رجل على هذا النحو؟

وهل رأى أحد قط امرأة ظافر بها رجل على هذا التحول؟

٢٣٠

سأناها ، ولكنني لن أحتفظ بها طويلا .
ماذا ! أأخذها — أنا الذي قتل زوجها^(١) وأباه —
بكل ما في قلبها من حقد دفين ،
وما على لسانها من لعنات وما في عيونها من دموع ،
وكأنها دماء تشهد على ما تحمل لي من بغضباء ؟
وهذه السدود — هي ، والله ، وضميرها — تقف
بيئي وبينها ؟

٢٣٥

وليس لي البتة من معين في توددي إليها
إلا الشيطان الدميم ونظارات الرياء —
— أفوز بها رغم كل ذلك ! والظروف مجتمعة
تناهضني ؟

— عجبا !

٢٤٠

— أتراها قد نسيت إدورد ، ذلك الأمير الشجاع ،
زوجها الذي طعنته في سورة غضبي في توکسبرى ،
منذ ما يقرب من ثلاثة أشهر ؟

(١) الواقع أنه كان خطيبها ليس غير .

ذلك السيد الملبع الحلو الشمائل ،
الذى لن تستطيع الدنيا على سعتها أن تجود بمثله .
لما أغدقتك عليه الطبيعة من هباتها —

٢٤٥

شاب ، شجاع ، عاقل ، ذو صفات ملكية أصيلة
لا شك فيها .

أستطيع بعد ذلك أن تدنس عينيها بمرآى ،
أنا الذى هصر شباب هذا الأمير الجميل في ريعانه ،
وجعلها أرملة لفراش كثيب مكلوم ؟

٢٥٠

تقع عينها على أنا الذى لا يساوى بأجمعه نصف إدورد !
على أنا الأعرج المشوه بصورتى هذه !
ولكن ييدو أنى قد انتقصت من قدر نفسي طوال
هذا الوقت ؛

وهذا ما أراهن عليه بدوقيتين نظير فلس واحد .

٢٥٥

ولا شك أنها تراى رجلا وسيما حقا ،
فإن لم أستطع أن أرى أنا ذلك ،
فلأتحمل ثمن مرأة اشتريها ،
ولأستخدم عشرين أو أربعين حائطا ،
ليصنعوا من الأزياء ما يزدان به جسمى .
وما دمت قد رضيت عن نفسي

فلأبدل قليلا ثمنا لهذا الرضا .
 ولكن لا بد لي أن أغيب لهذا الرجل في قبره أولا .
 ثم أعود باكيا إلى حبيبي .
 فلتشرق أيتها الشمس الجميلة حتى أشرى مرأة
 أرى فيها صورتي كلما سرت !

(ينزج)

الفصل الأول

المنظر الثالث

لندن . القصر

(تدخل الملكة إلزابيث والوردة ريفرز والوردة جرائى)

- ريفرز : صبرا سيدتى ، فلا شاك أن جلاله الملك
سيسترد سريعا ما كان عليه من عافية .
- جرائى : إن جزعك عليه يزيد من علهه ،
فبالله عليك هلا هدأت نفساً ، وأدخلت السرور
إلى قلب جلالته ،
- باقبالك عليه ضاحكة السن قريرة العين .
- ٥ . الملكة إلزابيث : ماذا يكون مصيرى لو مات ؟
- جرائى : لن يصيبك من ضر إلا فقد ذلك السيد الجليل .
- الملكة : إن في فقد ذلك السيد كل ضر .
- جرائى : لقد وهبك الله ولداً باراً ، يعزيك عن فقده .
- ١٠ . الملكة : أواه ! إنه ما زال صغيرا ،
وسيكفله رتشارد جلوستر ،

وهو رجل لا يحبني ، ولا يحب أحدا منكما ،
أو قد قر الرأى على أن يكفله .
ـ ديفرز
ـ الملكة : هذا ما نعقد العزم عليه ، وإن كان لم يتقرر
ـ بعد ٤

ـ وهو ما لا بد أن يكون إن حدث للملك مكروه .
(يدخل بكنجهام وستانيل أيرل درب)

ـ جرای : ها قد حضر لورد بكنجهام ولوارد درب .
ـ بكنجهام : طاب وقتكم يا صاحبة الجلالات .
ـ ستانلي : أعاد الله إلى جلالتك مرحيك السالف ،
ـ الملكة : إن الكونتس ريتشموند ، يا عزيزى الاورد درب ،
ـ ٢٠
ـ يشق عليها أن تؤمن على دعائكم الكرييم .
ـ على أنى أؤكدى لك أنى لا أحمل لك كرها ،
ـ لا من أجل كبرياتها أو صلفها ،
ـ رغم أنها زوجتك وأنها لا تحبني .
ـ ستانلي : رجوتكم مخلصا ألا تصدق
ـ ما يفتريه عليها حاسدوها الكاذبون .
ـ ٢٠
ـ وإن كان ما يبلغكم عنها صحيح ،
ـ فاغفرى لها زلتها ، ل أنها ترجع إلى مرضها الذى يجعلها
ـ متقلبة الأطوار ،

- وَلَا ترْجِعْ إِلَى شَرِّ مُتَأْصِلْ فِي نَفْسِهَا .
- رِيفِرْز : أَرَأَيْتِ الْمَلَكَ الْيَوْمَ يَا سَيِّدِي الْأَوْرَدِ دُرْبِي ؟
- ٣٠ سَاتِل : لَقِدْ عَدْنَا إِلَآن حَالًا ، أَنَا وَالْدُوقُ بِكِنْجِهَامُ ، مِنْ عَنْدِ جَلَالِتِهِ .
- الْمَلَكَةُ إِلَازِبِث : إِلَى أَيِّ سَدِّ تَأْمَلَانِ فِي شَفَائِهِ ، أَيِّهَا الْأَوْرَدَانِ ؟
- بِكِنْجِهَامُ : أَمْلَا كَبِيرًا يَا سَيِّدِي . إِنْ جَلَالِتِهِ يَتَحَدَّثُ فِي مَرْحِ .
- الْمَلَكَةُ إِلَازِبِث : كَتَبَ اللَّهُ لِهِ الشَّفَاءِ ! هَلْ تَحَدَّثُ إِلَيْهِ ؟
- بِكِنْجِهَامُ : أَجَلْ يَا سَيِّدِي . وَهُوَ يَرْغُبُ فِي أَنْ يَصْلُحْ بَيْنَ دُوقَ جَلَوْسِترَ وَبَيْنَ إِخْوَتِكَ ؛
- وَبَيْنِهِمْ وَبَيْنِ الْأَوْرَدِ ، كَبِيرُ أَمْنَاءِ الْقَصْرِ ؛
- وَقَدْ أُرْسَلَ يَطْلُبُهُمْ إِلَى حَضْرَتِهِ .
- الْمَلَكَةُ إِلَازِبِث : وَدَدْتُ لَوْ أَنْتِي كُلُّ شَيْءٍ إِلَى خَيْرِ . وَلَكِنْ ذَلِكَ لَنْ يَكُونْ ،
- فَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَكُونْ سَعادَتِنَا قَدْ بَلَغَتْ ذُرُوفَهَا^(١)
- (يَدْخُلُ دُوقُ جَلَوْسِترُ وَهِيَسْتَنْجِزُ دُرْبِي)
- ٤٠ دُوقُ جَلَوْسِتر : لِنَهُمْ يَسِيَّثُونِ إِلَى وَلَنْ أَحْتَمِلْ إِسْمَاعِيلَهُمْ .
- مِنْهُمْ أَوْلَاءِ الَّذِينْ يَشْكُونِ إِلَى الْمَلَكِ ، ؟
- إِنِّي قَاسِ ، وَلَنِّي لَا أُحِبُّهُمْ ؟

(١) تَعْنِي أَنْ سَعادَتِهَا قَدْ بَلَغَتْ أَسْمَى مَا يُمْكِنُ أَنْ تَصُلْ إِلَيْهِ وَلَا يَدِيْنَ أَنْ تَبْدَأْ فِي الْانْهِيَارِ .

وحق القديس « بولس » لأنهم لا يحبون جلالاته إلا
يسير الحب ؛
أولئك الذين يلاؤن أذنيه بتلك الشائعات التي
تباعد بين القلوب .

الآن لا أحسن التلق ، ولا التطرف ،
ولا ألى الرجال بالابتسام ، ولا أدهانن ، أو
أخذاع ، أو أناهان ،
ولا أنحنى انحناءات الفرنسيين ، وأتودد تودد القرود ،
أهذا أتخذ عدواً لدوداً ؟
ألا يستطيع رجل صريح أن يعيش دون أن
يضرر شراً ؟

أليس بد من أن يشهو السفلة ،
المختلون ، الماكرون ، المداهنةن ، حقيقته الناصعة ؟
جري : إلى من توجهون فخامتكم الخطاب من بين هذه
الجماعات ؟

دوق جلوستر : إليك أنت يا من لا شرف له ، ولا فضيلة ،
متى آذيتك ، متى أثنت في حرقك ؟
أو أنت ؟ أو أنت ؟ أو أى واحد من عصبتكم ؟
قاتلکم الله جميعاً ! إن جلالة الملك ،

الذى تشمله رعاية أكثر مما تمنون له ،
لا يكاد ينعم بالهدوء لحظة ،
حتى تزعجه بشكاواكم الحسيسة .

٦٠ الملكة إلزابيث : أخى جلوستر ، لقد أخطأت فهم الأمر .
إن الملك قد أرسل إليك بمحض إرادته الملكية ،
ولم يحضره أحد .

ولعله قد فطن إلى حقدك الدفين ،
ذلك الذى تفصح عنـه أعمالـك المـكـشـوفـة ،
ضـدـيـ وـضـدـ أـلـاـدـيـ وـإـخـوـيـ .

ولعله باستدعائـك

يعرف أسباب ذلك الحقد ، ويقضـى عـلـيـهـ .

دوـقـ جـلوـسـترـ : لـسـتـ أـدـرـىـ ، فـإـنـ الدـنـيـاـ قـدـ سـاءـ أـمـرـهـ ،
حـتـىـ غـدـتـ العـصـافـيرـ تـقـتـصـ صـيـدـهـاـ مـنـ قـمـ
لـأـتـجـرـوـ النـسـورـ أـنـ تـرـفـعـ إـلـيـهـ .

٧٠ وـماـ دـامـ كـلـ وـضـيـعـ قـدـ صـارـ سـيـداـ ،
فـإـنـ كـثـيرـاـ مـنـ السـادـةـ قـدـ أـصـبـحـواـ وـضـعـاءـ .

الملـكـةـ إـلـزـابـيثـ : مـهـلاـ ، مـهـلاـ ! إـنـ أـعـرـفـ مـاتـعـنـيـهـ ، أـىـ أـخـىـ جـلوـسـترـ ،
إـنـكـ تـحـسـدـنـيـ ، أـنـاـ وـأـصـدـقـائـىـ ، مـاـ نـتـالـ مـنـ رـفـعـةـ .
مـذـلـكـ أـدـعـوـ اللـهـ أـلـاـ يـحـجـجـنـاـ إـلـيـكـ أـبـدـاـ .

٧٠ دوق جلوستر : وأنا أدعو الله ، كذلك ، ألا يوْقُنَى في مهنة
تحوْجَنَى إِلَيْكَ .

فَلَقَدْ كُنْتَ السَّبَبَ فِي سِجْنِ أُخْرِيْ ،
وَفِيهَا لَقَنَى مِنْ عَارٍ ، وَمَا أَصْبَابُ النَّبَلَاءِ مِنْ مَهَانَةٍ .
عَلَى حِينٍ تُعْدَقُ الْعَطَابِيَا الْحَزِيلَةُ
كُلَّ يَوْمٍ لِتَرْفَعَ إِلَى مَرْتَبَةِ النَّبَلَاءِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُوكُنْ قَبْلَ يَوْمَيْنِ اثْنَيْنِ
مَا يَجْعَلُهُمْ جَدِيرِيْنَ بِهَذَا الْلَّقْبِ .

الملكة إليزابيث : أَقْسَمْ بِمِنْ رَفْعَنِيْ مِنْ مَنْزِلَتِي الَّتِي كُنْتَ قَانِعَةً بِهَا رَاضِيَةً عَنْهَا .
إِلَى تَلْكَ الْقَمَةِ الْمَحْفُوفَةِ بِالْمَخَاوِفِ ،

أَنِّي مَا أَثْرَتْ جَلَالَتِهِ قَطْ عَلَى دُوقِ كَلَارِنسِ ،
بَلْ لَقَدْ حَاوَتْ جَهَدِيْ أَنْ أَشْفَعَ لَهُ عَنْهُ .
إِنَّكَ تَسْعِي إِلَى أَيْهَا السَّيْدِ إِسْاعَةً مُخْزِيَةً
بِإِثْارِكَ حَوْلَ هَذِهِ الشَّكْوُكَ الدَّنِيَّةِ زُورًا وَبَهْتَانًا .

دوق جلوستر : لَعْلَكَ تَنْكِرِيْنَ أَنِّكَ كُنْتَ السَّبَبَ .
فِي الزَّرْجِ بِالْأَوْرَدِ هِيَسْتَنْجِزُ أَخْبَارًا فِي السِّجْنِ .

٩٠ ديفرز : إِنْ هَذَا أَنْ تَنْكِرَ يَا سَيْدِي الْأَوْرَدِ فَإِنْ . . .

دوق جلوستر : إِنْ هَذَا أَنْ تَنْكِرَ أَيِّ لَوْرَدِ دِيفِرْزَ ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ
يَجْهَلُ هَذَا .

لأنها تستطيع يا سيدى أن تمضى إلى أبعد من إنكار ذلك .

فتعينك على الوصول إلى منافع جزيلة ،
ثم تنكر بعد ذلك أنها أعناتك ،
وتعزو ما ذلت به من شرف إلى مواهبك العالية .

أى شيء هذا الذى لا تستطيعه ؟ لأنها تستطيع . . أجل وأيم الحق أنها تستطيع . .

٩٥

ريفرز : ما الذى تستطيعه بالله عليك ؟
جلوستر : ماذا تستطيع بالله ! تستطيع أن تتزوج من ملك ،
ملك أعزب وسيم في ميعدة الصبا :

ولا شك أن زيجتة جدتك كانت أسوأ .

١٠٠

الملكة إلزابيث : يا سيدى الورد جلوستر ! لقد صبرت
أطول مما ينبغي على إهانتك الوقحة ،
وسخر ياتك المرة . والله لأنتين جلالته بما احتملت
من إساءات بالغة . فلاني لأؤثر أن أكون خادما

ريفية

١٠٠

على أن أكون ملكة عظيمة على هذه الحال ؛
أهان وأذري وأهاجم بهذا الأسلوب .

(تدخل الملكة مرجريت وتقف إلى الخلف)

إني لم أجده في اعتلائي عرش إنجلترا إلا قليلاً من السعادة.

الملكة مريجيت : رب زد ذلك القليل قلة !

١١٠ إن مكانتك وملكك وعرشك كلها من حق .

دوق جلوستر : ماذا ! أتهدديني بإبلاغ الملك ؟

أبلغيه ولا تحجبني عنه شيئاً !

اسمعي : إني سأعترف أمام الملك بكل ما قلته .

وأنخاطر بالذهب إلى البرج .

١١٠ لقد آن لي أن أنكلم ما دامت جهودي قد نسيت كل هذا النسيان .

الملكة مريجيت : اذهب إليها الشيطان ! إني لا زلت أذكر جهودك

حق الذكر .

لقد قتلت زوجي هنري في البرج

وولدي إدوارد المسكين « تو كسبري »

١١٠ دوق جلوستر : لقد كنتُ — قبل أن تصبحي ملكة بل قبل أن يصبح زوجك ملكاً —

مطيةً له في جليل شؤونه ،

أحصد أعداءه الأقوباء حصدوا ،

وأكافِّ بسخاء أصدقاءه .

ولقد أرقت دمي لأجعل من دمه دمًا ملكيًا .
الملكة مرجريت : أَجْل ، وأرقت دماً أَزْكِيَ كثيرًا من دمه ودمك !
١٢٥ دوق جلوستر : بينما كنت طوال ذلك الوقت أنت وزوجك جrai
نصيرين لبيت لانكستر .

وكذلك كنت يا ريفرز ، ألم يقتل زوجك

في معركة مرجريت في سانت أولبن ؟

دعيني أذكرك — إن كنت قد نسيت —

بما كنت من قبل وما أنت عليه الآن ؟

ثم بما كنته أنا وما أنا عليه الآن .

الملكة مرجريت : كنت وغدا قاتلا وما زلت كذلك !

دوق جلوستر : لقد خذل كلارنس المسكين أباه^(١) وريث

أجل وحشت بقسمه ، غفر الله له !

١٣٥ الملكة مرجريت : أخذه الله بحنثه !

دوق جلوستر : ليقاتل إلى جانب إدورد في سبيل الناج

وكان حصاد هذا اللورد المسكين من ذلك أن حصد

هو نفسه

وددت لو جعل الله لي قلبا كقلب إدورد ، قد

من صخر ،

(١) أبو زوجه

٢ م

١٤٠

أو لو جعل قلب إدورد رقيماً رحيمًا كفليبي .

لأنى ساذج كالطفل لا أصلح هذه الحياة .

الملكة مرجريت : إلى الجحيم بعارك إذن واترك هذه الحياة ؟

فهناك دولتك إليها الشيطان الرجيم !

لورد ريفرز : يا سيدي اللورد جلوستر ، لقد كنا في تلك الأيام الصادمة .

التي تذكّرنا الآن بها لتبرهن على أننا من الأعداء ،

نتبع سيدنا وملكتنا الشرعي .

وكذلك ستبعثر إن أصبحت ملكاً علينا .

دوق جلوستر : إن أصبحت ملكاً عليكم ! إن لأؤثر أن أكون بائعاً جوالاً .

إن التفكير في ذلك لأبعد ما يكون عن نفسي .

الملكة إليزابيث : إن كنت ترى أنها السيدات أن تظفر بقليل من السعادة

إن أصبحت ملكاً على هذه البلاد ،

فخليق بك أن ترى ضالة سعادتي

وأنا ملكة عليها .

١٥٠

الملكة مرجريت : إن حظ ملكة هذه البلاد من السعادة حظ ضئيل ، فلاني أنا هي — بائسة كل المؤس .

٥٩

١٥٥

لأنِّي لم أعد أطريق صبرا .
 (تقدُّم نحوهم)

استمعوا إلى أيها القرصان المختصمون ،
 يا من تختلفون حول اقتسام ما اغتصبتموه مني !
 من منكم لا يرتجف حين ينظر إلى ؟
 إن كنتم لا تنحرون كالرعية لأنِّي لم أعد ملكة ،
 فإنكم مع ذلك ترتعدون كالمارقين لأنكم خلعتموني !
 ١٦٠
 أيها الوغد الرعديد ، لا تشح بوجهك عنِّي .

دوق جلوستر : أيتها العجوز الدنسة المغضنة الأسارية ، ما الذي
 جاء بك إلى هنا ؟

الملكة مرجريت : لا شيء ، إلا لأحصى ما اقرفت من آثام
 وبعدها أدعوك لشأنك .

١٦٠ دوق جلوستر : ألم يحكم عليك بالنفي وإن عدت كان جزاؤك الموت ؟
 الملكة مرجريت : بلى ، لكنني أجده في النفي أملا
 لا أجده في موتي بالبقاء هنا .

إنك مدین لـ بزوج وابن . وأنت بملكه !
 أيها الحلفاء جمیعا

إن ما أعنانيه من شقاء هو من نصيبكم . حقاً وعدلاً ،
 أما جميع ما تنعمون به من مسرات فهو من حتى .

١٧٠

دوق جلوستر : تلك هي اللعنة التي استترها عليك أبي النيل
 حينما توجت جبيته الباسل بالورق ،
 وأسلت الدموع أهاراً من عينيه ياهاتاتك ،
 ثم أعطيتها - لكي يعفهما - متديلاً
 ١٧٥
 قد غمس في الدم الطاهر الذي فاض من روتلاند
 الجميل .
 إنها لعنته كلها قد حقت عليك ، لعنته التي
 استترها

عليك بكل ما في روحه من مرارة .
 إن الله هو الذي اقتضى من فعلتك الدموية
 لا نحن .

١٨٠ الملكة إلزابيث : ما أحكم عدالة السماء فقد انتقمت للأبرياء .
 هيستجز : أى والله ، لقد كان قتل ذلك الطفل
 عملاً دنساً لم يسمع بعذله من قبل ،
 بل لقد كان أفعظ ما سمعنا به من فعال !
 ريفرز : لقد بكى الطغاة أنفسهم حين سمعوا به .
 ١٨٥ دورست : ما من أحد إلا تنبأ بالقصاص له .
 بكتجهام : لقد بكى « نورثبرلاند » وكان حاضراً - حين
 شهد .

ملائكة مزيريت : عجبا ! أبعد أن كان كل منكم قبل مقدمي
يكشر عن ذا به لأنخيه متحفزا لينقض على عنقه .

تحولون بكل بغضائكم إلى ؟

١٩٠ هل استجابت السماء كل هذه الاستجابة للعناء
بورك المروعة ،

حتى تکفر عن مقتل ذلك الصبي التافه
بموت هنري وموت إدورد الحبيب
وضياع ملكهما ونفي المؤلم ،
أو تستطيع العنات أن تخترق السحب وتنفذ إلى
السماء ؟

١٩٥ إذن فأفسحى الطريق أيتها السحب الكثيبة للعناء
المضطربة !

فليمت ملوكك بالتخمة^(١) إذا لم يمت بالحرب ،
كما مات ملوكنا غيلة لكي يصير هو ملوكا !
ولم يمت ابنك إدورد ، الذي هو الآن أمير ويلاز ،
قصاصاً لابني الذي كان أمير ويلاز ،
ولم يمت في صباحه ميتة نكراء مبكرة كما مات ولدي !
٢٠٠ وليلقتضي منك ، أنت الملائكة ، لي أنا التي كانت ملائكة)

(١) إشارة إلى ما عرف عن إدورد الرابع من نهم .

فتعيشى بعد أن يموت بجذك مثل أنا البائسة !
ويتند بك الأجل لتباكي فقد أبنائك ،
وترى ، كما أرى أنا الآن ،
امرأة أخرى تستمتع بمحقوقك كما تستمتعين الآن
بحقوق !

٢٠٥

ولدت سعادتك قبل موتك بزمن مديد ،
وبعد دهر طويل من الأسى .
فلتموت غير أم ولا زوجة ولا ملكة لإنجلترا !
أى ريفرز دورست ، وأنت يا لورد هيستنجز ،
لقد كنتم شهودا
حين طعنت الخناجر الدامية ولدى .

٢١٠

فالله أدعوا ألا يعيش أحدكم أيامه كاملة ،
بل تنتقض عمره فجأة الحوادث .

دوق جلوستر : أفرغت من تعاويدك أيتها الحيزيون الداوية البغيضة ؟
٢١٠ الملكة مريت : أو أغفليك من اللعنة ؟ انتظر أيها الكلب لتسمع
ما أقول :

إن كانت النساء تدخر من نكباهما الألية ما يفوق
ما أتمناه لك ،
فلتحتفظ بها حتى تنصرع آثامك .

- ٢٢٠
- ئم لتقذف حيئند بسخطها عليك
يا من يعكر صفو هذه الحياة البائسة .
ولتدأب وخزات الضمير على الخز في نفسك !
ولتقطن بأصدقائك الخيانة في حياتك ،
ولتتخذ أعز خلانك من الخونة العريقين ،
وليحيف النوم عن عينيك البشعتين ،
إلا حين يروعك حلم مخيف بمحيط من الأبالسة
الشوه .
- ٢٢٠
- أنت أيها المسيح المشئوم ، أيها المحتزير النهم ،
يا من كتب عليه منذ مولده
أن يكون وضع الخلق شريرا ،
من أبناء الجحيم ، وخزريا لرحم أمه الخزين .
أيها النسل الذي يزدريه صليب أبيه ،
يا خرقه الشرف البالية ، أيها البغيض المقوت !

دوقة جلوستر : مرجريت !

الملكة مرجريت : ريتشارد !

دوقة جلوستر : لييل !

الملكة مرجريت : لست أدعوك .

دوقة جلوستر : معلنة ، فقد حسبت

إنك دعوتني بكل تلك الأسماء المريدة !

الملكة مرجريت : أجل لقد دعوتك، ولكن لم أنظر منك جوابا .

فأنتدعني أختهم لعني !

٢٣٥

دوق جلوستر : لقد ختمتها أنا بقولي : مرجريت .

الملكة إلizabeth : وهكذا استترلت لعنتك على نفسك .

الملكة مرجريت : أيتها الملكة الزائفنة ، يا مظهرا فارغا لما كان عليه مجلدي ،

لماذا تنشرين شهذك على هذا العنكبوت المتضخم
بالسم

هذا الذي يلفك بشباكه القاتلة ؟

٢٤٠

حمقاء ، حمقاء ! إنك تشحذين سكينا تقتلين
بها نفسك ،

وسيأتي يوم تسألينى فيه أن أستنزل معك اللعنات
على تلك الصندحة السامة الخديعة .

هيتتجز : أيتها العرافية الكاذبة : كفى عن لعناتك المحمومة ،
ولَا ضاق يلك صيرنا فآذيناك .

٢٤٠

الملكة مرجريت : خزي يا لك ! لقد ضاق يلك صيرى .

ريفرز : لو كنت قد عمليت بما تستحقين لتعلمت الأدب .

الملكة مرجريت : لو عمليت بما أستحق لأبد ينهم نحوى ما يحب من أدب .

ولاعتبرتكم ملكتكم واعتبرتم أنفسكم رعایاى .

الله فاتصالونى بما أستحق ، ولتعرفوا واجبكم !

٢٥٠

دورست : لا تجادلوها فإنها محبولة ،

الملكة مرجريت : رويدك أيها السيد المركيز لا تكون وقحا .

إن الناس لم يكادوا يألفون لقبك هذا الجديد .

وددت لو استطعت أيها النبيل المحدث

أن تقدر كيف يكون حزنك لو فقدته !

٢٥٠

إن من يقفون على القمة يتعرضون لكثير من العواصف

التي تهزمهم ، فإذا ما سقطوا تمزقوا إربا !

دوق جلوستر : تلك حكمة جميلة والله — فاحفظها — احفظها أيها المركيز .

دورست

إنها تمسك يا سيدى بقدر ما تمسنى .

٢٦٠ دوق جلوستر : أجمل وأكثر مما تمسك . ولكنني أقف على القمة منذ مولدى ،

فعشنا العالى قد بني على قمة شجر الأرز ،

يعيش بالربيع ويستخف بالشمس ،

الملكة مرجريت : ويجيل نور الشمس إلى ظلام ،

واحسرناه ، واحسرناه

٣ م

٢٦٥

٥٩

إن شمس أبى الآن فى ظلام الموت !
بعد أن طوى الحقد أشعتها المنتشرة المشرقة فى
ظلم أبدى .

إن عشكם العالى يقوم مكان عشنا العالى .

رب إإنك تراه ، فلا تغفل عنه فقمتك ،
وكما كسيوه بالدماء ، فليفقدوه بالدماء !

٢٧٠ جلوستر : حسبيك ، حسبيك ! إن لم يكن رحمة في فخر يا منك .

الملكة مرجريت : لا تحشى على رحمة أو خزى ،

فقد عاملتني بغير رحمة ،

وااغتلت آمالى بكل خزى ،

حتى أصبحت رحمتى غضبا وحيائى خزيا ،
وفي ذلك الخزى ما زالت سورة حرثى تعيش !

بكنجهام : كفى .. كفى !

الملكة مرجريت : أى أميرى بكنجهام ، سأقبل يدك ،
ليكون ذلك شاهدا على ولائي وصداقى لك :
فلتكتب السعادة لك ولبيتك النبيل ،

فإن ثيابك لم تلطخ بدمائنا ،

ولعنتى لم تشملك .

٢٨٠

بكنجهام : ولا شملت أحداً من الحاضرين ، فإن اللعنات
لا تغصى أبداً

إلى أبعد من شفاه من ينفثونها في الهواء .
الملكة مرجريت : لست أؤمن إلا بأنها تصعد إلى السماء .
فتعكر صفو أنها وسلامها .

٢٨٥

(بينما وبيه)

أى يكتجهام حدار من ذلك الكلب ! حدار
 فإنه يغض حين يتسلق ، وحين يغض
 يختلف نابه المسموم قرحة قاتلة .
اقطع صلتك به ، حدار منه ،
فقد تركت الخطيبة والموت واللحيم سماها عليه ،
وقامت على خدمته كل شياطينها .

٢٩٠

دوق جلوتر : ماذا تقول يا سيدى الورد يكتجهام ؟
يكتجهام : لا شيء ذا بال يا سيدى الكريم .
الملكة مرجريت : ماذا ! أستخف بي لما أسديت إليك من نصح
رقيق ؟

وتسلق ذلك الشيطان الذى حذرتك منه ؟
إذن فاذكر ذلك حين يجيء يوم
يتنطر فيه قلبك من الأسى ؟
وإذ ذاك ستقول إن مرجريت المسكينة قد كشف
عنها الحجاب .

٢٩٥

فليعيش كل منكم مطية لبغضائمه ، ولعيش هو
هدفاً لبغضائكم .

ولتعيشوا جميعاً وقد حللت بكم بغضائمه الله .

٢٠٠

(نخرج)

هستجر

: إن شعري ليقفَّ من سماع لعناتها .

ريفرز

: وكذلك يقفَّ شعري — إني لأعجب لماذا يتركونها
طليقة .

٢٠٠

دوق جلوستر : لست أستطيع أن ألمها ، فيتحقق العذراء

لقد قاست من الظلم أكثر مما ينبغي ،

وإني لأنصر بالندم لما شاركت في هذا الظلم .

الملكة إلزابيث : لست أعرف أنني ظلمتها قط .

دوق جلوستر : ولكنك تنعمين بعاقبة ما نالها من ظلم .

لقد أخذتني الحمية في خدمة أحد الناس ،

ولكنه الآن يذكر خدماتي في فتور .

٢١٠

أما عن كلارنس فيتحقق العذراء لقد جوزي خير

الجزاء .

وها هو ذا يسمى للذبح تقديرًا لجهده

غفر الله لمن كانوا سبب سجنه .

ريفرز

: تلك خاتمة طيبة تلامي شرائع المسيحية ،

أن نسأل الغفران لمن آذانا .

٣١٥ دوق جلوستر : إنه لأمر طبيعي (بيته وبين نفسه) وهو عين العقل ،
فلو استنزلت اللعنة لكنت قد استنزلتها على نفسي
(يدخل كاتبى)

كاتسى : مولانى ، إن الملك يدعوك
ويدعوك فخامتلك — ويدعوك يا سادق الاوردات .
الملكة إلزابيث : أى كاتسى ، سأقى ، هلا أتيم معى أىها السادة .
ريفرز : ستصبحك يا سيدنى

(يغرسون جميعاً ما عدا جلوستر)

دوقة جلوستر : إنني أقرف الإثم وأبدأ بالشكوى ،
وأتهم الآخرين بأشنع ما دبرت من شرور .
فهأنذا أبكى لمصير كلارنس
الذى رميته رميآ في ظلمات السجن .

٣٢٥
أمام هؤلاء السذاج المخدوعين
هيستنجز ، ودربي ، وبكنجهام ،
وأزعم أن الملكة وشيعتها
هم الذين أثاروا الملك على أخي الدوق ،
وها هم أولاء قد صدقوا قولى فهم يحماؤنى
على أن أنتقم من ريفرز وفوجان وجراى ،

ولكنى أنسى وأسوق لهم نصا من الإنجيل
بأن الله يوصينا بأن نجزى بالشر خيرا .

وهكذا استر شرى المفصول
بحرق أسرقها من الكتاب المقدس ،
فأبدوا كالقديس وأنا أمضى في تمثيل دور الشيطان !

٣٣٥

(يدخل قاتلان)

ولكن مهلا ها هما ذان القاتلان .
أى صديق القويين الجريئين المصممين
أذاهبوا أنتما لأداء تلك المهمة ؟

القاتل الأول : نعم يا مولاي — وقد جئنا لتأخذ إذن
بالدخول إلى حيث يقيم .

دوق جلوستر : أحسنت التدبير — إنه معى هنا
عندما تفرغان اذهبا إلى قصر « كروسي » .

(يعطيه الإذن)

ولكن عليكم أن تعجلوا بقتله أيها السيدان ،
وأن تكونا مصممين فلا تستمعا إلى توصلاته .
فإن كلارنس بارع الحديث ، وربما استطاع
أن يعطف قلبيكم إن أنتما استمعتما إلى حديثه .

٣٤٥

القاتل الأول :

هه ! اطمئن يا سيدى فلن نستمع إلى هرائه .

إن أصحاب الكلام لا يحسنون العمل ،
وتق أذنا جثنا لنسنخدم أيدينا لا لسانينا .

٣٥٠ دوق جلوستر : إن عيونكم لا تدبر إلا الصخر حين تدبر
عيون الحمقى دموعاً ،
إنى معجب بكمـا أيةـا الفـتـيـان فـامـضـيـا إـلـى عـمـلـكـمـا
ولا تـلوـيـان عـلـى شـىـء
اذهـبا ، اـذـهـبا — وـعـجـلا .

القاتل الأول : سـنـذـهـب يا سـيـدى .

(يغريجان)

الفصل الأول

المنظر الرابع

لندن . البرج

(يدخل كلارنس وبراكتيرى)

براكتيرى : لم تبدواليوم يا صاحب العظمة ، مكتتب النفس كل
هذا الاكتئاب ؟

كلارنس : آه ! لقد قضيت ليلة نكراع
 مليئة بالمشاهد المخيفة والأحلام والمروعة ؛
 حتى لقد وددت ، وأنا المسيحي التقى ،
 ألا أقضى ليلة مثلها ،
 ولو اشتريت بها دنيا من الأيام السعيدة .

ما كان أهولها من ليلة مفزعة !

براكتيرى : ماذا رأيت ، يا صاحب العظمة ، في حلمك ؟
 أرجو أن تقصه على .

كلارنس : خيل إلى أنى قد هربت من البرج
 وركبت سفينه لأعبر إلى بريجندى ،

وكان بصحبتي أخى جلوستر ،
فأغراني أن أخرج من غرفى وأسير على ظهر السفينة ؛
وهنا اتجهنا بأبصارنا إلى إنجلترا ،
ورحنا نندكر آلافاً من اللحظات المروعة التي مرت
بنا أثناء الحرب بين بيئي يورك ولانكستر .
وبينما كنا نسير على ظهر السفينة المترفع
خيلى إلى أن جلوستر قد عثر فدغنى في سقطته
وأنا أحاول أن أقيله من عرشه —

بعيداً عن السفينة إلى أمواج البحر الصاحبة .
رباه ، رباه ! ما أفظع أن يموت المرء غريقاً !

وكم كان صوت الماء في أذني مخيفاً !
وكم رأت عيناي من مشاهد الموت المنكرة !
لقد خيل إلى أنى أنظر إلى حطام ألف سفينة
تروع النظر ؛

وإلى ألف رجل تنهش الأسماك لحومهم ؛
ورأيت قضباً من الذهب ، ومراسى ضخمة ،
وأكوااماً من اللؤلؤ ،
وأحجاراً كريمة ، وجواهر لا تقدر بثمن ،
كلها قد انتشرت في قاع البحر :

١٥

٢٠

٢٥

- ٣٠
- وقد استقر بعضها في جماجم الموت .
وإلى تلك الحضر التي كانت من قبل مقرأ للعيون ،
زحفت جواهر متألقة كأنما تسخر من تلك العيون ،
وتتطلع كالحب الوطن إلى قاع البحر الزلج ،
وتهزاً بعظام الموت المبعثرة من حولها .
- ٣٥
- براكنرى : أو كان لديك متسع من الوقت ساعة الموت
لتنعم النظر إلى خفايا البحر ؟
كلارسن : لقد خيل إلى ذلك . وكم حاولت
أن ألفظ الروح ، ولكن العباب الخفود ،
كان يبقيها ، ويمتعها من الانطلاق ،
لتلتسمس الهواء الخالي ، المنفسح ، الهائم ؛
وكان يخنقها في صدرى اللاهث
- ٤٠
- الذى أوشك أن ينفجر ويقذف بها إلى البحر ،
براكنرى : ألم يوقظك هذا العذاب الأليم ؟
كلارسن : أوه ! كلا . فقد طال حلمي بعد أن غادرت الحياة :
وخيّل إلى أن العاصفة بدأت تجتاج روحي ،
التي دفعها ذلك التيار الكثيف ،
لتعبر مع أولئك الملائين ، ذوى الوجوه العابسة ،
إلى دولة الظلام الأبدي ، التي يصفها الشعراء .

وكان أول من لقى روحى الغريب هناك
هو جمائى العظيم ورياث الشهير
وعندها صاح : « أى قصاص ذلك
الذى ادخلته دولة الظلام هذه لكلارسن الخائن »
جزاء خيانته ؟

٦٠

ثم اختفى ، وعندئذ طاف بي
خيال كالملاك أشقر الشعر
ملطخ بالدماء ، وصاح فى صوت حاد :
« لقد جاء كلارسن ، كلارسن الخادع ؛
المتقلب ، الخانث ،

٦٠

ذلك الذى طعننى في المعركة بالقرب من ” توكسبرى ”
خذيه أى آلة الانتقام ، وأذيقيه العذاب ! »
وخيال إلى بعد قوله أن طائفه من الأبالسة الخبيثة
قد أحاطت بي ، وأخذت تعوى في أذني بصيحات
بغية هزّتني كل صيحة منها حتى صوت ،

٦٠

ولبشت بعدها وقتنا طويلاً
أعتقد أنى لا زلت في الجحيم ؛
هكذا كان أثر ذلك الحلم المفزع !
براكنبرى : لا عجب ، يا سيدى اللورد ، إن كان قد أزعوك

فاني أظن أني أفرع لسماحك وأفت تقاصه على .

: أى براكتبرى — لقد أتيت هذه الفعال

٦٥ كلارس

الى تدين الآن روحى

من أجل إدورد ؛ فانظر كيف يجزئنى !

رباه، إن لم تستطع صلواتي الحارة أن تمحو غضبك ،

وإن كنت قد شئت أن تقتص مني لما اقترفت من آثام ،

فأنزل غضبك علىَّ وحدى وابق على زوجي البريئة

وأطفالي المساكين ! —

٧٠

أيها الحارس الرحيم ، سألتك أن تبقى معى ؛

إن روحي مثقلة ؛ وأشتوى أن أنام .

براكتبرى

: سأفعل يا سيدى اللورد : وهب الله عظمتك راححة طيبة !

(بيان كلارس)

إن لهم يقلب الأوقات ويقضى ساعات الراحة ،

ويحيل الليل صباحا ، والظهيرة ليلا .

٧٠

وليس يملك الأمراء من مجد إلا ألقابهم :

وليس لهم لقاء ما يجدون في نفوسهم من شقاء ؛

إلا مظاهر الشرف . وهم في سعيهم

وراء السعادة ، التي لا ينعمون بها ،

لا يلقون ، في كثير من الأحوال ، إلا حشداً

من الحموم المضنية :

فهم بالقابهم لا يفترقون عن العامة ،
إلا بما لهم من مظاهر الجد . (يدخل القاتلان)

القاتل الأول : عجبا ! من هناك ؟

براكنبرى : من أنت بالله . وكيف جئت إلى هنا ؟

القاتل الأول : أريد أن أتحدث إلى كلارنس ،

وقد جئت إلى هنا على قدمي !

براكنبرى : أو تتحدث بكل هذا الإيجاز ؟

القاتل الثانى : خير للمرء ياسيدى أن يكون موجزاً من أن يكون مملا .

أوه إذننا ، ولا تتكلم بأكثرب من هذا .

(يقرأه براكنبرى)

براكنبرى : إن هذا الإذن يأمرنى ،

أن أسلم إليكم دوق كلارنس ،

ولن أناقش غاية هذا الأمر

لأنى لا أحب أن تكون لي يد فيه .

ها كما المفاتيح ، وها هوذا الدوق نائم هناك .

٩٠ ١٠ أنا فساذهب إلى الملك ،

فأنبهه بأنى أسلمت سجينى إليكما .

القاتل الأول : من الحكمة أن تفعل يا سيدى ،

- وَمَعَ السَّلَامَةِ . (يُخْرُجُ بِرَاكِتِبِي)
- القائل الثاني : مَاذَا ! أَطْعُنُهُ وَهُوَ نَائِمٌ ؟
- ١٠٠ القائل الأول : لَا — فَإِنَّهُ سِيرَمِينَا حِيتَنَدْ بِالْجَبَنِ
حِينَ يَصْحُو .
- القائل الثاني : حِينَ يَصْحُو ! إِنَّهُ لَنْ يَصْحُو
إِلَّا يَوْمَ الْحِسَابِ .
- القائل الأول : وَيَحْلُثُ سِيرَقُولُ يَوْمَ الْحِسَابِ إِنَّنَا طَعْنَاهُ وَهُوَ نَائِمٌ .
- ١٠٠ القائل الثاني : إِنَّ كَلْمَةً « الْحِسَابُ » قَدْ أَثَارَتْ فِي فَنْسِي شِيشَا
مِنْ تَأْنِيبِ الضَّمِيرِ .
- القائل الأول : مَاذَا ! أَتَخَافُ ؟
- القائل الثاني : لَسْتُ أَخَافُ قَتْلَهُ وَمَعِي إِذْنُ بِهِ .
- وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ أُذْهَبَ إِلَى الْجَحِيمِ مِنْ أَجْلِهِ ،
وَهُنَاكَ لَنْ يَحْمِيَنِي مِنْهَا أَىٰ إِذْنٌ .
- ١١٠ القائل الأول : حَسِبْتَكَ قَوْيَ الْعَزْمِ !
- القائل الثاني : نَعَمْ ، إِنِّي لَقَوْيُ الْعَزْمِ إِنْ أَبْقِيَتْ عَلَى حَيَاَتِهِ .
- القائل الأول : إِذْنُ أُعُودُ إِلَى دُوقَ جَلْوَسْتَرْ
وَأَقُولُ هَذَا لَهُ .
- القائل الثاني : سَأَلْتُكَ أَنْ تَنْتَظِرْ لَحْظَةً :
فَإِنِّي لَآمِلُ أَنْ تَذَهَّبَ عَنِّي هَذِهِ التَّزْوِةِ الْحَارَةِ .
- ١١٥

لقد اعتدت ألا يسيطر علىَّ هذا الشعور
إلا بعقدر ما أعد إلى عشرين .

القاتل الأول : كيف تجذك الآن ؟

القاتل الثاني : عجبًا ! ما زلت أحس في نفسي
بعض بقايا الضمير

١٢٠

القاتل الأول : تذكر مكافأتنا بعد أن نفرغ من مهمتنا .
القاتل الثاني : لموتن والله ! لقد فسست المكافأة .

القاتل الأول : وأين ضميرك الآن ؟

القاتل الثاني : عجبًا ، إنه في كيس دوق جلوستر !
١٢٥ القاتل الأول : إذن فسيطير حين يفتح الدوق كيسه
ليعطينا المكافأة .

القاتل الثاني : لا ضمير ، دعه يذهب ،
فلن يأبه له إلا القليلون

بل وقل إنه لن يأبه له أحد .

١٣٠ القاتل الأول : وكيف إذا عاودك مرة أخرى ؟
القاتل الثاني : لن يكون لي به شأن .

فهو يحيل المرء إلى مخلوق جبان .

إن أراد أن يسرق أنبئه . وإن أراد أن يسب منه ،
وإن أراد أن يأثم مع زوج جاره فضبحة .

١٢٥

إنه روح حي تحجول

يتمرد في صدر المرء ويُزجم طريقه بالعقبات .
لقد جعلني مرة أرد كيساً من الذهب
عثرت عليه مصادفة . إنه يفقر كل من يرهاه .
إن أهل المدن والبلدان يطردونه ويعذبونه شيئاً خطيراً ،

١٤٠

وكل من يطمع في أن يحيا حياة رغدة
يحاول دائماً أن يعيش من دونه ،
ولا يستمع إلا إلى صوت هواه وحده .

القاتل الأول : إنه في هذه اللحظة بمحابي يحاول أن يثنيني عن
قتل الدوق .

القاتل الثاني

١٤٥

: فكر في الشيطان ولا تصدقه .
فإنه يتقرب إليك ثم يورثك الندم .

القاتل الأول

: إنني رجل قوي ،
وأؤكد لك أنه لن يستطيع أن يغلبني .

القاتل الثاني

: هذا حديث رجل شجاع
حرير على سمعته .

١٥٠

هيا بنا . هلا فرغنا لذاك العمل ؟

القاتل الأول

: أضربه على رأسه بمقبض سيفك ،
ثم ألق به في برميل النبيذ

في الغرفة المخاودة .

القاتل الثاني : لنعم الرأي ! ولتنقעה ليصبح «نبيذ النبيذ»

١٥ القاتل الأول : رفقا ! فإنه يستيقظ !

القاتل الثاني : فلذ ضم ب !

القاتل الأول : كلا فلنتداول معه أولاً .

كلارنس : أين أنت أيها الحارس ؟

أعطني كأساً من النبيذ.

١٦٠ القال الثاني : ستشرب بعد لحظة قصيرة كفافتك من النيد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلاينز : من أنت بالله ؟

القاتل النافذ : رجل مثالك .

کلارنس : ولکنک لست مثلی من دم ملکی خالص :

القاتل الثاني : وكذلك لست أنت مثلنا ؟ غاية في الإخلاص .

۱۶۰ کلارنس : إن صوتك كالرعد وإن كنت وضياع في هيشتك.

القاتل الثاني : إن صوتي الآن هو صوت الملك . أما هشيم

فهي، هشت، أنا.

كلاينس : ما لحديثك انه لشمع فيه الموت والظلام !

اين عننك توعداي . لم تندو هكذا شاحبا ؟

ومن أرسلك إلى هنا؟ ولم جئت؟

بحق دم المسيح الغالى الذى أريق فى سبيل
خطاياانا الحسيمة ، إن كنتما تطمعان فى مغفرة الله
أن تذهبوا ولا تمدا إلى يدا بشر ا
فإن العمل الذى تكفلتا به ملعون من الله .

١٩٠

القاتل الأول

القاتل الثاني

كلارنس

أيها الرجال الحقيران الخاطئان ! إن ملاك الملوك الأكبر
قد أمر ، في لوح شريعته ،
ألا ترتكبا جريعة القتل .
أتريدان إذن أن تزدريا أمره وتطيعا أمر إنسان ؟
حذار فإن الانتقام في يديه
يصبه على رؤوس من يخالفون شريعته .

١٩٠

القاتل الثاني

لختك بعهدك ولما اقرفت أنت من جرائم قتل كمنلاك .
لقد أقسمت قسما مقدسا
أن تقاتل في سبيل بيت « لانكستر »
القاتل الأول : وقد حشت بقسمك وخنت أمانة الله ،
ومزقت بسيفك الخائن
أحساء ابن ملك .

٢٠٠

القاتل الأول

٢٠٠

- القاتل الثاني : الذي أقسمت أن تحبه وتحميه .
- القاتل الأول : فكيف تتوعدنا بشرعية الله الصارمة ؟
- وقد عصيها على هذا النحو الأثم ؟
- ٢١٠ كلاوس : واحسستا ! في سبيل من اقرفت ذلك الإثم ؟
- في سبيل إدورد أخي ومن أجله هو .
- فكيف يمكن أيها السيدان أن يكون قد أرسلكما لقتلي ؟
- ونصيبي في ذلك الإثم لا يقل عن نصيبي ؟
- ألا فاعلما أن الله ، إن كان سينتقم لتلك الفعلة .
- فهو سينتقم جهراً .
- ٢١٠ فدعوا الأمر في يده الخبراء ،
- فليس به من حاجة إلى تلك الطرق الملتوية ،
- أو تلك السبل غير المشروعة ،
- ليقضى على من أثار غضبه .
- ٢٢٠ القاتل الأول : فمن أباح لك إذن أن تكون رسول الموت .
- حين أصبب بطعنتك القاتلة « بلانتا جنت » ،
- ذلك الأمير الصغير الشجاع والفارس الفتى في
- جماله المتفتح ؟ .
- كلاوس : حبي لأخي ، والشيطان ، وسورة الغضب .
- القاتل الأول : وكذلك جاء بنا لنقتلك

- ٢٢٥ حبنا لأنحائك وواجبنا ، وخطيئتك .
 كلارسن : إن كنتما تحبان أخي فما ينبغي لكما أن تبغضاني :
 فإني أخوه الذي يخلص له الحب إخلاصا .
 وإن كنتما قد استوغرتما بمال فارجعا ،
 وراسل إلى أخي جلوستر ليجزيكم عن حياتي
 خيرا مما كان سيعجزيكم إدورد عن موتي .
 القاتل الثاني ٢٣٠
 كلارسن : أنت مخدوع ، فإن أخاك جلوستر يضمير لك الكره .
 آه ! كلا — إنه يحبني ويخلص لي الود .
 اذهبوا من عندي إليه .
 القاتلان ٢٤٠
 كلارسن : كذلك سنفعل .
 كلارسن : وقولا له إن أباانا. الأمير يورك
 حين يبارك أبناءه الثلاثة بيده الظاهرة ،
 وسألنا ، من أعماق قلبه أن يحب بعضا ،
 لم يدر بخلده أن سيكون بيننا هذا الخلاف والخلافاء .
 ذكرى جلوستر بهذا فسيلوف الدموع .
 القاتل الأول ٢٢٥
 كلارسن : بل سيلوف « الصخر » كما أمرنا أن نذرفة بدلة الدموع .
 كلارسن : آه ، لا تتحدى بسوء عنه فإنه عطوف رحيم .
 القاتل الأول ٢٤٠
 كلارسن : رحيم كرامة الثلوج إذ يسقط أيام الحصاد .
 دع ما أنت فيه ؛ فإنه تخدع نفسك .

ذلك هو الذي أرسلنا إلى هنا لنقتلك .

كلارنس : مستحيل ! لقد أخذتني بين ذراعيه ساعة افترقنا

وأقسم وهو ينتصب

۴۸۰

آن پېزىل كل جەد لېخلىصى .

القاتل الثاني : أَجْلٌ — فَهَذَا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ حِينَ يَخْلُصُكُ

من رق الحياة فتنطلق إلى سعادة النساء .

القاتل الأول : صل لربلك فإنك لا محالة ميت، يا سيدى اللورد.

٢٠٠ كلارس : أشعار هكذا بالتفوى

وتنصحاني بأن أصلى لربى .

ثم تغفلان عن نفسيهكم

وتنسیان آنکما تخاصمان اللہ بقتلکما ایماں ۴

أيها السيدان تدبّراً أمراً كثراً

فإن من أمركما باقتراف هذه الفعلة سيبغضكم من أجلها.

198

القاتل الثاف : وماذا نفعل ؟

کلارنس

كلارنس : كونا رحيمين تستنقذنا نفسكم من الضلال.

القاتل الأول : نرحم ! كلا ، إن هذا شأن البناء أو النساء .

كلارنس : وألا ترحموا شأن الوحش والضواري والشياطين

فَنْ مِنْكُمَا لَوْ قَدْرَ لِهِ أَنْ يَكُونَ ابْنَ أَمِيرٍ ،

محجوراً على حرفيه ، كا هو شأني الآن ،

۲۷

ثم يأتيه قاتلان مثلكما ،
لا يتossل استنقاذًا لحياته ؟ إني لحرى في هذه الحال
أن أتوس ؟ كما أنكما حريران أن تتossلا ،
لو وقعتم فيها أنا فيه من شدة .

(يُخاطب القاتل الثاني)

أى صديقى ، إني ألح في نظراتك بعض الرحمة
إن لم تكنبني عيناك . فتعال إلى جانبي وتossل من أجلـي .
ألا يثير أمير في ذل السؤال ، رحمة السائلين ؟

القاتل الثاني : انظر وراءك يا سيدى اللورد !

(يُطمنه)

القاتل الثاني : خذ هذه وتلك (يُطمئنه) فإن لم تكتفى

ف ساعرقلك في برميل التبييد الذى هناك .

(يجر الجثمان إلى الخارج)

القاتل الثاني : يا لها من قتلة منكرة ارتكتبناها بشناعة !

وددت لو غسلت يدى — مثلما فعل « بيلاطس »^(١)

(١) بيلاطس (Pilate) حاكم فلسطين الرومان أيام المسيح . وقد عرف بالقسوة والطغيان . وهناك أسطورة تقول إنه دفن في بحيرة من بعيرات الألب وإن الشيطان يخرج من جثمانه ، مرة كل عام ، حين تحل ذكرى صلب المسيح ، فيجلسه ويغسل يديه تكفيراً عن مشاركته في ذلك العمل .

من تلك الجريمة البشعة النكراء !

(يعود القاتل الأول)

القاتل الأول : عجي لك ! خبرني ، كيف لم تعنى ؟

٢٧٥

والله ليعرفن الدوق بتقصيرك !

القاتل الثاني : وددت لو قد عرف أني أنقذت أخاه !

٢٧٦

خذ المكافأة أنت وانقل إليه ،

أني نادم على قتل الدوق .

(ينتزع)

القاتل الأول : أما أنا فلست كذلك – اذهب أيهما الجبان !

٢٨٠

والآن لا بدّ لي أن أواري جسده في حفرة ما

حتى يأمر الدوق بدفنه ؟

وسأرحل بعد أن أقبض أجرى ،

فليس منذ الآن مقام في هذا البلد ، إذ لا بد

يوماً أن يذيع السر .

(ينزع)

الفصل الثاني

المنظر الأول

لندن . القصر

(صوت أبواق - يدخل الملك إدوارد المريض مسولاً على كرسى ،
ويمه الملكة إليزابيث دورست ، وريفرز ، وهستنجز ،
وبكتجهام ، وبجري ، وأخرون) .

الملك إدوارد : أما وقد أنجزت اليوم عملاً عظيماً ،
فلتحافظوا ، أيها النبلاء ، على هذه العروفة الوثيق ،
فإنى أنظر ، من يوم إلى آخر ، رسولًا من مخلصى ،
لينقذنى من هذه الحياة .

والآن يستطيع روحى أن يصلع فى سلام إلى السماء ،
ما دمت قد أقمت السلام بين أصدقائى فى الأرض .
أى هيستنجز ، وريفرز ، فليشد كل منكم على يد الآخر .
لا تدارياً بالبغضاء بل أقسمها مخلصين على الحبة .

ريفرز : تالله لقد برى قلبي من كل حقد أو حسد .
وهأنذا أختم بيدي على ما بقلبي من ود صادق .

هستنجز : وهأنذا أوثق عهدي مثله ، وفقنى الله !
الملك إدوارد : حذار أن يكون ذلك عبئاً منكما أمام ملككم !

وَلَا فَضْحَ مَلْكِ الْمُلُوكِ الْمُتَعَالِي
رِيَاءً كَمَا لَحْيَ وَكَتَبَ عَلَيْكُمَا أَنْ يَهْلَكَا كُلَّا كَمَا صَاحِبِهِ.

١٥

هِيْسْتِنْجِزْ : ذَلِكَ عَهْدِي عَلَى الْمَوْدَةِ الْخَالِصَةِ وَفَقْنِ اللَّهِ !
رِيفِرْزْ : وَكَذَلِكَ فَلَيْوَفَقْنِي مَا أَقْمَتْ عَلَى مُحْبَّةِ هِيْسْتِنْجِزْ !
الْمَلَكُ إِدُورْدُ : مُولَّا قِ ، لَسْتُ أَسْتِنْيَاكِ مِنْ هَذَا ،
وَلَا ابْنَلَكْ دُورْسَتْ ، وَلَا أَسْتِنْيَاكِ يَا بِكْنِجَهَامْ .
لَقَدْ كُنْتُ شَيْئًا مُتَخَاصِمِينْ .

٢٠

أَى زَوْجِي ، أَخْلَصِي الْوَدَلَلُورْدِهِيْسْتِنْجِزْ وَدُعِيَّ يَقْبِلُ يَدِكْ ،
وَلَيْكَنْ ذَلِكَ مِنْكَ دُونَ خَدِيعَةِ .

الْمَلَكَةُ لِزَابِثُ : إِلَيْكَ هِيْسْتِنْجِزْ ، وَلَنْ أَذْكُرَ أَبْدًا بَعْدَ الْيَوْمِ بِغَضَاعَنَا السَّابِقَةِ ،
كَتَبَ اللَّهُ لِي وَلَقَوْيِ التَّوفِيقِ !

الْمَلَكُ إِدُورْدُ : دُورْسَتْ ، عَانِقَهِ . أَى هِيْسْتِنْجِزْ ، أَخْلَصِ الْوَدَلِلِرِكِيزْ .
دُورْسَتْ : أَقْسَمْ أَنْفِي أَنْ أَخْوَنْ
هَذَا الْوَدَ الْمُشْتَرِكِ

هِيْسْتِنْجِزْ : وَكَذَلِكَ أَقْسَمْ يَا سِيدِي الْلَّوْرَدِ . (يَمَانْقَانْ)
الْمَلَكُ إِدُورْدُ : وَالآنْ أَيْهَا الْأَمِيرِ بِكْنِجَهَامْ ،
فَلَتُؤْكِدْ وَلَاعِكْ بَأنْ تَعْانِقْ شَيْعَةَ زَوْجِي ،
فَتَسْعَدِنِي بِاتْحَادِكِمْ .

٣٠

بِكْنِجَهَامْ(إِلَّا الْمَلَكَة) : — فَلَيَحْلِ عَقَابُ اللَّهِ عَلَى
إِنْ حَمَلْتَ لَكَ أَوْ لَعْشِيرِكَ أَى بِغَضَاءِ

أو لم أبدل لك وهم أصدق الود –
 أن أغدو بغيضا إلى من هم أليق الناس بأن يحبوني .
 فإذا ما كنت في أشد الحاجة إلى معونة صديق
 أنت أكبر الثقة بصداقته
 فليجعله الله
 ما كرآ مخادعاً حقودا .

إن فتر حبي لك ولعشيرتك (يعمانقان)

الملك إدورد : إن عهدهك هذا ، أيها الأمير بكنجهام ،
 قد كان مقوياً منعشاً لقلبي السقيم .
 وليس ينقصنا الآن ، ليكمل هذا السلام ،
 إلا أخي جلوستر .

٤٠ بكنجهام : ما هو ذا الدوق قد جاء في اللحظة المناسبة .
 (يدخل جلوستر)

الملك إدورد : طاب صباح مليكي ، وملكتي ،
 سعد وقتكم أيها السادة النبلاء !

جلوستر : لقد كان يوماً سعيداً حقا ،
 فعلنا فيه ، يا جلوستر ، كثيراً من الخير ،
 وخلقنا من التحاصام صلحًا ، ومن الكرامية حبا ،
 بين هؤلاء النبلاء الذين امتلأت نفوسهم بالفضول والشر .

جلوستر : ذلك جهد مشكور ، أى مليكى الأجل !
أما أنا ، فإن كان من بين هذه الجماعة من النبلاء
أو أى أحد من الحاضرين
من يراني عدوا

لما بلغه عنى من أخبار كاذبة ، أو ظنة من ظنون مخطئة ،
أو كنت قد أساءت غير عامد أو في سورة القصب ؟
إساءة يحملها لي أحدُّ هنا من الحاضرين ،
فإن راغب إليه أن يصفح عما أتيت :
فإن أبغض العداء بغضي للموت !

وارغب من الخيارات جميعاً كل حب .
وأبداً فأرجو منك الصلح يا مولاي ،
وسأشترى به بخدماتي المخلصة ،
ومنك يا ابن العم النبيل بكنجهام

إن كان بيتنا شيءٌ من الصغير ،
ومنكما أى لورد ريفرز ، ولورد جrai ،
ومنكم جميعاً ، يا من سخطوا على دون جريروة ،
من الدوق والإيرل واللورد والسيد ، منكم جميعاً .

فلست أعرف في قوى أدنى خصومة ،
يبقى وبين أحد من أبناء هذا الوطن .

فما في تفسي إلا براءة طفل ولد من يومه هذا ،
وأحمد الله على ما وهبني من تواضع !

الملكة إلزابيث : سيفظل هذا اليوم على مر الزمن يوماً مقدساً ،
ولأنني لأسأل الله أن تكون كل هذه الصغائر
قد انفتحت إلى غير رجعة ،

٧٥
وأتوصى إليك ، يا صاحب الحاللة ،
أن تصفح عن أخيينا كلارسن .

جلوستر : سيدقى ، أو بذلك لكم حبي
لكى أهان على هذا النحو في حضرة الملك ؟
منذا الذى لا يعرف أن الدوق النبيل قد مات ؟
(يفرعون جيميا)

٨٠
إنك تسيئين إليه إذ تسخرين من جهانه .

ديفرز : منذا الذى لا يعرف أنه مات ! ومنذا الذى يعرف ذلك ؟
الملكة إلزابيث : يا علام الغيوب ، أى عالم هذا ؟

بكنجهام : أيبدو على ما على الآخرين من شحوب ، أى
لورد دورست ؟

دورست : أجل يا سيدى ، وما من أحد هنا
إلا غاض الدم من وجنتيه .

٨٠
الملك إدوارد : أو مات كلارسن ؟ لقد غيرت أمرى فيه .

جلوستر

: ولكن المسكين مات بأمرك الأول ،
الذى حمله رسول مجنه ، كمركورى ،
أما التغيير فحمله كسيح كسول ،
لم يصل إلا ليشهد دفته .

٩٠

وقد قضى الله أن أناسا أقل نبلأ وولاء ،
أقرب إلى سفك الدماء ، لا أقرب في الدم
يستحقون ما لا يقل سوءا عن مصير كلارنس ،
ومع ذلك بقوا بمنأى عن الريبة .

(يدخل درب)

٩٠ درب

: مولاي ! إني أرجو منك شيئاً لقاء خدماتي .

الملك إدوارد

: أرجو أن تدعنى لنفسى فإن روحى يفيض بالحزن .

دربي

: لن أنهض حتى تستمع إلى .

الملك

: إذن فاطق في الحال بما تريده .

درب

: حياة خادمى يا مولاي ،

١٠٠

إذ قتل اليوم رجال شكسا

دخل ضمن أتباع دوق نورفوك أحيرا .

الملك إدوارد

: أيقضى لسانى على أخي بالموت ؟

ثم يغفو هذا اللسان نفسه عن عبد ؟

إن أخي لم يقتل أحدا . كانت جريمته مجرد فكرة ،

١٠٠

وَمَعْ ذَلِكَ كَانَ الْمَوْتُ الزَّوَامُ عَقْوَبَتِهِ .

مِنْ مَنْكُمْ يَشْفَعُ لِهِ عِنْدِي ؟

مِنْ مَنْكُمْ رَكِعَ عَنْدِ قَدْمِي وَأَنَا فِي سُورَةِ غَضْبِي ،

وَسَأْلَنِي أَنْ أَسْتَمِعَ إِلَى صَوْتِ الْعُقْلِ ؟

مِنْ مَنْكُمْ تَحْدِثُ عَنِ الْأُخْرَى ؟ مِنْ مَنْكُمْ تَحْدِثُ عَنِ الْحُبِّ ؟

مِنْ مَنْكُمْ قَالَ لِي إِنَّ الْمَسْكِينَ قَدْ خَذَلَ وَرِيلَكَ

الْعَظِيمِ وَحَارِبَ مِنْ أَجْلِي ؟

مِنْ مَنْكُمْ ذَكَرَنِي بِمَا حَدَثَ فِي مَعرِكَةِ « تُوكْسِبَرِي »

حِينَ طَرَحَنِي أَكْسَفُورْدُ فَأَنْقَذَنِي ،

وَقَالَ لِي : « فَلَتَعْشُ أَيْهَا الْأَخْ العَزِيزُ وَلَتَكُنْ مَلِكًا ! »

مِنْ مَنْكُمْ ذَكَرَنِي كَيْفَ دَتَرَنِي بِمَلَابِسِهِ ،

حِينَ رَقَدَ كَلَانَا فِي سَاحَةِ الْمَعرِكَةِ ، وَنَحْنُ عَلَى

وَشْكِ الْمَلَائِكَ مِنَ الصَّقِيعِ ،

وَعَرَّضَ نَفْسَهُ - وَهُوَ عَارٍ إِلَّا مِنْ أَيْسَرِ الْكَسَاءِ -

لَبِردِ اللَّيلِ الْقَارِسِ ؟

لَقَدْ نَزَعَ غَضْبِي الْوَحْشِيُّ الْآثِمُ

كُلَّ ذَلِكَ مِنْ ذَاكِرَتِي .

وَلَمْ أَجِدْ مَنْكُمْ وَاحِدًا بَلَغَ مِنَ النَّخْوَةِ مَا يَذَكَرُنِي بِهِ .

أَمَّا حِينَ يَرْتَكِبُ مَخْمُورٌ ، مِنْ خَدْمَكُمْ أَوْ أَتَبَاعَكُمْ ،

جَرِيَّةً قُتْلَ يَلْطُخُ بِهَا ،

١١٠

١١٠

١٢٠

صورة مخلصنا العزيز الغالية ؟
فإنكم تركعون في الحال طالبين العفو ، العفو !
وعلى "أن أمنحكم هذا العفو ولو خالفت بذلك العدالة .
أما من أجل أخي المسكين فما يتكلم أحد .
وما كلمت نفسى أنا ، أنا ذلك الشرير ،
من أجله ! إن أعزكم كبرىاء
كان مدینا له في حياته ؟

١٢٥

ويع ذلك فما من أحد منكم تشفع له إبقاء على حياته .
رباه ! أخشى أن تناهى عدالتك ،
بل أن تناكم وتثال عشرين وعشرينكم جزاء هذه الفعلة !
إلى ياهيستنجز وأعني على بلوغ غرفتي . وأسفاه
أى كلارسن المسكين !

٣٠

جلوستر : تلك ثمرة الاندفاع . ألم تلحظوا
كيف بدا الشحوب على أقرباء الملكة الآتين
حين سمعوا بموت كلارسن ؟
طالما حرضوا الملك على ذلك ،
ولكن الله سيثار له . أما الآن فهيا بنا إليها السادة
لنسرى بصحبتنا عن إدورد

١٣٥

١٤٠ بكنجهام : سنذهب مع فخامتلك
(يتبعونه)

الفصل الثاني

المنظر الثاني

(القصر)

(تدخل دوقة يوروك العجوز مع طفل كلارسن)

- | | |
|--|---|
| الصبي : | أنبئني يا جدتي الكريمة ، هل مات أبونا ؟ |
| الدوقة : | لا يا ولدي |
| الصبية : | لماذا إذن تستسلمين للبكاء كثيرا ، وتدقين صدرك |
| وتصيدين : | « أى كلارسن يا ولدى الشوق ! » |
| الصبي : | ولماذا تنتظرين إلينا وتهزین رأسك ، |
| وتنعيتنا باليتيمين المسكينين المنبوذين ، | |
| إن كان والدنا الكريم لم يمت ؟ | |
| الدوقة : | يا حفيدي الجميلين ، إنكمما تسيئان فهمي ، |
| | إنى أبكي لمرض الملك |
| الذى أكره أن أفقده ، ولا أبكي لموت أبيكمما : | |
| | فالحزن على من ضاع حزن ضائع . |
| الصبي : | إذن فأنت يا جدتي تقررين بأنه قد مات ! |

إن عمي الملك ، هو المسئول عن موته .
 وسيثار الله له ،

وأسضرع إليه كل يوم في صلواتي أن يفعل .
 و أسضرع إليه أنا أيضا .

١٥

الصبية
الدوقة

: أهداً يا طفلي ، أهداً إن الملك يجتكما حفّاً
أيها البريّان الطيبان الساذجان ، إنكم لا تستطيعان
أن تتوهما من المسئول عن موت أبيكما .

: بل نستطع ، يا جلتى ، فقد أخبرني عمي العزيز ،
جلوستر ،

٢٠

أن الملك اختلق له ، بتحريض من الملكة ،
ذنوبياً لكي يلقى به في السجن .

وقد بكى عمي حين أخبرني بهذا ،
 وأنحني بين ذراعيه ، وقبل خدي في حنو ،
وسألني أن أعتمد عليه ، وأن أعده أبياً لي ،
وقال إنه سيحبني كما لو كنت ولده .

٢٤

الدوقة

: واحسّرتا كيف يتخد المداع هذا المظهر الرحيم ،
ويستتر الحقد الدنس تحت قناع من الفضل !
أجل إنه ولدي ، وذلك هو مبعث حزني ،
ولكنه لم يرضع هذا المداع من ثدي .

٢٠

الصبي : أقطنين يا جدى أن ذلك كان خداعاً من عمى ؟

الدوقة

نعم يا ولدى

الصبي : لا أستطيع أن أصدق . اسمع ! ما هذا الصوت ؟

(تدخل الملكة وشعرها مرسل إلى أذنيها وخلفها ويفرز ودورست)

الملكة : أواه ! منذا الذي يستطيع الآن أن يقفى عن البكاء

والعويل وعن أن أندب حظى وأسوم نفسي العذاب ؟

سأجعل اليأس القاتل حلقي بما فيه من هلاك روحي ،

وأناسب نفسي العداء .

الدوقة : ما سر هذا المنظر الجزع الصارخ ؟

الملكة إليزابيث : أريد أن آتى أمرا فظيعا .

لقد مات مولاي إدورد ملكنا وزوجي ولدك .

كيف تنمو الأغصان بعد أن ذوت الجذور ؟

وكيف لا تذبل الأوراق وقد جفتها ماء الحياة ؟

إن تعش تقض العمر في البكاء : أو تمت ،

فليس مع إليها الموت

لتلحق بالملك أرواحنا الخفافة الأجنحة .

أو فلتبعه كالرعايا المخلصين

إلى الليل الأبدي . مملكته الجديدة .

الدوقة : أواه ! إن لي في حزنك نصيباً كبيرا

بقدر ما كان لي في زوجك الخليل من نصيب .

لقد بكيت من قبل موت زوجك ،

ثم عشت بالنظر إليه في وجوه أبنائه :

والآن قد حطم الموت الحقد

مراتين كانتا تعكسان صورته النبيلة ،

ولم يبق لسلوائى إلا مرأة واحدة خادعة ،

أنظر فيها بأسى إلى ما أنجبت من عار .

إنك أرملة ، ولكنك مع ذلك أم

وما زال لك في أولادك عزاء .

أما أنا فقد اختطف الموت زوجي من ذراعي ،

وانزع من يدي الواهتين عمامدين كلارنس وإدورد .

أواه— إنى لأجدر ، إذ كان مصابيك أقل من مصابي ،

بأن أجأر بالعويل أكثر منك ،

وبان يغطي نواحي على نواحك .

إيه يا عمتي ! إنك لم تبك موت أبيينا ،

فكيف نستطيع أن نواسيك بدموع الأقارب المماثلة .

الصبية : إنك لم تحزن لتيمنا بموت أبيينا ،

وكذلك لن نبكي لآلامك إذا أصبحت أرملة !

الملكة إلزابت : لا تساعداني بالنواح ،

فلست عقيما لا أستطيع أن أخلق أسبابه .
فلت慈悲 كل اليابيع مياهاها في عيني ،
وليمدئي القمر ، الماء ، بمدد من عنده ،
حتى أغرق بالدموع العالم بأسره .

Y.

واحسرتاه على زوجي — على ادوري مولاي العزيز.

الصياغ

• واحسنهما على أبينا - على عزيزنا ، اوردى كلارنس .

الملكة إليزابيث : أي نصيحة كان لي غير إدوارد؟ وما هو ذا قد مات.

٧٥ الصبيان : أى نصير كان لنا غير كلاينس—وها هو ذاقد مات.

الدوقة : أى نصير كان لي غيرهما وهذا هما ذان قد ماتا . .

الملكة إليزابيث : هل أصيّبت أرملة بمثل مصائب ابخلل ؟

الصياغة : هل أصيب أيتام بمثل مصابينا بالخلل؟

الدورة : وهل أصيّبت أم بمثل مصانٍ بالخلل ؟

واحسرتاه ، لاف أم لأحزان هؤلاء النادبين جمِيعاً .

1

إن لكل منهم أحزانه الخاصة أما أنا فأحس بكل أحزائهم .

لأنها تبكي لاً دورد وكذلك أبكى؛

وأبكي أنا لكلا نفس أما هي فلا تبكي ؟

ويبكي طفلا كلارنس هزان ، وكذلك أبكى ،

وایکی اُنا لادورد اُما هما فلا ییکیان .

八

واحسرتاه ، فليصب ثلاثتكم دموعكم على
فإن حاضنة أساكم ،
وبنواحي سأهدهد .

دورست (إلى الملكة إلزابث) : خفني عنك يا أماه ! فإن الله يسوعه
كثيراً أن تستقبلني قضاءه بمثل هذا الجحود .
إن لم من الجحود في أمور الحياة الدنيا اليومية ،
أن يجد المرء غضاضة في أن يؤدي ماعليه من دين ،
أعارته إياه يد كريمة حانية .

فما بالك بنكران دين الله

حين يطلب الدين الملكي الذي أعارك إياه .
ريفرز : مولاتي ، فكري — كما ينبغي أن تفك الأم الحازمة —
في ولدك الأمير الصغير . أرسل في الحال إليه
ليلبس التاج ، فقيه يكون عزاؤك .
ولتدفعي في قبر إدورد أساك اليائس .

ولترعى سعادتك في عرشه الباقي .

(يدخل جلوستر وبكتهام ودربي وهيستجزر وراتكلف)

جلوستر : عزاء أختاه . إن علينا جميعاً أن نبكي
أقول نجمنا المتألق ،
ولكن المصائب لا تشفي بالبكاء .

أى أى ، معدنة فain لم أرك .

(يركع)

١٠٥

إنى أركع فى خضوع وأضع إليك
أن تباركينى

: فليباركك الله ، وليلق فى نفسك الرحمة والمحبة
والإحسان والطاعة والشعور الصادق بالواجب .

الدوقة

: آمين ! (بيته وبين نفسه) وليكتب الله عى عمر أمديداً صالحاً .
 تلك خاتمة دعوة الأم ، فلقيت شعرى لماذا أغفلتها جلالتها ؟

جلوستر

١١٠

: بكتهام : أىها الأمراء الذين غام عليهم الحزن ،
أىها النبلاء الذين استبد يقلوبهم الأسى ،
أنت يا من تحملون جميعاً عبء ذلك المصاب المشترك ،
ليمنح كل منكم العزاء لأن فيه بما يبذل له من حب .
فلثمن كنا قد أنفقنا حصاد هذا الملك

بكتمهام

١١٠

فلنجنحين حصاد ولده .

١١٥

إن قلوبكم التي صدعاها الحقدُ والمراارة
قد جبرت والتأم شملها منذ أمد قصير .

فلترفقوا بها حتى تظل مصونة مجبورة الصدوع زيرة ؛
ومن الخير فيها أرى أن نرسل الآن حاشية قليلة
العدد إلى « الدلو » (١)

١٢٠

لتحضر الأمير الصغير إلى لندن
كى يتوج ملكا علينا .

١٢٥ بكتجهام : ولم تكون حاشية قليلة العدد ، ياسيدى الالورد بكتجهام ؟
حتى لا تتكأ جراح الحقد التي لم تكد تلتئم ؛
إذا نحن أحضرناه في حشد كبير يا سيدى الورد .
وذلك شيء وخيم العاقبة والأمور لم تستقر بعد
في يد تتولى مقاليدها ؟

فكل جواد يمضى ، مُرْتخي العنان ، على هواه ،
 وكل يؤمل ما يشتهى .

١٣٠ وفي رأي أنه ينبغي أن ندفع ما نتوقع من شر ،
 كما ندفع شرا قائما بالفعل .

جلوستر : أرجو أن يكون الملوك قد أصلح ما بيننا جميعا .
إذ لا زلت ثابتًا على ما أعطيت ، من عهد .

ريفرز : وكذلك أنا ، وكذلك الآخرون فيها أعتقد ؛
على أن ذلك العهد لا يزال غصاً ،
لا ينبغي أن يعرض لما يمكن أن يثير
ذهبنا في جماعة كبيرة من خطر ؛
لهذا أوقف النبيل بكتجهام
على أنه من الخير أن يحضر الأمير نفر قليل

١٤٠ هستنجز : وهذا هو رأى أنا أيضا .

جاوستر : فليكن ذلك ، ونفض الآن
لتر من سينحبون من فورهم إلى « لدلو » .
سيدق ، وأنت يا أمي ، هل لكما أن تذهبنا
لتبدِّيا رأيا في هذا الأمر .

١٤١ الملكة إلزابيث : { من كل قلبيينا
والدوقة

(يخرج الجميع ما عدا بكنجهام ويلوستر)

بكنجهام : مهما يكن من أمر الذاهبين إلى الأمير، يا سيدى اللورد،
 فإلى بحق الله أرجو ألا نقدر عن الذهاب معهم؛
وبطريقة ما سأدبِّر الأمر كى نبعد أقارب الملكة
الأقوباء عن الأمير،
تمهيداً لما اتفقنا عليه أخيراً .

جلوستر : أى صنو نفسى . وناصحي الأمين ،
أى كاهنى ونبيى ! يابن عمى العزيز !
سأعمل كالطفل بتوجيهك ،
فهلم إذن إلى « لدلو » ، فلن نقدر عن الذهاب معهم

(يخرجان)

الفصل الثاني

المنظر الثالث

لندن — شارع

(يدخل مواطنان ويلتقيان)

الموطن الأول : مرحباً أيها الجار ، إلى أين تمضي بهذه السرعة ؟

الموطن الثاني : أؤكد لك أنني أنا نفسي لا أكاد أعرف !

هل سمعت ما ذاع من نبأ ؟

الموطن الأول : أجل إن الملك قد مات .

الموطن الثاني : إنه لنبأ سعيد حق العذراء ، وإن الخبر الطيب
لشيء نادر ؛

ولاني لأنخشى ، وأنخشى أن تكون مقدمين على

فترة قلائل .

٦

(يدخل مواطن ثالث)

الموطن الثالث : أي بجاري — هيأ الله لكم الخير !

الموطن الأول : وجعل صباحك طيباً ، يا سيدي .

الموطن الثالث : أو صبح النبأ عن موت الملك إدورد ؟

الموطن الثاني : أجل يا سيدي ، إنه صحيح . كان الله في عوننا الآن .

الموطن الثالث : إذن فتوقعوا أنها المسيدان فترة قلائل .

الموطن الأول : لا — لا ، فسيحكم ابنه بفضل الله .

المواطن الثالث : الويل لدولة يحكمها طفل !

المواطن الثاني : إن لنا أملا في حكم صالح على يديه .

فلا شك أن القيمين عليه

سيحسنون الحكم إلى أن يبلغ الرشد ؛

وسيحسنونه هو حين يبلغ تلك السن .

١٥

المواطن الأول : هكذا كانت حال الدولة

حين توج هنري السادس بباريس وسنّه تسعة أشهر .

المواطن الثالث : أهكذا كانت حال الدولة ؟ لا ، لا يا صديق الكريمين ،

علم الله ! كانت هذه البلاد

معروفة حينئذ بما فيها من ساسة أجلاء كثيرين ،

وكان للملك أعمام خيرون يحمونه .

المواطن الأول : عجباً وكذلك لهذا الملك أعمام وأخوال .

المواطن الثالث : كان خيراً لو كانوا جميعاً أعماماً

أو لو لم يكن له أعمام قط ،

٢٠

فإن التنافس على التقرب إليه الذي يتحقق بنا الآن

سيدلني منا جميعاً المصائب إن لم يحمنا الله منها .

الآن أخطر الدوق جلوستر !

ثم إن أبناء الملكة وإنجذبها صلفون متكبرون .

ليتهم حُكّموا بدلاً أن يكونوا هم الحاكمين ،

إذن لسعدت هذه البلاد المذكورة كما كانت من قبل .

٢٠

٣٠

الموطن الأول : مهلاً مهلاً ، إننا نتوقع أسوأ ما يمكن أن يكون ،
وسينتهي كل شيء إلى خير .

الموطن الثالث : حين تلوح السحب يلبس الحصفاء معاطفهم ،
وحين تسقط الأوراق القوية فإن ذلك نذيرًا بالشتاء .
وحين تغرب الشمس فنداً الذي لا يرقب الليل ؟
إن الناس يتوقعون القحط بعد العواصف المفاجئة .
وقد ينتهي كل شيء إلى خير .

على أنه إذا أراد الله ذلك ، فسيكون أكثر مما نستحق ،
وما أتوقع .

الموطن الثاني : حقاً إن الخوف يملأ نفوس الناس ،
حتى أنك لا تكاد تتحدث إلى إنسان
لا يقله الهم والخوف .

الموطن الثالث : هكذا تكون الحال دائمًا قبل كل تغير كبير ،
فللناس غريزة ملهمة تدفع عقولهم
إلى توقع المقبل من الأنططار ،
كما نشاهد ثورة الأمواج قبل هبوب عاصفة هوجاء .
ولكن ، لندع الأمر كله لله . إلى أين ؟

الموطن الثاني : لقد طابنا إلى المحكمة

الموطن الثالث : وكذلك طلبت أنا — سأحبي كما

(يخرجون)

الفصل الثاني

المنظر الرابع

لندن. القصر

(يدخل رئيس أساقفة يورك ، ودوق يورك الصغير ، والملكة إليزابيث ، ودوقة يورك)

رئيس الأساقفة : سمعت أنهم باتوا البارحة عند نورثامبتون^(١)
ولاشك أنهم يبيتون الليلة في « ستوني ستراتفورد »^(٢)
وسيصلون إلى هنا غدا أو بعد غد .

الدوقة : إن قلبي يفيض شوقا لرؤيه الأمير .

عساه أن يكون قد شب منذ رأيته آخر مرة .

الملكة إليزابيث : ولكنني سمعت أنه لم يكبر ،
ويقولون إن ولدي يورك قد أوشك أن يكون في مثل طوله .

يورك : نعم يا أمي ، وإن كان ذلك لا يسرني .

الدوقة : ولم لا يا حفيدى الصغير ؟ أن من الخير أن ينمو المرء

١٠ يورك : ذات مساء يا جلتى وقد جلسنا للعشاء ،

تحدث خالى ريفرز عن نموي بأسرع مما نما أنحى .

(١) نورثامبتون Northampton

(٢) ستوني ستراتفورد Stony-Stratford

فقال عمى جلوستر : « نعم ، إن الأعشاب المفيدة تكون صغيرة رقيقة »

أما الحشائش الخبيثة فتنمو بسرعة فائقة »
ومنذ ذلك الحين وأنا لا أشتري أن أنمو بهذه السرعة
لأن الأزهار الجميلة بطبيعة النمو ، على حين تربو
الحشائش على عجل .

١٥

الدوقة

على من لم يرض عن نموك السريع .
فقد كان أصل ما يكون وهو صغير .
وقد أبطأ في النمو وعلى مهل ،
واو صحت القاعدة لكان رقيقاً .

٢٠

رئيس الأساقفة

الدوقة : أرجو أن يكون كذلك ، ولكن من حق الأمهات
أن يجدن بعض الريب .

يورك

رئيس الأساقفة : وأيم الحق لو فطنت إلى ذلك ،
لسخرت من نمو عمى الدوق
بأشد مما سخر من نموى .

٢٠

الدوقة

يورك

يورك : وكيف يا يوركى العزيز ؟ بالله أسمعني .

يورك : يقولون إن عمى كان سريع النماء

حتى لقد كان يستطيع أن ينفذ أنسانه في كسرة
جافة بعد ساعتين من مولده ،

أما أنا فلم تنمْ لي سن واحدة قبل أن أبلغ من العمر
عامين كاملين ،

وقد كان ذلك حريراً لأن يكون سخرية لاذعة
يأخذني الدوقة .

الدوقة

بورك

الدوقة

بورك

٢٠

: قل لي من أنباك بهذا يا يوركى العزيز ؟

: حاضنته يا جدك .

: حاضنته ! كيف ؟ لقد ماتت قبل أن تولد

: إن لم تكن هي فلا أستطيع أن أقول من أنبائى (١)

٣٥ الملكة إلزابيث : يا لك من ولد ثرثار ! اذهب فإنك في غاية المكر .

رئيس الأساقفة : مولاي الخلية لا تغضبي على الطفل .

الملكة إلزابيث : إن للأباريق آذاناً (يدخل رسول)

رئيس الأساقفة : ها قد أقبل رسول — ما وراءك من أنباء ؟

الرسول : أنباء يحزنني أن أوطها يا مولاي .

٤٠ الملكة إلزابيث : كيف حال الأمير ؟

الرسول : بخير وعافية يا مولاي .

الدوقة : فما أنباوك تلك إذن ؟

(١) إشارة إلى أن أنه هي التي أنبأته .

الرسول : لقد حُمِل اللوردر يفرز واللوردر جرائِي «بومفترت»^(١)
هـما وسـير تومـاس فوجـان ، حيث أتـى بهـم في السـجن .

الدوقة : ومن أمر بـهـذا ؟

الرسول : الدوقـان العـظيمـان جـلوسـتر وبـكنـجهـام .

رئيس الأساقفة : بأـي ذـنب ؟

٥٠ الرسـول : لقد ذـكـرت كـل ما أـعـرف .

ولـست أـدـرـى لـم سـجـن هـؤـلـاء النـبلـاء ،

وـلا بـأـي ذـنب يـا سـيـدى الـكـريـم .

الملـكة إـلـزـابـيث : لـهـف نـفـسى ، أـنـى لـأـلمـح خـراب أـسـرـتنا ؟

فـلـقـد أـمـسـك التـنـر بـالـظـبـى الـودـيع ،

وـبـدـأ الطـغـيـان الـصـلـف يـمـد سـلـطـانـه

عـلـى العـرـش الـبـرـىـء الـضـعـيف .

مرـحـبا أـيـها الدـمـار ، أـيـتها الدـماء ، أـيـتها المـذـابـح !

إـنـى لـأـرى نـهاـية كـل شـئ كـمـا لو كـنـت أـرـاهـا فـي

رـسـم مـخـطـوط .

٥٥ الدـوـقـة : أـيـتها الأـيـام الـعـيـنة الـمـلـيـثـة بـالـشـحـنـاء الصـاخـبة ،

كم قد رـأـت عـيـنـاي منـك !

لـقـد فـقـد زـوـجـي حـيـاتـه فـي سـبـيل التـاج ،

وتقليبت الأحوال كثيرا بأبنائى بين خير وشر ، وتقليبت
أنا كذلك بين السعادة بنصرهم ، والبكاء على سارتهم ؟
فلما استقر لهم الأمر وقضوا على الخلافات الداخلية
إذاهم يحارب بعضهم بعضا . فالآخر عدو أخيه
والدم عدو الدم والنفس عدو النفس !
إيه أيتها الأهواء المضطربة الجبونة .
أنهى حمدك العين !

٦٥
أو أنزلت الموت حتى لا تقع عيناي على الموت من بعد !
الملكة لزabit : تعال — تعال يا ولدى ، فسنجلأ الاحياء بحرمة الكنيسة .
للى اللقاء يا سيدنى

الدوقة : مهلا ، فسأذهب معكم .
الملكة لزabit : ليس ثمة ما يدعوك إلى هذا .
رئيس الأsequمة : اذهب يا مولانى الكريم واحمل معلك ذخائرك وأموالك .
وسأسلم إليك الخاتم^(١) الذى أحافظ به .
وليكافئنى الله يقدر ما أرعاك وأرعى ذوى قرباك .
هلموا ، فسامضى بكم إلى حرمة الكنيسة .
(يخرسون)

(١) خاتم الدولة الذى كان يحفظه لأنه كبير القضاة .

الفصل الثالث

المنظر الأول

لندن . شارع

(تنفس الأبواق - يدخل الأمير الصغير ودوق جلوستر وبكتجهام والكريدينال بوشيه وكاميرون وآخرون) .

بكتجهام : مرحبا بك في لندن عاصمتنا وموالئها الأمير العزيز ؟

جلوستر : مرحبا بك يا ابن أخي ويا مدار أفكاري
لقد علاك الطريق الشاق بمسحة من الحزن .

الأمير : لا يا عماء - ولكن ما لقيناه من متاعب
جعل الطريق ملا متعبا ثقيلا .

وددت لو كان لي هنا أخوال أكثر ليرجوا بي .

جلوستر : إليها الأمير العزيز - إن براعة سنك الصغيرة التي لم
تشبهها شائبة

لم تخض بعد فيها يكتتف الحياة من خداع ،
فأنت لا تستطيع أن تحكم على المرء إلا بمظهره .

١٠٨

ف ٣

والظاهر — علم التقليلاً ما يتفق مع طوية القلب ،
بل إنه قد لا يتفق معها أبداً .

إن هؤلاء الأحوال الذين تفتقد لهم كانوا خطراً عليك؟

وقد استمعت إلى أقوالهم المسولة ،

ولكنك لم تطلع على ما في قلوبهم من سوء .

حماك الله منهم ومن أمثالهم من الأصدقاء الزائفين !

الأمير : حماي الله من الأصدقاء الزائفين ! ولكنهم يمكنونوا
كذلك

مولاي — لقد جاء عمدة لندن لتحيته .

(يدخل عمة لندن وحاشيتها)

العمدة : وهب الله سموك الصحة والحياة السعيدة .

الأمير : شكرنا إليها اللورد العزيز . وشكرا لكم جميعاً .
لقد توقعت أن تخرج أى وأخى يورك للاقاتنا في
الطريق

١٥

جلوستر

قبل أن نصل بوقت طويل .

عار على هيستنجز الكسول

إذا لم يأت لينبتنا أيحضران !

(يدخل لورد هيستنجز)

بكجهام : لقد جاء اللورد في الوقت المناسب ، يتصرف ببراء ،

٢٠

٢٠ الأمير

ه يستجز

: مرحبا يا سيدى الورد - هل ستحضر أمنا ؟

: لقد بحثت أمكم الملكة وأخوكم يورك

إلى حمى الكنيسة لسبب يعلمه الله لا أنا .

وكان الأمير الرقيق يود

لو جاء معى ليلى سموكم ،

ولكن أمه أجبرته على البقاء .

بكتهام

: يا لاعار ! يا له من سلوك معوج نرق لا يليق بها .

سيدى الكردينال - هل لقد استثنى أن تقنع الملكة

بأن ترسل دوق يورك

في الحال إلى أخيه الأمير ؟

فإن أبى قاذب معه يا لورد ه يستجز

وانتزعه بالقوة من بين ذراعيها الغivotين .

الكردينال : سيدى الورد بكتهام ، إذا استطاع بيانى

الضعيف أن يظفر بالدوق يورك من أمه ،

فستراه هنا بعد وقت قصير ،

أما إذا استعصت على الرجاء الرقيق

فإن الله في سماء لا يرضى

أن تعتدى على حرمة ذلك الحمى المقدس !

ولن أقرف ذلك الإمام الكبير

ولو ملكت كل هذه الأرض .
 إنك عنيد عنادا لا معنى له يا سيدى .
 بكنجهام مسرف في التزمر والمحافظة .
 ولو أنك نظرت إلى الأمر بروح هذا العصر السمح ،
 لما وجدت في إخراجه اعتداء على حمى الكنيسة .
 لقد كان هذا الحمى دائمًا من حق
 أولئك الذين استحقوا بما أدوه من فعال :
 أو من أوتوا الفطنة ليدعوا ذلك الحق .
 والأمير لم يدع ذلك الحق ، ولم يأت ما يجعله يستحقه ؟
 لذلك فهو في رأي لا يملك هذا الحق ؛
 وإذا إذن فلن تعتمد على حق ولا حرمة
 إذا أخرجته من ذلك الحمى الذي لا حق له فيه .
 لقد سمعت كثيرا عن رجال بالحلاوة إلى حمى الكنيسة ،
 ولكن لم أسمع قبل اليوم بأطفال فعلوا ذلك .
 لقد حولتني عن رأي هذه المرة يا سيدى .
 الكريديتال هيا يا لورد هيستنجز ، هلا ذهبت معى ؟
 هيستنجز : أصاحبك يا سيدى الورد .
 الأمير : عجلًا قدر طاقتكم أيها السيدان الكرييان .
 (يخرج الكريديتال وهيستنجز)

أى عمى جلوستر ، إذا جاء أخونا
فأين نقيم حتى يحين موعد توبيتنا .

جلوستر : حيث تحبون سموكم ،
ولكن إذا كان لي أن أقول رأى
فإني أرى أن تستريح سموكم يوماً أو يومين في البرج ،

٦٥

وبعدها تنتقل إلى خير مكان
يلائم صحتك وراحتك .

الأمير : إن أكره البرج من بين الأماكن جمياً .
أصحيح يا سيدى اللورد أن يوليوس قيصر هو الذى
بناه ؟

٧٠ بكتنجهام : أجل يا مولاى الكريم . لقد كان أول من بناه
ثم أعادت بناءه الأجيال المتعاقبة .

الأمير : أتالك حقيقة مسجلة ؟

أم تناقلها الناس من جيل إلى جيل ؟

بكتنجهام : إنها مسجلة يا مولاى الكريم .

٧٥ الأمير : ومع ذلك فيخيل إلى أنها لو لم تسجل ،
فإن الحقيقة تتظل حية تنتقل من جيل إلى جيل ،
يرويها الحلف جمياً حتى يوم القيمة .

(بينه وبين نفسه) : يقال في المثل إن الصغار التوابغ لا يعمرون.

حلومن

• الأمير

ما ذا تقول يا عم؟

: أقول إن المجد يعمر وإن لم يسجل في كتاب

حلوست

(بيته وبين نفسه) وهكذا أعتبر مثل شخصية^(١) الظالم

المعهودة — عن معندين في الكلمة واحدة.

لقد كان يوليوس قيصر رجلاً مجيداً .
بما زادته سلطته على حدة عقله ،

10

فِصْمَعْ عَلَيْهِ تَحْلِيدُ بِسْمِ اللَّهِ :

ولن يستطيع الموت أن يقهر ذلك الفاتح ،

فإذن ما زال يعيش في مجده وإن لم يعد يعيش في الحياة .

أى ابن العم بكنجهام !

۹۔ بکنجهام

: إن عشت حتى أبلغ مبلغ الرجال

الآداب

فسيستعيد حقنا القديم في فرنسا

او امومت جنديا کما عشت ملکا .

(بينه وبين نفسه) : إن الصيف القصير يسبقه في

جذب و سفر

العادة ربيع مبكر

(يعد هيستنجز والكرديناں وفي جحبتهما يورك)

(١) كانت الرذائل في المسرحيات القديمة تتجمس في صورة أشخاص ، وجلوستر يشير هنا إلى قوله «إن الحيد يعمر» ويقصد به في الحقيقة مجده هو .

- ٩٥ بكتجهام : ها قد جاء دوق يورك ولم تطل غيبته .
 الأمير : أى رتشارد دوق يورك ! كيف حال أخيانا الحبيب ؟
 يورك بخير أخيها السيد المهيب . كذا يعجب أن أدعوك الآن
 الأمير : أجل يا أخي ، وإنه ليحزننا كما يحزنك
 أن نذكر قريباً موت من كان جديراً بهذا اللقب .
 لقد فقد اللقب بموته كثيراً من جلاله .
 جلوستر : كيف حال ابن أخي دوق يورك النبيل ؟
 يورك : أشكرك يا عم العطوف .
 مولاي لقد قلت إن الحشائش التي لا غناء فيها سريرة
 البناء ؟
 وهذا هو دليل الأمير قد سبقني في التحول إلى حد بعيد ؟
 جلوستر : هذا حق يا سيدي
 ١٠٥ يورك : فهو إذن لا غناء فيه ؟
 جلوستر : ما ينبغي أن أقول لهذا يا ابن أخي ، أخيها العزيز ،
 يورك : إذن فإن سلطانه عليه يفوق سلطاني .
 جلوستر : إنه مليكي ويستطيع أن يأمرني ،
 أما أنت فإني أشد أزرك كما ينبغي لذى القربي .
 ١١٠ يورك : أرجو يا عم أن تعطيني هذا الخنجر .
 جلوستر : خنجرى يا ابن أخي الصغير ! بكل سرور

- الأمير : أو تستجدى يا أخى ؟
بورك
- من عمى الكريم - وأعرف أنه سيعطيني إياه ،
فليس هذا الخنجر إلا لعنة لا يحزن المرء أن يهبه
الأمير : سأمنح ابن أخى هدية أعظم من هذا .
بورك
- هدية أعظم من خنجرك ! إذن فأعطيك سيفك معه
جلوستر : لو كان خفيها كما ينبغي لأعطيتك إياه يا ابن أخى .
بورك
- قد عرفت إذن أناث لا تحب أن تهب إلا الخفيف .
من المدايا .
الأمير : وسترد السائل إذا سألاك شيئاً ثقيلاً .
بورك
- إنه أثقل من أن تحمله سوك .
جلوستر : إن أقيم له وزنا ولو كان أثقل من هذا .
بورك
- ماذا أتريد أن تأخذ سلاحى إليها الأمير الصغير ؟
بورك
- أجل لكن أشكرك شكرًا يشبه تسمياتك إياى .
جلوستر : كيف ؟
بورك
- صغيراً .
الأمير : إن لورد يورك لا يزال يبدى الغضب في حديثه يا عم ،
ولا شك أنك ستتحمل ذلك منه .
بورك
- تعنى بحملنى لا يحتملنى .
إن أخى يسخر منك ومني معاً يا عم ،

1

11

فإنه يظن - لأنّي صغير كالقرد -
أنك تستطيع أن تحملني على كتفيك^(١).

بنجهام : يا له من متحدث لبق سريع البدية !
فقد عاب نفسه على نحو طريف بارع ،
لتحتمل له سخريته من عمه .

إنه لشيء رائع أن يكون في مثل تلك السن الصغيرة وفيه هذا الدهاء .

170

جلوستر : سيدى الأمير ، هلا تفضلت بالذهب ؟
 بينما أذهب أنا
 وابن العم الكريم بكتجهام إلى أمكما
 لأسألها أن تلقاك في البرج وترحب بك .

ماذًا ! أتذهب إلى البرج يا مولاي ؟

• تلاّث رغبة سيدى الورد الوصى .

لَنْ يَهُدِّي نَوْمٌ فِي الْبَرْجِ .

٦: ولم لا؟ مَاذَا يُخْفِكُ مِنْهُ؟

ويحيى ! شبع عمي كلاورنس الغضوب ،

فقد أنيأتني جدّي أنه قُتل هناك.

الأمير : لست أخشى الموت من أعمامى .

(١) في هذا سخريه من جلوستر إذا كان أحذب (كما صوره شيكسبير)

جلوستر

الأمير

١٠٠

: ولا الأحياء فيها أرجو .
 : أرجو ألا أضطر إلى ذلك إن قدرت لهم الحياة .
 أما الآن فهيا بنا يا سيدى الورد فسأذهب إلى البرج
 والحزن يشل قلبي لذكرهم .

(صوت يوق - يصبح هستنجز والكر دينال الأميرين ويتركان
 جلوستر وبكتجهام وكاتسي) .

بكتجهام

: ألا تظن يا سيدى الورد
 أن يورك ذلك العرثار الصغير قد دفعته أمه الأريبة
 إلى السخرية بلث ، والنيل منك على هذا النحو الزرى ؟

جلوستر

١٥٥

: بلا ريب ، بلا ريب .
 آه ! إنه لصبي خطير ، جرى ، حاضر البديهة ،
 بارع مقدام قدير . إنه كأنه من قمة رأسه إلى أخمص
 قدمه .

بكتجهام

: دعك الآن منها ، هلم يا كاتسي
 لقد أقسمت يمينا مغلاظة أن تنفذ ما اعتزمتاه
 وأن تحتفظ به سرا .

١٦٠

. ولقد علمت ما دار حوله حديثنا في الطريق .
 فإذا ترى أليس من العسير
 أن نستطيع أن نقنع الورد ولIAM هيستنجز

بما نراه من تنصيب هذا الدوق النبيل
ملكًا على عرش تلك الجزيرة المجيدة؟

١٦٥ كاتسي : إنه يحب الأمير — من أجل أبيه — حباً جماً ،
حتى ليستحيل إقناعه بأية وسيلة لينقلب ضده .

بكنجهام : وما رأيك في ستافل إذن؟ ماذا يكون موقفه؟
كانسي : سيفعل مثلما يفعل كاتسي تماماً .

بكنجهام : إذن فليس أمامنا إلا هذا .

١٧٠ تذهب يا كاتسي الكرييم وتستطلع في لبقة
رأى اللورد هيستنجز فيما اعتزمته ،
وتدعوه غداً إلى البرج ليحضر المجلس
الذى سينظر فى أمر التتويع .

فإذ رأيت منه ميلاً إلينا

فشجعه وبين له حججنا .

أما إن رفض رفضاً ثقيلاً كالرصاص ، بارداً كالثلج ،
فكمن مثله واقطع حديثك معه وأخبرنا ببنائه .

فستعقد غداً مجلسين منفصلين (١)

وستشغل بهما انشغالاً كبيراً

١٨٠ جلوسر : بلغ تحياً إلى اللورد وليام ، وقل له يا كاتسي ،

(١) مجلس خاص بخلاف المجلس العام .

إن رؤوس تلك الجماعة من خصومه القدماء ذوي الخطر لقطع غدا في قلعة يوم فرط . وهي ^{هي} صدقة بذلك النها السار ،

واحمل كذلك قبلة حانية مني إلى السيدة «شور»
اذهب يا كاتسي العزيز وأنفذهذا الأمر في حكمة .
سأبدل كل جهد يا سيدى اللوردان الكريمان
هل نراك قبل أن ننام يا كاتسي ؟
أجل، يا سيدى اللورد .

مستجدىنا كلينا في قصر كروبي (يخرج كاتسى)
والآن يا سيدى ماذا ترانا نفعل
إن عرفنا أن اللورد هيسنجز لن يستجيب لخططنا ؟

نضرب عنقه يا رجل - ذلك ما ستفعل .
وحن أظفر بالملك فاسألنه، أن تكون ابريل «هيرفورد»⁽¹⁾

وتحتاج إلى إثبات الملايين من مقتنيات منقلة

رسائل تحقّق، هذا الوعد من ربكم يا سيدى اللّه وحدة

و سنعطيك أيام و رغبة صادقة .

والآن فلتتناول العشاء

ثم ننظر بعد ذلك في إحکام خططنا.

(مختصر جون)

(Here)

(Hereford) هرفورد (۱)

الفصل الثالث

المنظر الثاني

أمام بيت اللورد هيستنجز : الوقت ليل

(يطرق الباب « يدخل رسول » ويفف دون باب هيستنجز)

الرسول : سيدى اللورد ! سيدى الاورد !

هيستنجز (من الداخل) : من الطارق ؟

الرسول : رسول من اللورد ستانلى

هيستنجز (من داخل) : كم الساعة ؟

٤ الرسول : أشكت على الرابعة (يفتح هيستنجز الباب)

هيستنجز : ألا يستطيع سيدى اللورد ستانلى النوم

في هذه الليالي الطويلة الثقيلة ؟

الرسول : يبدو أنه لا يستطيع ، وربما أدركت هذا بعد أن

تسمع رسالته ،

وهو يبدأ فيبعث بتحياته إلى مقامك الحليل .

هيستنجز : ثم ؟ ثم يقول ، لنثالث ، إنه قد رأى الليلة في المنام

١٠ الرسول : إن الخنزير البرى هاجمه وأسقط خوذته ؟

ويقول إن ثمة مجلسين ينعقدان غدا ،
وربما تقرر في أحدهما ما يجعلك
أنت وهو تأسفان على ما دار في الآخر ؛
لذلك أرسلني لأسأل عظمتك
هل تحب أن تركب معه في الحال ،
لترحلا سريعا إلى الشمال
حتى تتجنبنا الخطر الذي توقعته نفسه في الحلم
الذى رأه .

١٥

هستنجز : اذهب يا ريحـل - اذهب . عـد إـلى مـولاـك
وأنـجـرـه أـلـا يـخـافـ المـجـلسـينـ المـنـفـصـلـينـ ؛
فـيـشـهـدـ كـلـاـنـاـ الـجـلـسـ الـأـوـلـ ،
وـيـخـضـرـ الـآـخـرـ صـدـيقـ الـكـرـيمـ كـاتـسـيـ ،
فـإـذـاـ دـارـ هـنـاكـ أـىـ شـئـ يـهـمـنـاـ
فـسـيـبـتـنـاـ بـهـ .

٢٠

قل له إن مخاوفه لا مبرر لها من الواقع ،
أما أحـلامـهـ فإـنـهـ لاـ يـنـبـغـيـ أنـ يـكـونـ منـ السـداـجـةـ
بحـيثـ يـصـدـقـ أـضـغـاثـ الـأـحـلـامـ ،
تـلـكـ الـتـيـ يـوـحـىـ بـهـ إـلـيـهـ نـومـ غـيرـ مـطـمـثـ .
إنـ فـارـنـاـ أـمـامـ الـخـنـزـيرـ ،ـ قـبـلـ أـنـ يـتـبعـنـاـ ،ـ

٢٠

٢٣

٣٠

١٢١

سيغريه بأن يطاردنا وإن لم يتو ذلك من قبل .
ذهب ، وسائل مولاك أن ينهض . ويحضر إلى ؟
لكى نذهب معا إلى البرج ،

وسيرى هناك كيف يكون الخنزير رقيقا معنا .
رسول : سأمضى وأبلغ رسالتك إليه يا سيدي اللورد (يخرج)

(يدخل كاتسي)

الرسول

(يدخل كاتسي)

كاتسي

هستنجز

كاتسي

كاتسي

هستنجز

كاتسي

هستنجز

: سعد إصباحك داعماً ، يا سيدي اللورد النبيل !
: سعد صباحك يا كاتسي . لقد هضمت مبكرا .
ما الأنباء ؟ ما أنباء دولتنا المتداعية ؟
: حقا ! إنه لعالم متزنج ، يا سيدي اللورد ؛
وما أظن أن أمره سيسقطيم أبدا
إلا أن يلبس ورشارد إكليل الملكة .

: كيف ؟ يلبس الإكليل ! أتعنى التاج ؟
: أجل يا سيدي اللورد .
هستنجز : إن لأثر أن يطاح بتاج رأسى^(١) الذى أحمله
على كتفى ؟

قبل أن أرى التاج يوضع فى غير موضعه على هذا
النحو الزرى .

(١) يعني رأسه . والكلمة بالإنجليزية تعنى التاج والرأس معا .

ولكن أتظننه يسعى إلى ذلك ؟
 كاتسي : أجل، لعمري . وهو يأمل أن يراك سرياً إلى جانبه ،
 لما سيكون في ذلك من خير لك .
 لذلك أرسلني بهذا النبأ السار .
 إن أعداءك من أقرباء الملكة
 سيقتلون بلا ريب اليوم في « بمفرط » .

٤٥
 كاتسي

هستجرز : حقاً إن هذا النبأ لا يحزنني ،
 فإنهم كانوا ، ولا يزالون ، أعدائي .
 أما أن أنحاز إلى جانب رشارد ،
 لأحوال بين ورثة مولاى وبين حقهم المشروع
 في العرش ؟

٤٦
 هستجرز

هستجرز : فالله يعلم أنني إن أفعل ذلك ولو مت دونه .
 كاتسي : أدام الله وفاءك يا سيدى اللورد .
 هستجرز : ولكن العام لن ينقضى حتى أصلحك من هذا ،
 حين أشهد مأساة أولئك
 الذين حاولوا أن يدفعونى إلى عداء مولاى .
 أقول لك يا كاتسي ..

٤٧
 كاتسي

هستجرز : ماذا ، يا سيدى ؟ .
 كاتسي : لن ينقضى أسبوعان حتى أقضى على بعض الناس

٤٨
 هستجرز

دون أن يتوقعوا من ذلك شيئاً .

كاتسي : إنه لشيء فظيع ، يا سيدى اللورد الكريم ،
أن يقتل المرء على غرة .

٦٥ هيستنجز : أوه ! إنه بشع ! وهكذا سيكون وقعة
عند ريفرز وفوجان وجراي .

وهكذا سيكون وقعة عند غيرهم ،
أولئك الذين يظنون أنفسهم ،
مثلي ومثلك ، بآمن من الخطر ،
أولئك الذين يحبهم الأميران رشاد وبكتجهام
كما تعلم .

٧٠ كاتسي : إن الأميرين يقدران ما لاك من شأن رفيع .
(بيه وبين نفسه) فإنهما يقدران أن رأسه قد اتخد
مكانه الرفيع على الجسر^(١)

هيستنجز : أعلم هذا عنهما . ولني لأهل له .
(يدخل لورد ستانلى)

أهلاً — أهلاً — أين رحلك يا رجل ؟
أتخاف الخنزير البرى وتغضى هكذا بغیر سلاح !

٧٥ ستانلى : صباح الخير ، يا سيدى اللورد . صباح الخير
يا كاتسي

(١) يعني أن رأسه سيلق على جسر لندن بعد إعدامه كما كان متيناً .

تستطيع أن تسخر من ذلك ،
ولكنني أقسم بحق الصليب المقدس أنني أنا
لا أطمئن إلى هذين المجلسين ، المنفصلين .

سيدي ،

هيبة نجز :

إن حريص على حياتي حرصك على حياتك ،
بل إنني لأؤكده بأنني لم أكن يوماً أحرص مني
عليها الآن .

٨٠

أتظنني أنني أستطيع أن أكون مبهجًا ، كما تراني ،
لو لم أكن مطمئناً على سلطاننا ؟

سأقول : لقد كان اللورادات الذين يقيسون الآن في سجن بمفتر

٨١

مبهجين حين ركبوا من لندن ،
وكانوا مطمئنين على سلطانهم ، ولم يكن هناك ،
حقاً ، ما يبعثهم على الريبة .
ويع ذلك فأنت ترى كيف تلبد يومهم سريعاً بالغيموم .
إني لأنتشي طعنة الحقد الغادرة .

٨٥

واسأ الله أن تثبت الحوادث أنني كنت جباناً

دون داع إلى الجبن ا

هلا ذهبنا إلى البرج ؟ فقد أوشكنا اليوم ^(١) أن ينصرم .

٩٠

(١) في البيت الخامس في أول هذا المثار يذكر أن الساعة « أوشكـت الرابعة »

هستنجز : هلم بنا - هلم - أو تعلم ، يا سيدي اللورد ،
أن السادة الذين تتحدث عنهم ستضرب أنفاسهم
اليوم ؟

ستانلي : لهم بأخلاقهم يستحقون أن يحتفظوا بروسيهم
أكثر مما يستحق بعض الذين اتهموهم أن يلبسوا
قبعاتهم .

ولكن هلم بنا يا سيدي اللورد (يدخل رسول ربي)
هستنجز : فلتذهب أنت الآن ريثما أتحدث إلى هذا الفتى الطيب .

(يخرج سانلي وكاتسي)

ماذا وراءك يا فتى ! وكيف حالك ؟

الرسول : إن سؤال عظمتكم عن حالى يجعلنى في خير حال .

هستنجز : أما عن حالى فإني أقول لك يا رجل ،
إنها الآن أسعد مما كانت عليه حين التقينا آخر مرة ،

فقد كنت حينئذ في طريقى إلى سجن البرج
بإيحاء من شيعة الملكة ؟

أما الآن فإني أنبئك بخبر أرجو أن تحفظ به سرا ،

صباحاً ما يجعل وقت المنظر لا يوافق قوله أوشك اليوم أن ينصرم . وهذا مرجعه إلى الخطأ
أو سهو من المؤلف نفسه .

- إن هؤلاء الأعداء سيعذبون اليوم ،
ولم تكن حالى في يوم خيرا مما هي الآن . ١٠٠
- الرسول : أadam الله على عظمتكم الخير والرضى
ه يستجز : شكرًا عظيمًا . أيها الفتى . خذ واسرب نخي
(يرى إليه بكيسه)
- الرسول : أشكر عظمتك
(يخرج) (يدخل قسيس)
- القسيس : أهلاً سيدى اللورد — إنى سعيد بروبية عظمتك .
- ١١٠ ه يستجز : أشكرك من صميم قلبي يا سيدى الكريم السير^(١) جون .
إنى مدين لك بما أديتَ من طقوس ؛
ولكن عد السبت التالي ، تجد ما يرضيك .
(يمس في أذنه)
- القسيس : سأقوم على خدمتك .
(يدخل بكنجهام)
- بكنجهام : ماذا ! أينتحدث اللورد ، كبير أمناء القصر ، إلى
قسيس ؟
- ١١٥ إن أصدقاءك في « بومفرت » ، هم الذين يحتاجون
إليه ؛

(١) كان لقب سير يمنح في تلك الأيام لمن يحمل شهادة عالية في علوم الدين .

أما عظمتك فلا حاجة بك الآن إلى الاعتراف .

هيلستنجر : بالله لقد ذكرت أولئك الذين تتحدث عنهم حين لقيت هذا القسيس . اذهب أنت إلى البرج ؟

بكتجهام : أجل يا سيدي الورد . ولكنني لن أمكث طويلاً ،

فسامعو من هناك قبل أن تعود عظمتك^(١)

هيلستنجر : هذا صحيح فسامي لتناول الطعام هناك .

بكتجهام : (لنفسه) والعشاء أيضاً وإن كنت لا تدرى .

(يجهز بالقول) أذهب أنت الآن ؟

هيلستنجر : أجل — سأذهب في خدمتك .

(يغرسون)

(١) إشارة إلى أنه لن يعود أبداً .

الفصل الثالث

المنظر الثالث

قلعة بومفرت (Pomfret)

(يدخل سير رتشارد راتكليف وحملة الرماح يسوقون ديرفرز وجrai وفوجان إلى الموت)

- | | | |
|---------|---|----|
| راتكليف | : هيا — تقدموا بالسجناء . | |
| ديرفرز | : دعنى أقل لك ، يا سير رتشارد ، | |
| | إنك ستشهد اليوم ، موت واحد من رعية الملك ، | |
| | لإخلاصه ولولاته واتباعه الحق . | |
| جري | : حمى الله الأمير من طغتمتكم جمِيعا ! | ٩ |
| | فأنتم عصبة لعينة من مصاصي الدماء . | |
| فوجان | : ستعيش حتى تبكي ندمًا على هذا . | |
| راتكليف | : هيا فقد حان أجلكم . | |
| ديرفرز | : أى بومفرت ، أى بومفرت ! أىها السجن الدموي ، | |
| | يا هملكة السادة النبلاء وشقاءهم ! | ١٠ |
| | بین جدرانك اللعينة ! | |
| | مزقت السيف رتشارد الثاني . | |
| | وها نحن أولاء نمنحك دماءنا التبليلة لتشربها . | |

ويزداد مقرك المشئوم عارا بين الناس .

١٥ جrai : لقد حللت على رؤوسنا لعنة مجريت ،

عندما صرخت مستنجدة بهيسنجز ، وبك ، وبي ،
فلم نحرك ساكننا ونحن نرى رتشارد يطعن ولدها .

ريفرز : لقد استنزلت اللعنات على هيسنجز ،

ثم على رتشارد ، ثم على بكنجهام . رب فلا
تنس دعاءها عليهم ، كما سمعت دعاءها علينا .

ولتكن دمائنا يا رب الکريم ،

دماؤنا التي سرّاق — كما تعلم — دون ذنب ،
کفارة عن أختي ولديها الأميرين .

راتكليف : هيا فقد حانت ساعة الموت .

٢٥ ريفرز : فلنتعاونق ويودع بعضنا بعضًا

أى جrai وفوجان إلى أن نلتئي في السماء .

(يغرسون)

الفصل الثالث

المنظر الرابع

برج لندن

(يدخل بكنجهام ودرفي وهستنجز وأسقف أيل وراتكليف ولوفل مع آخرين ، ويجلسوا إلى منصة) .

هستنجز : وبعد ، أيها السادة النبلاء ،

لقد اجتمعنا لكي نحدد يوماً للتتويج .

فقولوا بالله ! متى يكون ذلك اليوم الملكي ؟

بكنجهام : أعدد كل شيء لذلك اليوم الملكي ؟

درو : أجل ولم يبق إلا أن نحدده .

أيل : إن غداً ليوم ميمون فيها أرى .

بكنجهام : من منكم يعرف رأي اللورد الوصي ؟

أيكم أقرب إلى الدوق النبيل ؟

أيل : أظن أن عظمتك تستطيع أن تعرف رأيه بأسرع

ما تستطيع

١٠ بكنجهام : من ! أنا يا سيدي ؟

كلانا يعرف وجه صاحبه

أما عن قلوبنا فإنه لا يعرف عن قلبي ، أكثر
ما أعرفه عن قلبك ،
ولا أعرف عن قلبه ، يا سيدى ، اللورد أكثر
ما تعرقه عن قلبي .
أى ، لورد هيستنجز ، إنكم صديقان حميمان .

١٥ هيستنجز : إننىأشكر عظمته لما يولى من ود .
ولكنى لم أسأله عن رأيه
في أمر التتوييج ،
ولم يشاً عظمته أن يقول شيئاً عنه .

على أنكم ، أيها السادة اللوردات الأجلاء ،
تستطيعون أن تحددوا اليوم ،
وسأدلى برأي نيابة عن الدوق . وأرجو أن يوافق عليه .
(يدخل جلوستر)

ليل
جلوستر

: ها قد جاء الدوق بنفسه في وقت حاجتنا إليه .
: طاب صباحكم جميعاً ، يا سادات اللوردات الأجلاء ،
ويا أبناء العم . لقد تأخرت في النهوض ،
ولكنى ، أرجو ، ألا يكون ذلك قد عاقكم عن
بحث أمور خطيرة
كان حضوري معكم يمكن أن ينجزها .

بكتجهام : لو لم تجي في اللحظة المناسبة ،
يا سيدي اللورد لأن عن ولهم لورد هيستنجز عن موقفك ،
أعني عن رأيك ، في أمر تتوبيح الملائكة .

٢٠ جلوستر : لن تجد أحدا أكثر جرأة من اللورد هيستنجز ؛
فإن عظمته يعرف خير المعرفة ويخبئي أصدق الحب .

هيستنجز : شكرنا لعظمتك .
أى لورد إيل .

جلوستر : ليل
سيدي ؟
جلوستر : لقد رأيت في حديقتك حين كنت في «هولبورن» آخر مرة
ثماراً طيبة من «الفراولة» .

٢٠ فهلا أرسلت في طلب شيء منها .
ليل : تا لله لأفعلن يا سيدي بكل سرور .

(يخرج)
جلوستر : بكتجهام يا ابن العم ، إن لي كلمة معلّك .
(تنسم به جانبها)

لقد استطاع كاتسي رأى هيستنجز فيها اعترافاً مني من أمر ،
فوجد السيد العنيد عنينا كل العنف

٤٣

١٣٣

حتى أنه ليؤثر أن يفقد عنقه
قبل أن يوافق على أن يفقد عرش إنجاترة
ولد سيده — كما يأبى له إخلاصه إلا أن يسميه .
انصرف سيادتك ببرهة وسأصحيك .

بكجهام
(يخرجان)

٤٠

لم نحدد بعد ذلك اليوم المظفر ،
وفي رأيي ، أن الغد جد قريب ،
ولست على استعداد له ؟
كما يمكن أن أكون لو كان أبعد من هذا .
(يعود أسفت أيل)

٤٥

أيل : أين سيدى الاورد دوق جلوستر ؟

لقد أرسلت في طلب « الفراولة » .

٥٠ هيسنجر : إن عظمته يبدو اليوم مبهجًا راضيا ؟

ولا شك أن تحبيته إيانا بمثيل ذلك المرح دليل
على أن هناك أمراً أو آخر سره سروراً كبيراً .
ثما أظن أحداً على وجه الأرض يضارعه
في عجزه عن إخفاء حبه أو بغضه ؟

حتى لايستطيع المرء بنظره واحدة إلى وجهه أن
يعرف مكنون قلبه .

٥٥

(١٧)

- ٦٠ درب : وماذا عرفت اليوم من مكنون قلبه
بما بدا على وجهه من سرور ؟
- هیستجز : الحق أنه غير ساخت على أحد هنا .
فلو كان به سخط لبان ذلك في وجهه .
- درب : أسؤال الله ألا يكون به سخط على أحد .
- (يعود جلوستر وبكتجهام وقد علت وجهه كآبة عجيبة وراح يقطب جبيته ويغض شفته) .
- جلوستر : فأشدتكم جميعاً أن تخبروني ،
ما جزاء من يأترون على موقع ،
بأساليب شيطانية من السحر اللعين ؟
ومن نالوا من جسدي بطلائسهم الجهنمية ؟
- ٦٥ هیستجز : إن ما أحمله لعظمتك من حب حان ، يا سيدي اللورد ،
يخدوني أن أبادر ، أمام هؤلاء التلقاء ،
فأدين أولئك المجرمين مهما تكن أشخاصهم :
وأعلن يا سيدي اللورد أنهم يستحقون الموت .
- جلوستر : إذن فلتشهد عيناك على ما أصابني من شرم !
- ٧٠ انظر كيف حاق بي السحر !
تأمل ذراعي وقد ذوت
كفنن جاف عصف به الريح .

ذلك ما صنعته بسحرها زوج إدورد ؛
 تلك الساحرة الرهيبة ، هي وتلك البنى شور ،
 إن كانتا قد فعلتا ذلك ، يا سيدي اللورد النبيل ،
 إن ؟ يا حمى ثلاث العاهر العينة ،
 أتفقول لي «إن» ؟ أنت خائن !
 اضرروا عنقه . وحق القديس بولس
 لن أتناول غدائى حتى أرى رأسه !
 عليكما بتنفيذ ذلك الأمر يا «أوقل» ويا «راتكليف» .
 ولنبعض الباقيون ، الذين يحبونى ؛ ولنبعضونى .
 (يخرج الجميع ما عدا هيستنجز وراتكليف وأوقل)

هيستنجز : وأسفاه — وأسفاه على إنجلترا ! ولا ذرة من
 أسف على أنا !

فقد كنت أستطيع أن أتجنب هذا ، لو لم أكن
 على هذا النحو من الحق .
 لقد رأى استانلى في المنام أن الخنزير البرى قد
 أصاب خوذته ؛

ولكن سخرت من حامه وأنفقت من الفرار .
 لقد عثر جوادى المجل إلى قواطمة ثلاث مرات
 حين رأى البرج اليوم ،

كأنما كان يأبى أن يحملنى إلى الجزرة .
أوه ، والآن أجدى في حاجة إلى ذلك القس ،
الذى تحدث إلى :

الآن أشعر بالندم لأنى قلت للرسول الرسمى ،
في طبقة الظافر كل الظفر على أعدائه ،
لأنهم قد ذبحوا في يوم فرق
ف حين بقيت أنا في رضى وأمن .

أى مجريت ، أى مارجريت ، الآن حللت لعنتك الثقيلة
على رأس هيستنجز المسكين الشقى .

٩٥ راتكليف : هيا هيا — وأسرع فقد حان موعد غداء الاورد .
لا تطل اعترافك فإن الدوق يشتهى أن يرى رأسك .

هيستنجز : أيها النعيم الزائل ! يا نعيم المخلوقين الفانين
الذى نسعى وراءه أكثر مما نسعى وراء رضى الله !
إن من يبني آماله على هواء من مظهر لك البجميل ،
يعيش كبحار مغمور على سارية سفينة ،
 تستطيع أية هزة أن ترمى به
إلى أحشاء البحر القاتلة .

لوقل : هيا — هيا — أسرع . إن الشكوى لا غناء فيها

هيستجرز

١٣٧

: إيه ، أيها السفاح رتشارد ! — أي إنجلترة
التعسة !

١٠٥

إني أتبأ أكما بأشق مصير شهدته الأيام .
هيا — امض يا بي إلى النطع واحملوا رأسى إلية
فإن من يضيّحون لمصيري عما قليل سيلقون
حتفهم .

(يغرون)

الفصل الثالث

المنظر الخامس

أسوار البرج

(يدخل جلوستر وبكتجهام في دروع بالية وأضطراب بالغ)

جلوستر : إيه يا ابن العم — ألا تستطيع أن ترتجف وتتصنع
الشحوب ؟

وتبدو كأنما تقطعت أنفاسك خلال الحديث ؟

ثم تبدأ الحديث من جديد ، ثم تقطعه .

كأنما أصابيك الرعب يمس من الجنون ؟

پكتجهام : حسبي فلاني أستطيع أن أقلد مثل المأساة البارع
فأتحدى ، ثم أنظر إلى وراء ، وأتطلع عن
يمين ، وشمال ،

ثم ارتجف ، وأفرز لسقوط قبة وأتكلف
التوجس الشديد ؟

ولا تنقصني النظارات الواحة

كما لا تنقصني الابتسامات المفعولة ؛

فكملها على استعداد لمعونى ،

فَأَىْ وَقْتٍ ، لَكِيْ أَنْفَذَ مَا دَبَرْتَ مِنْ خَطْطٍ .
وَلَكِنْ ، هَلْ ذَهْبٌ كَاتِسِيْ ؟
جُلُوْسْتَ : نَعَمْ ، وَهَا هُوَ ذَا قَدْ أَحْضَرَ الْعَمَدةَ .

(يَدْخُلُ الْعَمَدةَ وَكَاتِسِيْ)

- | | |
|----------------|--|
| بِكِنْجِيَام : | أَيْهَا الْعَمَدةَ . |
| جُلُوْسْتَ : | اَنْظُرْ هَنَاكَ إِلَى اَلْبَخْسِرَ الْمُتَحْرِكَ ! |
| بِكِنْجِيَام : | أَسْمَعْ — دَقَّةَ طَبْلِ ! |
| جُلُوْسْتَ : | اَنْظُرْ يَا كَاتِسِيْ مِنْ فَوْقِ الْأَسْوَارِ . |
| بِكِنْجِيَام : | أَيْهَا الْعَمَدةَ لَقَدْ دَعَوْنَاكَ لَكِيْ . . . |
| جُلُوْسْتَ : | اَنْظُرْ وَرَاعِئَكَ — اَحْمِ نَفْسِكَ قَدْ أَقْبَلَ بَعْضُ الْأَعْدَاءِ ! |
| بِكِنْجِيَام : | فَلِيَحْمِنَا اللَّهُ وَيَحْرِسْنَا — وَلَتَحْمِنَا وَتَحْرِسْنَا بِرَاعِئَنَا ! |
| جُلُوْسْتَ : | مَهْلَا ، فَإِنْهُمَا صَدِيقَانَ . رَاتِكْلِيْفَ وَلَوْفَلَ |
| | (يَدْخُلُ لَوْفَلَ وَرَاتِكْلِيْفَ بِرَأْسِ هِيَسْتِنْجَزَ) |
| لَوْفَلَ : | هَا هُوَ ذَا رَأْسُ ذَلَكَ الْخَائِنِ الْخَبِيثِ ، هِيَسْتِنْجَزَ ، |
| جُلُوْسْتَ : | ذَلِكَ الْعَدُوُ الْخَطِيرُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ . |
| جُلُوْسْتَ : | أَحْسَنَ بِحَاجَةٍ إِلَى الْبَكَاءِ قَدْ كُنْتَ أَحَبَّهُ أَعْظَمَ الْحُبِّ . |
| جُلُوْسْتَ : | لَقَدْ حَسِبْتَهُ أَصْرَحَ إِنْسَانَ يَعِيشُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ ؛ |
| | وَأَبْعَدَ الْمُسْبِحِينَ طَرَا عَنِ التَّفْكِيرِ فِي أَىْ شَرِّ . |
| | فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ كِتَابًا |

تسجل فيه روحي كل ما نحن من خلجانها .
 كم كان بارعا في إخفاء رذائله ،
 بما يبدو عليه من مظاهر الفضيلة .
 حتى لقد عاش بعيداً عن كل ريبة ؛
 إن نحن أغفلنا ذنبه الظاهر المعروف
 أعني صلته بزوج شور .

٣٠

بكنجهام : أجل — لقد كان أقدر الخائنين
 على إخفاء خيانته وسترها .
 هل يمكن أن يدور بخلدك ، أو تعتقد ،
 أنه لولا عنایة الله العظيمة ،
 ما عشنا لنسألك أن هذا الخائن الداهية ،
 كان قد أعد خطة لاغتيالنا اليوم ، في مقر المجلس .
 أنا وسيدي الكريم لورد جلوستر ؟

٣٥

المدة : ماذا ! أو قد فعل هذا ؟
 جلوستر : عجبا ! أتحسينا أتراكا أو كفارا ،
 أم تحسب أننا كنا نبادر
 إلى قتل ذلك الغادر ، في مثل تلك العجلة ،
 دون أن نلجم إلى القانون ،

٤٠

٥٣

٤٠

العدة

١٤١

لَوْلَمْ تضطُرْنَا إِلَى ذَلِكَ شَدَّةَ خَطْرُورَةِ الْأَمْرِ ،
وَالْمَحَافَظَةُ عَلَى سَلَامَةِ إِنْجِلِيزْتَرَهُ ، وَسَلَامَتْنَا نَحْنُ ؟
كَتَبَ اللَّهُ لَكُمَا الْخَيْرَ ! لَقَدْ اسْتَحْقَ الْمَوْتَ .
وَقَدْ أَحْسَنْنَا صَنَعَا ، يَا سَيِّدِي الْكَرِيمَيْنِ ،
إِذْ جَعَلْنَاهُ نَكَالًا لِلْمَخَائِنِ الْخَادِعِينَ .

٥٠ بِكَنْجِيَامْ : عَلَى أَنِّي لَمْ أَتُوقَعْ مِنْهُ خَيْرًا قَطْ ،

مِنْذْ بَدَأْ عَلَاقَتِهِ بِالْخَلِيلَةِ شُورَ .

وَمَعْ ذَلِكَ ، فَقَدْ كَانَ فِي نِيَّتِنَا أَلَا نَفْتَلَهُ ،
حَتَّى تَشَهِّدَ عَظَمَتِكَ مَصْرَعَهُ .

لَوْلَا أَنْ حَالَ دُونَ ذَلِكَ إِخْلَاصُ هَذِينَ السَّيِّدِيْنَ
مِنْ أَصْدَاقَائِنَا ، فَدَفَعُهُمَا إِلَى تَلْكَ العَجَلَةِ ،
وَهُوَ مَا لَا يَلَامُّمْ قَصْدَنَا كُلَّ الْمَلَائِمَةِ .

٥٠

٦٠

العدة

لَقَدْ كَانَ نَحْبُ أَنْ نَسْمَعْ عَظَمَتِكَ ،
حَدِيثَ الْخَائِنِ ، وَاعْتَرَافَهِ الْوَضِيعِ ،
عَنْ أَسْلُوبِهِ فِي تَنْفِيذِ خَيَانَتِهِ ، وَغَایَتِهِ مِنْهَا ،
لَكِي تَنْقُلَ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؟

حَتَّى لَا يَسِيئُوا تَأْوِيلَ سُلُوكَنَا نَحْوَهُ ، وَيَحْزَنُوا لِمَوْتِهِ .

العدة : وَلَكِنْ قَوْلُكَ ، يَا سَيِّدِي الْلَّوْرَدِ الْكَرِيمِ ،

يغتى عن رؤىي إياه ، وسماعي اعترافه .
وسأعمل ، يا سيدى النبيلين على أن أنقل
إلى أهل المدينة الخلصين ،
عدالة مسلككما في هذا الأمر .

جلوستر : ولذا الغرض كنا نود أن تكون عظمتك حاضرا ،
حتى تتجنب نقد الناس ولامتهم .

بكنجهام : أما وقد جئت بعد فوات الوقت
فأشهد على ما كنا قد انتويناه .

ولى اللقاء يا سيدى اللورد الكريم .

(يخرج العدة)

جلوستر : اذهب — اتبعه يا بكنجهام يا ابن العم —
اتبعه فإنه سيمضى سريعا إلى فدوة المدينة :
وهناك فلتنهز الفرصة ، بقدر ما تستطيع ،
لكى تقدر في نسبة أبناء إدورد إلى أبيهم .
أخبر الناس كيف أعدم إدورد رجلا من أهل المدينة ،
لا لشى إلا لأنه قال إنه سيجعل ابنه وريثا للتاج ،
يريد بذلك بيته المعروف بهذا الاسم
إذ كان التاج ^(١) هو العلامة المميزة له .

(١) كانت البيوت في تلك الأيام تحمل علامات مميزة بدل الأرقام .

ثم تحدث عن ترفة اللذيم ،
وخصوصه البهيجى لشهواته المتقلبة ،
تلذث الذى امتدت إلى خادماتهم وبناتهم وزوجاتهم .
ذكريهم كيف كانت عينه النجمة ، وقلبه الضارى ،
يبحثان دائمًا بلا وازع عن فريسة جديدة .

فإن اقتضى الأمر فأخبرهم ، لكي تخلص إلى ذكري ،
أن أبي ، الأمير يورك ، كان يحارب في فرنسا ،
حين وضعت أبي ذلك المنهوم إدورد .
وحين حسب أبي أيام الحمل حسابا دقينا ،
تبين له أن الوليد ليس ابنه .

وقد صدقت ملامح الوليد شكه ،
إذ لم تكن ملامحه تشبه ملامح والدى النبييل فى شيء .
على أنه ينبغي أن تمس هذا الأمر مسأً رفيفا ؟
كأنما جاء إلى خاطرك عرضا .
فإنك تعلم ، يا سيدى اللورد ، أن أبي لا تزال
على قيد الحياة .

بكنجهام : لا تخش شيئا ، يا سيدى اللورد ، فسأقوم
بدور الخطيب في براعة .

كما لو كنت سأناك لنقسى
 تلك المكافأة الذهبية التي أطلبهها لك .
 فللى اللقاء يا سيدى الورد .

٩٥

جلوستر : إذا وفقت إلى غايتها فأحضرهم إلى قلعة « باينارد ^(١) »
 حيث تعجلني ، في صحبة القسيسين الأجلاء ،
 والأساقفة الراسخين في العلم .

١٠٠ بكنجهام : سذهب الآن . انتظر ما أحمله من أنباء ندوة
 المدينة ،

حول الساعة الثالثة أو الرابعة .
(ينزج)

جلوستر : اذهب يا لوفل بأقصى سرعة إلى الدكتور شو ^(٢)
(إلى كاتسي)
 واذهب أنت إلى الأب « بنكر ^(٢) »
 واسألهما أن يلقيني في تلك الساعة في قلعة
 « باينارد » .

(١) قلعة باينارد Baynard Castle .

(٢) من رجال الدين وهذا اللدان سيخرج جلوستر بصحبتهما للقاء العدة في الفصل
 التال .

١٠٥

(يخرج)

(يخرج الجميع ما عدا جلوستر)

فلادخل الآن لأدبر أمراً خاصاً ، فابعد ولد
 كلارنس وابنته عن هذا المكان .
 وامر ألا يتصل أحد ، مهما يكن شأنه ،
 بالأميرين .

الفصل الثالث

المنظر السادس

المنظر نفسه — شارع

(يدخل مسجل بورقة في يده)

المسجل : هذه هي وثيقة اتهام اللورد هيستنجز الرجل

الطيب كتبها بخط واضح أنيق

لكي تقرأ اليوم في كنيسة القديس بولس .

ما أروعها من قصة محكمة !

لقد أنفقت في نسخها إحدى عشرة ساعة ،

إذ جاء بها إلى كاتسي ليلة أمس ؟

واستغرقت صياغة مسودتها مثل هذا الوقت .

و مع ذلك فقد كان اللورد هيستنجز لا يزال

منذ خمس ساعات على قيد الحياة :

حرّاً عزيزاً لا يفهم أحد . يا لها من حياة طيبة !

ـ من ذلك الغبي الذي لا يرى تلك الخدعة البينية ؟

ولكن ، من ذلك الجريء الذي يستطيع أن

يقول إنه يراها ؟

يا للحياة الملئية بالشر ! و يا للضياع حين يغمس

الناس أبصارهم عن ذلك السلوك المعيب !

٩

١٠

الفصل الثالث

المنظر السابع

قلعة بابنارد

(يدخل جلوستر وبكنجهام من بابين مختلفين)

جلوستر : والآن يا سيدى ، ماذا قال أهل المدينة ،
 وقدسيّة أم سيدنا المسيح ؟

بكنجهام : لقد لزموا الصمت . ولم ينطقوا بكلمة واحدة .

جلوستر : هل أشرت إلى الشك في نسب أبناء إدورد ؟

بكنجهام : أجل — وأشارت إلى عقد زواجه السابق على السيدة

لوسى ^(١)

ولى عقد زواجه وهو بفرنسا بالتفويض ،
 وإلى شهواته النهمة التي لا تشبع ،
 واغتصابه نساء المدينة ،

ولى ما كان يأخذ الناس به من ظلم ، من أجل
أشياء صغيرة تافهة ،

ولى نسبة هو الزائف ، إذ كان قد ولد وأبوك في فرنسا ،

وأشارت إلى أن ملامحه لا تشبه ملامح أبيك اللوق :

ثم ذكرت أن قسماتك أنت ،
تشبه قسمات أبيك كل الشبه ؛
وأنك مثله في مظهرك ومحبرك النبيل .
وأشدت يجميع انتصاراتك في اسكتلاندا
وحزمك في الحرب ، وحكمتك في السلم ،
وكرمك وما تتحلى به من فضيلة ، وتواضعك الجميل .
والحق أني لم أترك شيئاً يخدم غاياتك
إلا ذكره أو أشرت إليه .

١٥

و حين فرغت من خطبتي ؛

٢٠

طلبت إلى كل من يخلص لوطنه الحب ،
أن يهتف : عاش رشاد ملك إنجلترا

جلسوا

بكتجها

: وهل هتفوا ؟

: لا والله ! ما نطقوا بكلمة واحدة !

بل ، نظر بعضهم إلى بعض ، في صمت ، وقد عراهم
شحوب بالغ .

٢٠

كأنهم تماثيل خرساء ، أو صخور تتنفس ؛
فلما رأيت ذلك منهم ، وجهت إليهم اللوم ؛
وسألت العمدة عن سر ذلك الصمت العنيد ؛
فأجابني بأنهم لم يتعدوا أن يتحدث إليهم أحد

٧٣

٣٠

٣٠

١٤٩

فِي تِلْكَ الْأُمُورِ ، غَيْرَ مُسْجَلٍ النَّدْوَةِ .
 فَطَلَبَتِ إِلَيْهِ أَنْ يَعِيدُ عَلَيْهِمْ قَوْلِ ، فَفَعَلَ ،
 فَكَانَ يَرْدِدُ الْقَوْلَ « هَكَذَا تَحْدِثُ الدُّوقَ وَهَكَذَا قَالَ »
 وَلَمْ يَزِدْ شَيْئًا وَاحِدًا مِنْ عَنْهُ تَصْدِيقًا لِذَلِكَ .
 وَلَا فَرْغَ مِنْ خَطَابِهِ قَدْفُ بَعْضِ أَتْبَاعِي
 فِي آخِرِ الْقَاعَةِ بِقِبَعَاهُمْ فِي الْمَوَاءِ ،

وَصَاحَ مَا يَقْرُبُ مِنْ عَشَرَةِ رِجَالٍ . حَفَظَ اللَّهُ
 الْمَلِكَ رَتْشَارِدَ !

فَانْهَزَتْ هَتَافَ هَذِهِ الْفَتَّةِ الْقَلِيلَةِ ،
 وَقَلَتْ : « شَكْرًا لَكُمْ ، أَيُّهَا الْمَوَاطِنُونَ وَالْأَصْدِقَاءِ
 الْأَعْزَاءِ ،

« إِنَّ هَذَا الْإِسْتِحْسَانُ الْعَامُ ، وَتِلْكَ الْمَهَنَافَاتُ
 الْمُسْتَبِشَرَةُ الَّتِي أَنْبَعْثُتُ مِنْكُمْ جَمِيعًا

لِبِرْهَانٍ عَلَى حَصَافَتِكُمْ وَحِبِّكُمْ لِرَتْشَارِدِ . »
 وَعِنْدَ ذَلِكَ غَادَرَتِ الْاجْتِمَاعَ وَجَثَتْ إِلَى هَنَا .

جِلْوَسْتَرْ : يَا هُمْ مِنْ أَحْجَارٍ نُخْرُسُ ! أَهَكَذَا أَبْوَا أَنْ يَنْطَقُوا ؟
 بِكْنِجَهَامْ : أَجَلْ ، وَأَنْمَمُ الْحَقَّ ، يَا سَيِّدِي الْلَّوْرَدِ .

جِلْوَسْتَرْ : أَلَنْ يَخْصُرُ الْعَمَدةُ وَرَفَاقُهُ إِذْنَ ؟

بِكْنِجَهَامْ : إِنَّهُ هُنَا قَرِيبٌ — وَالآنِ يَا سَيِّدِي الْلَّوْرَدِ الْكَرِيمِ
 (١٨)

٤٠

جلستر
بكنجهام

جلستر
بكنجهام

جلستر

٤٥

٢ ف

فلتتظاهر بشيء من الخوف ،
وبأنك غير راغب في الحديث إلا بر جاء والصالح .
ولتحمل في يدك كتابا من كتب الصلوات ،
ولتقف بين رجالين من رجال الدين ،
فأسأصنع من تلك النغمة لحننا وائنا مقدسا .
ولا تجرب سؤلنا في يسر ؛ بل كن كالعناء لا تجريب
إلا « لا » ، وهكذا يتم ذلك الأمر .

٥٠

جلستو

ـ سذهبـ وإذا استطعت أن تلحـ في سؤـلـي بالنيـابة عنـهم
ـ كما سـالـحـ في الرـفضـ ،
ـ فلا شـكـ أـنـنا سـنـنـجـ في تـدـبـيرـناـ .

٥٠ بكتجام

ـ هـيـاـ ـ اـذـهـبـ إـلـىـ القـنـاءـ فـإـنـ العـمـدةـ يـدـقـ الـبـابـ

(يدخل العمدة وبعض المواطنين الفناء)

مرحبا يا سيدي اللوردـ ـ إنـيـ ماـ زـلـتـ فيـ الـانتـظـارـ هـنـاـ .
يـظـهـرـ أـنـ الدـوقـ لـاـ يـحـبـ أـنـ يـتـحدـثـ إـلـيـهـ أـحـدـ
فيـ ذـلـكـ الـأـمـرـ .

(يدخل كاتسيبي)

٥٩ كاتسي

ـ كـاتـسـيـ ،ـ مـاـ رـأـيـ مـوـلـاـكـ اللـورـدـ فـيـهاـ سـأـلتـ ؟ـ
ـ إـنـهـ يـرـجـوـ عـظـمـتـكـ ،ـ يـاـ سـيـدـيـ اللـورـدـ الـكـرـيمـ ،ـ

أن تزوره غداً أو بعد غدٍ .

فإنه في الداخل بصحبة اثنين من آباء الكنيسة الأجلاء ،

يقضون الوقت في الصلاة والتأمل .

ولا يستطيع أن ينصرف عن ذلك العمل المقدس ،

إلى التفكير في أمور الحياة الدنيا .

٦٥ بكنجهام : عُذْ ، أَهْبَا السِّيدَ الطَّبِيبَ كَاتْسِيَ ، إِلَى الدُّوقِ الْجَلِيلِ ،

قُلْ لَهُ إِنَّا ، أَنَا وَالْعَمَدةَ ، وَبَعْضُ أَعْوَانِهِ ،

قَدْ جَئْنَا لِتَحْدِثَ إِلَى عَظَمَتِهِ

فِي أَمْوَارِ خَطِيرَةِ الشَّانِ ،

تَنَصَّلُ بِصَاحْبِنَا جَمِيعًا .

٧٠ كاتسي : سَأَنْقُلُ إِلَيْهِ مِنْ فُورِيِّ جَمِيعِ قَوْلَكَ يَا سَيِّدِي

(يخرج)

بكنجهام : آهــا! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَا سَيِّدِي الْلَّوْرَدِشِي عَغِيرِ إِدُورِدِ.

إِنَّهُ لَا يَقْضِي نَهَارَهُ مُتَقْلِبًا فِي فِرَاشِ الدَّنَسِ ،

بَلْ يَقْضِيهِ رَاكِعًا يَصْلِي ؛

وَلَا يَنْفَقُ وَقْتَهُ عَابِثًا مَعَ بَعْيَنِ ،

بَلْ يَنْفَقُهُ مُتَأْمِلاً مَعَ قَسِينَ وَرَعِينَ ،

وَلَا يَنْامُ لِيزْدَادُ جَسْدَهُ الْمُسْتَرْخِي لَحْمًا وَشَحْمًا ،

وَلَكِنْ يَصْلِي لِتَزْدَادِ تَفْسِهِ الْعَاكِفَةَ وَرَعَا وَتَقَوِيَ .

يا لحظ إنجلترة السعيد ، لو قبل هذا الأمير التقى ،
أن يكون ملكاً عليها !

ولكنني أخشى ألا نستطيع حقاً إقناعه بالقبول .

٨٠ العدة : لا قدر الله أن يرفض !

بكتجهام : أخشى أن يفعل . ها هو ذا كاتسي قد أقبل ثانية .

(يعود كاتسي)

ما قول عظمته الآن يا كاتسي ؟

كاتسي : إنه يعجب لماذا جمعت هذا الحشد
من أهل المدينة ليتحددوا إليه ،

دون أن تحيطوه علماً بذلك من قبل ؟

وهو يخشى يا سيدى اللورد أنك لا تقصد خيراً .

٨٠ بكتجهام : إنه ليحزننى أن يظن ابن عمى النبيل ،
أنى لا أقصد خيراً ،

فوالله ما جئت إلا بدافع من حبي البالغ له .

فعد إليه ، وبلغه ما أقول .

(يدخل كاتسي عليه مرة أخرى)

حين يمسك الأنقياء بمسبحاتهم
يصبح صرفهم عنها أمراً عسيراً .

كم هو جميل أن يستغرق الماء في التأملات الحارة !

(يدخل جلوستر متصلب القامة بين أسفين ويمود كاتسي)

٩٠ العدة : انظر كيف يسير بين اثنين من رجال الدين .

بكنجهام : لِهُمَا ، لِأَمِيرِ مُسْكِنِي ، عِمَادَانِ فِي الْفَضْيَلَةِ
يَعْصِمَهُ مِنِ السُّقُوطِ فِي مَهَوِيِّ الْغَرَوْرِ ،

انظر ! إِنْ فِي يَدِهِ كِتَابٌ صَلَةٌ !

لِهَا أَمْوَارٌ تُزَيِّنُ حَقِيقَةَ الرَّجُلِ التَّقِيِّ .

١٠٠ أَيُّهَا الْأَمِيرُ النَّابِهُ الْأَجْلِ مِنْ آلِ بِلَانْتاجِنْتِ !
أَعْرِّ سُؤْلَنَا أَذْنَا صَاغِيَّةً ،

وَاغْفِرْ لَنَا إِخْرَاجُنَا إِلَيْكَ مِنْ صَلَاتِكَ وَعَكْوَفَكَ
الَّذِي هُوَ شَيْمَةُ الْمُسْكِنِيِّ التَّقِيِّ .

جلوستر : لَا حَاجَةٌ بِكُمْ إِلَى الاعتذار ، يَا سَيِّدِي الْلَّوْرَدِ ،
بَلْ إِنْ عَلَى أَنَا أَنْ أَطْلَبَ إِلَيْكُمُ الصَّفْحَ .
إِذْ تَأْخُرُتُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى أَصْدَقَائِي ،
لَا نَصْرَافُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ .

وَبَعْدَ ، فَإِذَا تَحْبُّونَ أَنْ تَقُولُوا لِي .

بكنجهام : مَا يَرْضِي اللَّهُ فِي عَلَاهُ ،
وَيَرْضِي الْأَخْيَارَ جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ الَّتِي
لَا حَاكِمٌ لَآنَهَا .

جلوستر : أَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ افْتَرَتْ ذَنْبًا

أُسخط أهل المدينة ،

فجُنْتَ تتعون على جهالتي .

يكتجمام : لقد اقترنت ذبا ، يا سيدى اللورد ، ونرجو أن تستجيب ، عظمتك ،

لتوسلاتنا وتکفر عنه .

جلوست : لا كنت مسيحيًا إن لم أفعل .

يكتجمام : إذن فاعلم أن ذنبك

أنك تتخلى عن المنصب السامي ؟

والعرش الخليل ، وصوبخان أسلافك ،

والمكانة التي منحها إياك حظك ، و يجعلها من

حقك نسبك ،

جلوست

يكتجمام

ومجد آبائك ، وبيتك الملكي ؟

تتخلى عن ذلك كله ليفسد فيه بيت غير صحيح النسب ؟

وستغرق أنت في سبات أفكارك الطيبة ،

التي جتنا نوقظك منها ، نخير هذه البلاد .

بينما تحتاج هذه الجزيرة الجيدة إلى سواعد أبنائها

الصادقين ،

بعد أن شوهدت وجهها جراح العار ، واحتللت

شجرة أسرتها الملكية بأشجار خستة ،

وكادت تهوي في هوة مخيفة من النسيان الأعمى
والخلفاء الحالك .

١٣٠

لذلك نسألك الآن ، من قلوبنا ،
أن تتقدم — لكي تنفذها — فتحمل العبء ،

١٣٥

وتقوم بحكم بلادك هذه ،

لا وصيا ، ولا قيما ، ولا نائبا ،

ولا وسيطا قليل الشأن نخير إنسان آخر ،

ولكن ملكاً يحكم دولته

بحق وراثته الملك كأبرا عن كابر ،

وبحق مولده وبحق دولته ، وبحقه على نفسه .

في سبيل هذه الغاية

جئت أستنهض عظمتك ،

يستحثني إلى ذلك استحثاثا هؤلاء المواطنين ،

وأصدقاؤك هؤلاء الحبgon الخلصون .

١٤٠

جلوستر

: لست أدرى أأنصرف في سكون

أم أتكلم فأوجه إليك اللوم المريء .

أقول ما يلام شعوري أو ما يلامك ؟

فربما ظنتت إنْ لم أجربك أن الطموح قد عقد لساواز

ولاني بسكوني قد سلمت .

١٤٥

بأن أحمل نير الملكية الذهبي ،
الذى تتوق نفسك إلى أن تضعه على عاتقى ،
ولإن وجهت إليك اللوم لمطلبك هذا
المزوج بمحبك ولاتك لي ،
فربما ساء ذلك أصدقائى من ناحية أخرى .

١٥٠

لذلك سأتكلم حتى لا تظن بي أول الأمرين ،
وسأتكلم على نحو يحبننى ثانهما ؛
فأقول في صراحة

إن حبك لي يستحق شكري .

١٥٥

ولكن قدرى المتواضع يأبى أن أجيبك إلى مطلبك الخطير .
فلو أن جميع العقبات قد ذلت ،
وغدا طريق سهلاً مهدأاً إلى التاج ،
الذى يواتينى بفضل نضوج سنى ،
ونضوج رأى ، وبحكم مولدى ؟

١٦٠

فإنه لغير لي ، أنا الضعيف المهمة العظيم النقائص ،
أن أتوارى عن الطريق الذى يؤدى إلى العظمة ،
من أنأشهى أن أتوارى بعد أن أظفر بها وأختنق
في غبار مجدى .

فلست إلا زورقاً لا يستطيع أن يتحمل عباب

المحيط الراهن .

على أن أشكر الله إذ لا حاجة بكم إلى ؛
وليس لي من القدرة ما أعينكم به ، إن طلبتم عونى ،
فإن الشجرة الملκية قد تركت لنا ثمرة طيبة ،
سينهضجها مر الزمن السريع ،
فيصبح أهلا للعرش الجليل
ويسعدنا بمحكمته دون ريب .

فعليه ألى ذلك العباء الذى أردتم إلقاعه علىـ .
فإنه من حقه ، وحق طالعه السعيد ،
فلا قدر الله أن أغتصبه من بدره !

بكنجهام : سيدى اللورد ، ذلك برهان على ما لعزمتك من ضمير حي :

ولكن تلك الأسباب التي أشرت إليها تافهة ،
غير جديرة بالتقدير ، إذا تدبرنا جميع الظروف .
إنك تقول إن إدورد^(١) ابن أخيك .

وكذلك نقول ، ولكن ليس من زوج إدورد^(٤) فإن أخاً كان قد خطب السيدة لوسي في ميدل الأُمّر ،

(١) الأمير الصغير ولــ العهد.

(٢) والده الملك إدوارد الرابع.

وَلَا تزالْ أَمْلَكْ عَلَى قِيدِ الْحَيَاةِ، تَشَهِّدُ عَلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ.

ثُمَّ إِنَّهُ خَطَبَ بَعْدَ ذَلِكَ – بِالْتَوْكِيلِ –

«بُونَا»^(١) أَنْتَ مَلِكُ فَرْنَسَا.

ثُمَّ تَحْوِلُ عَنْهُمَا إِلَى مَنْ لَيْسَ كَفُؤًا لَهُ،
إِلَى أُرْمَلَةٍ كَثِيرَةٍ وَأُمَّ لِأَطْفَالٍ عَدْدَهُ.

قَدْ أَبْلَتْهَا الْمَهْمُومُ، أَشْرَفَ جَمَالَهَا عَلَى الْأَفْوَلِ.

اسْتَطَاعَتْ وَهِيَ فِي خَرِيفِ شَبَابِهَا،

أَنْ تَأْسِرَ عَيْنِيهِ الْمَفْعُومَتَيْنِ بِالشَّهْوَةِ؛

وَأَنْ تَنْزَلَ بِطَمْوَحِهِ مِنْ عَلِيَّاهُ،

إِلَى دُرْكِ زَوْاجِ مَهِينٍ غَيْرِ شَرِعيٍّ^(٢)؛

وَبِهَذَا الزَّوْاجِ غَيْرِ الْمَشْرُوعِ أَنْجَبَتْ لَهُ إِدُورَدَ هَذَا،

الَّذِي يَأْبَى لَنَا حَسْنُ الْخَلْقِ إِلَّا أَنْ نَسْمِيهِ أَمِيرًا.

وَلَوْلَا إِجْلَالِي لِبعضِ الْأَحْيَاءِ^(٣)

لَا طَلَقْتُ لِلسَّانِي الْعَنَانَ،

وَأَفْضَلْتُ فِي الْأَمْرِ عَلَى نَحْوِ أَعْنَفِ.

لِلْثَالِثِ أَسْأَلُكَ، يَا سَيِّدِ الْلَّوْرَدِ الْكَرِيمِ، أَنْ تَقْبِلَ
هَذَا الْمَنْصَبِ الْبَخِيلِ

(١) بُونَا . Bona .

(٢) كَانَ الزَّوْاجُ مِنْ أُرْمَلَةٍ يَعْدُ غَيْرَ شَرِعيٍّ .

(٣) يَهْنِي أُمَّ الْمَلِكِ إِدُورَدَ وَهِيَ كَلَّاكَ أَمْ دَرْقَ جَلْوَسَرَ .

الذى نعرضه عليك ،
إن لم يكن خيراً وخير هذه البلاد ،
فلكى ترفع نسبات النبيل من وهدة الفساد .
التي دفعه إليها هذا الزمان الدميم ،
ليعود نسباً صحيحاً صادقاً .

١٩٠

: إقبل ، يا سيدى اللورد الكريم ، فإن أبناء وطنك
يتولون إليك .

العدة

٢٠٠

: لا ترفض ما نبذل لك من ولاء ، أية المولى بالليل .
: أجب سؤلهم الحق ، وأدخل السعادة إلى نفوسهم .
: يا ويلنا ! لم تلقون هذه المصوم على عاتقى
واست أصلح للحكم والملك ،
سألتكم ألا يسوقكم ما أقول ،

بكتجهام

كاتسى

جلوستر

٢٠٠

ولكنى لا أستطيع ، وإن أستطيع ، أن استجيب لكم .

: قد ترفض لأننا نعلم أنك تحب ابن أخيك الصغير
أصدق الحب ،

بكتجهام

وتأنى أن تنزعه من العرش
ونعلم وقة قلبك ،

٢١٠

وما في نفسك من رحمة حانية ،
نحو ذوى قرباك ،

بل نحو الناس جمِيعاً على السواء ؛
ولَكُن سواء أجبت دعوتنا أو رفضتها،
فإن ابن أخيك لن يكون ملكاً علينا .

٢١٠

فستقيم على العرش شخصاً آخر ،
وسيقضى ذلك على بيتكم ، ويحلله بالعار .
وعلى هذا العزم ستخذل الآن من عندك .
هيا أيها المواطنون ، فوالله إن أتوسل أكثر مما فعلت .

جلوستر

: لا تقسم يا سيدى اللورد بكنجهام .

(يخرج بكنجهام مع أهل المدينة)

٢٢٠ كاتسى

: ناده ثانية يا سيدى الأمير الكريم ، واقبل دعوتهما .
فلتفعل يا سيدى حتى لا تحزن البلاد جميعها .

جلوستر

: أتضطر ونفى إلى حياة مليئة بالهموم ؟
إذن ، فادعوهم ثانية ، فإني لم أُقدّم من صخر ،
وقد نفذت توسلاتكم إلى قلبي ،
رغم ما أجده من ضميري وروحي من سخط .

٢٢٠

(يمود بكنجهام ومن معه)

يا ابن العم بكنجهام ، وأنتم أيها الرجال الحكماء الحازمون ،
ما دمتم تأبون إلا أن تضعوا
نير الجد الثقيل على كاهلي ، رضيت أو لم أرض ،

- فَسَأْتَقْدِمُ لَكِي أَحْمَلَهُ فِي صَبَرٍ .
وَأَرْجُو أَنْ يَبْرُئَنِي إِجْبَارُكُمْ لِيَايَى ، ٢٣٠
مِنْ كُلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَدْنُسْ صَفْحَتِي أَوْ يَصْنُمِي بِهِ
النَّاسُ مِنْ تَأْمُرٍ ؛
- إِنْ لَحْقَتِنِي الْفَضْيَّةُ النَّكَرَاءُ مِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ ،
أَوْ أَطْلَلَ عَلَىَّ اللَّوْمِ بِوْجَهِ الشَّائِئِ .
فَاللَّهُ يَعْلَمُ — وَأَنْتَمْ قَدْ تَرَوْنَ —
أَلَا رَغْبَةُ لِي فِي ذَلِكَ الْمَنْصَبِ . ٢٣٥
- : بَارَكَ اللَّهُ فِي عَظَمَتِكَ ! لَقَدْ رَأَيْنَا وَسْتَهُدُدُ بِمَا رَأَيْنَا .
العِدَّةُ : وَلَنْ يَكُونَ حَدِيثُكَ هَذَا إِلَّا الْحَقُّ .
بِكَنْجِهَام : إِذْنَ فَيَانِي أَحْيَيْلَثُ بِتَحْيَةِ الْمَلَكِ :
عَاشَ رَتْشَارِدُ مَلَكُ إِنْجِلَّرَةَ .
عَمِينُ . ٢٤٠ الحَمِيع
- بِكَنْجِهَام : أَتَوَافَقُ عَلَىَّ أَنْ تَنْوِيجَ غَدًا ؟
جَلْوَسْتُر : مَتَىٰ تَشَاعُونَ مَا دَمْتُمْ تَرِيدُونَ ذَلِكَ .
بِكَنْجِهَام : إِذْنَ فَسِنْجِيَّعَ إِلَى عَظَمَتِكَ غَدًا .
أَمَا الآنَ فَإِنَا وَقَدْ اسْتَخْفَنَا السَّرُورُ نَسْتَأْذِنُ فِي الْاِنْصَارَفِ .
جَلْوَسْتُر ٢٤٠ : هِيَا — وَلَنَعْدَ نَحْنُ إِلَى صَلَاتِنَا الْمَقْدَسَةِ .
إِلَى الْلَّقَاءِ يَا ابْنَ الْمَمِّ . إِلَى الْلَّقَاءِ أَيْهَا الْأَصْدِقَاءِ
(يَلْهَبُونَ)

الفصل الرابع

المنظر الأول

أمام البرج

(تسلل من ناحية الملكة إليزابيث ودوقة يورك والمركيز دورست . وتسلل من ناحية أخرى آن دوقة جلوستر وبعها مرجريت بلانتاجنت ابنة كلارنس الصغيرة) .

- الدوقة
- من نلى هنا ؟ حفيدينى بلانتاجنت
فى يد عتها الرموف دوقة جلوستر ؟
ثالثة إنها لذاهبة إلى البرج
يدفعها حب قلبها الطاهر إلى زيارة الأميرين .
- آن
- سعد الله صباحكم وطاب وقتكم
الملكة إليزابيث : سعد صباحك يا أختي العزيزة ! إلى أين ؟
- آن
- إلى البرج وأظنك ذاهبون مثلنا
لزيارة الأميرين ،
يدفعكم الإخلاص كما يدفعنا .
- ١٠
- الملكة إليزابيث : شكرًا لك يا أختي العزيزة سنخل جمیعا معا .

(يقبل براكتنرى من البرج)

ها قد جاء رئيس الحرس في وقت حاجتنا إليه .

ما أخبار الأمير وابني الصغير يورك
إن أذنت لي أن أسألك أيها الرئيس ؟

١٥ براكتنرى : بخير يا مولاتي العزيزة . وأرجو أن تعنيريني
إن لم أستطع السماح لك بزيارةهما .
فقد أمرت الملك أمرا قاطعاً لا أفعل .

الملكة إلزابيث : الملك ! من يكون هذا ؟

ابركرى : معدنة لقد عنيت اللورد الوصى .

٢٠ الملكة إلزابيث : لا قدر الله له هذا اللقب الملكي !
أو قد أقام الحدود بين حبيهما وبيني ؟

إلى أحدهما . منذا الذي يستطيع أن يحول بيني وبينهما ؟
الدوقة : وأنا أم أبيهما . ولا بد أن أراهما .

آن : وأنا عتمهما بالنسب وأمهما بالحب .
فاذهب بي إليهما وسأحمل عنك اللوم
وزر تخليلك عن عملاك .

براكتنرى : لا يا سيدنى لا — لن أتخلى عنه على هذا النحو ،
فقد أقسمت يمينا على الطاعة ، وأرجو المعدنة .

(يعنى إلى الداخل)

(يقف لورد ستانل)

ستانل : سيداتي — إنْ لقيتكن بعد ساعة واحدة ،

فأساهنى دوقة يورك بما عاشت

لتري كنتمها كلتيهما ملكتين جميلتين ،

(إلا آن) — هيا يا سيداتي إلى وستمنستر

لتتوجى هناك ملكة مع زوجك رتشارد .

الملكة إليزابيث : أواه ! فلينشق ثوب عن صدرى

لكى يجد قلبى متنفسا لضرباته ،

ولأ فقدت وعي لهذا النبا القاتل .

آن : يا لها من أخبار بغية ألمة !

دورست : لاستسلاما لليلأس . كيف تجدينك يا أماء ؟

الملكة إليزابيث ~ : دورست ، لا تخاطبني . ابتعد عن هذا المكان

فإن الموت والدمار يتبعانك ،

واسم أملك شرم على أبنائنا .

وإن فت الموت فأعبر البحر

وعش مع ريتشارموند بعيدا عن قبضة الجحيم :

هيا ، انج بنفسك . انج من هذا الحجزر

حتى لا يزيد بك عدد الموتى ،

فتظفر بـ لعنة مارجريت

ستانل

٣٠

٣٥

آن

٤٠

٤٥

وأموت لا أما ولا زوجا ولا ملكة من ملكات إنجلترا .

ستائل : تلك نصيحة سديدة يا مولاي .

(إلى دووست) هيا لا تضع وقتا ، وسأكتب إلى ولدي (١)

يلقاك في طريقك ويرحب بك ،

فلا تبطئُ وأحدرك عواقب التأخير .

الدوقة : أى ريح الشقاء المشؤومة ،

أى رحمي الرحيم يا مهد الموت ،

لقد أخرجت إلى الحياة أفعوانا ،

تقضى علينا القاتلتان على من ينظر إليهما .

ستائل : هيا يا سيدتي ، هيا

فقد أمرت أن أعود بك على عجل .

آن : سأذهب راغمة كارهة .

وددت لو جعل الله تلك الحلة الآسرة من الذهب

تلك التي ستطوق جبيني حديدا متوهجا يشوي رأسى

حتى الصريم

وددت لو نضجت باسم قاتل بدلا من الزيت المقدس

فأموت قبل أن يقول الناس : عاشت الملكة !

الملكة إلزابيث : أذهبني ، أذهبني أيتها البائسة فما أنفس عليك مجدك ،
وليس عليك أن تتنمّي لنفسك الضر مغاراة لي.

٦٥ آن : ولم لا ؟ لقد كنت أسير وراء جهان هنري

حين جاءنى من هو الآن زوجى ،
ولما تكثد الدماء تزول عن يديه ،

تلك الدماء التى فاضت من زوجى الآخر الطاهر ،
ومن ذلك القديس الغالى الذى كنت حين شئت
أسير باكية وراء جهانه . وجين رأيت وجهه

استنزلت عليه اللعنات قائلة :

« فلتتحل عليك اللعنة كما جعلتني
أرملة في ريعان شبابي ،

ولإذا ما تزوجت فليلازم الحزن فراشك ،
ولتشق زوجك معلمك — إن وجدت من ترضى بك —

كما أشقيتني بموت زوجي العزيز » .

ولكن سرعان ما أسرت كلماته المعسولة
قلب المرأة الغرّ ؛

ولما استنزل عليه اللعنة مرة أخرى .

وهكذا حقت على لعنتى . . .

فلم يغمض لى جفن بعد ذلك ؟

٧٠

٧٠

٨٠

ولم تهبط علىَّ في فراشه ساعةً واحدةً
من ندى النوم الذهبي ،
بل ظل يُورقني بما كان ينتابه من أحلام مفزعة .
وهو إلى ذلك يبغضني من أجل أبي وريثك ،
ولا، يَبْ أنه سيخلص مني سريراً .
الملكة إلزابت : دادعاً أيتها المسكينة ! إنني أُرثى لبلواك .
آن : إن حزني لمصيبيتك لا يقل عن رثائقك لي .
الملكة إلزابت : دادعاً يا من تستقبل الحجد بالحزن والأسى !
آن آن : دادعاً أيتها المسكينة يا من هجرها الحجد !
الدوقة : (إلى دورست) — اذهب إلى رتشموند — صحبك المين !
(إلى آن) — وادهبي أنت إلى رتشارد — رعناتك الملائكة !
(إلى الملكة إلزابت) وادهبي أنت إلى حمى الكنيسة
أنزل الله على نفسك السكينة !
أما أنا فسأذهب إلى قبرى حيث يرقد معى السلام
والطمأنينة !
لقد شهدت ثمانين عاماً نكراء من الأحزان^(١) ،
وقاسيت لقاء كل ساعة من الفرح سبعة أيام من الحزن .

(١) عاشت الدوقة يورك ثمانية وستين عاماً ليس غير ولكن أحزان الموقف تشى
الدقى التاريخية .

الملكة إلزابث : أبقي قليلا ، وألتى نظرة معى إلى البرج .
 أيتها الأحجار العتيقة ارحمي هذين الطفلين الرقيقين
 اللذين ألتى بهما الحسد والبغضاء بين أسوارك !
 أيها المهد الخشن هذين الجميلين ،
 أيتها الحاضنة الغليظة .
 أيها الرفيق العبوس للأميرين الغضيين ، رفقا بولدى !
 والآن أستودعك الله في أسى والله أيتها الأحجار العتيقة .

١٠٠

(تخرجان)

الفصل الرابع

المنظر الثاني

لندن — القصر

(صوت أبواق — يدخل رشارد في أبهة الملك وعلى رأس التاج وبمعه بكنجهام وكاتسفي ووديف وآخرون)

الملك رشارد : ابتعدوا جمِيعاً — بكنجهام يا ابن العم !

بكنجهام : مليكى الحليل !

الملك رشارد : أُعطيَ يدك (يصلُّ على العرش) بفضلِك أُرِقَ هذا المجلس السامي وبعونك

ينجلس الملك رشارد على العرش .

ولكن ترى أَيُعيش هذا المجد يوماً واحداً ؟

أم يدوم ونسعد به ؟

بكنجهام : ليعش هذا المجد وليدم إلى الأبد !

الملك رشارد : أى بكنجهام، الآن امتحن معدنك لأرى إن كان حقاً من الذهب .

إن إدورد الصغير ما زال على قيد الحياة .

أَتستطيع أن تحدس ما أُريد أن أقول ؟

- ١٥ بكنجهام : فلتقله يا مولاى العزيز .
الملك رشاد : عجبًا يا بكنجهام أقول إنني أريد أن أكون ملكا .
بكنجهام : ولكنك ملك يا مولاى الأجل !
الملك رشاد : ها ! أنا ملك ؟ أجل ، ولكن إدورد ما زال حيا .
بكنجهام : أميرا نبيلا مخلصا .
الملك رشاد : يا له من فذير شوم أن يظل إدورد حيا « أميرا نبيلا مخلصا »
يا ابن العم إنك لم تعودني أن تكون هكذا بطىء
الفهم ؟ أنتحدث بجلاء ؟
إني أريد أن يموت ولدا الزنا هذان ،
وأحب أن يتم ذلك سريعا ؛ فماذا تقول الآن ؟
هيا — تكلم سريعا ولا تبطئ .
٢٠ بكنجهام : تستطيع بجلالتك أن تفعل ما تحب .
الملك رشاد : صه ، صه . إنك بارد كالثاج . إن ودك قد
تجمد . قل ، أتوافق على أن يموتا ؟
بكنجهام : مولاى العزيز ، أعطنى متنفسا من الوقت ،
مهلة قصيرة قبل أن أجيب إجابة حاسمة عن هذا السؤال :
وسأبني جلالتك سريعاً برأي .
(ينتزع)

كاتسو : (إلى أحد الخضور على انفراد) إن الملك غاضب . افظر
كيف يغض شفته .

الملك رشارد : سأشاور القساة من الحمق
والمندفعين من الرجال ؟ (يحيط من عرشه)
فليس لي شأن بأصحاب التبصر والروية :
لقد أصبح بكنجهام بعيد الأطماع حريصا متربدا .
يا غلام

الوصيف : مولاى ؟

الملك رشارد : أو تعرف أحدا يستطيع بريق الذهب
أن يغريه بارتکاب جريمة قتل في الخفاء ؟
الوصيف : أعرف يا مولاى سيدا ساختا ،

من أولئك الذين لا يتناسب فقرهم وما لديهم
من طموح ،
ولا شك أن الذهب سيكون عنده أبلغ من
عشرين خطيبا ،

وسيغريه بأن يفعل أي شيء

الملك رشارد : ما اسمه ؟

الوصيف : اسمه ، يا مولاى ، تيرل .
الملك رشارد : لقد سمعت عنه - اذهب وادعه إلى هنا يا غلام .
(يخرج الوصيف)

لن يكون بكنجهام الأريب الماكر
مشيرى بعد الآن .

أو قد طال نصاله من أجلى إلى هذا الحد
حتى يطلب الآن متنفسا . فليكن !

(يدخل ستانلى)

ما وراءك يا لورد ستانلى !

ستانلى

: سمعت يا مولاى العزيز

أن المركيز دورست قد فرَّ إلى ريتشموند
حيث يقيم في الجانب الآخر من البحر .

(يقف جانبًا)

هـ الملك رشاد : إدنُ مني يا كاتسي ، أذعُ في الناس
أن زوجى آن مريضه ، مشرفة على الموت .
وسأمر ألا يزورها أحد ،

ثم ابحث لي عن رجل مسكين خامل النسب ،
لأزوجه في الحال من ابنة كلارنس ،
أما ولده فإنه أحمق لا أخشى منه شرا .

هـ

مالك تقف هكذا كالحالم ؟ هأنذا أكرر
ما قلته لك ،

أذع إن زوجى مريضه مشرفة على الموت

هيا ! فلاني مهم بأن أحطم كل أمل
في أن يلحق بي ضر في المستقبل . (كتابي يخرج سرعاً)
ولا بد لي أن أتزوج ابنة أخي
وإلا فسيظل ملكي مستقرا على زجاج هش .
أقتل أخيها ثم أتزوجها !
يا لها من سبيل إلى الظفر محفوفة بالمخاطر !
ولكنني قد انغمست الآن في الدماء ،
ولا بد أن تدفع الخطيبة إلى الخطيبة ،
ولا مكان للدموع الرحمة في عيني .

(يعود الوصيف مع تيرل)

أو اسمك تيرل ؟

تيرل : جيمز تيرل — خادمك المطيع .

تيرل

الملك رشارد : أحقا أنت كذلك ؟

الملك رشارد

تيرل : إختبرني يا مولاي الكريم .

تيرل

الملك رشارد : أتعجز أن تقتل أحد أصدقائي ؟

الملك رشارد

تيرل : إنني لأوثق في سبيل مرضاتك أن أقتل اثنين من أعدائك .

تيرل

الملك رشارد : لقد نطقت بما في نفسى — عدوان لدودان

الملك رشارد

يقضيان راحتي ويزعجان قوى المادة .

وهما اللذان أريد منك أن تقتلهم يا تيرل .

٦٠

٦٠

٧٠

أعني ولدى الزنا هذين اللذين يقيمان في البرج .

٧٥ تيرك : دعنى أدخل إليهما
فأجنبلك سريعاً مخافهما .

الملك رشاد : إن حديثك كالعناء العذب - اسع ، ادن مني يا تيرل
خذ هذا الإذن مني هيا وأعرني سمعك ،
(يمس اليه)

هذا كل ما هناك . قل إنك ستفعل ،
أكافئك بمودتي ومالى .

تيرل : سأفعل يا مولاي في الحال .

الملك رشاد : أنسمع خبر امناك يا تيرل قبل أن نأوى إلى الفراش ؟
٨٠ تيرل : أجل يا مولاي .

(يخرج) (يعود بكتجهام)

بكتجهام : مولاي - لقد فكرت فيما عرضته على أخيراً .

الملك رشاد : دعك منه - لقد فر دورست إلى ريتشموند .

٨٠ بكتجهام : لقد سمعت بالنباً يا مولاي .

الملك رشاد : إنه ريتشموند ابن زوجك يا ستانلى فتدبر الأمر .

بكتجهام : مولاي - إني أطلب مكافأة :

التي أقسمت بالله وبشرفك أن تكون لي :

ولاية هيرفورد ومتاع الملك

الذى وعدتني به .

٩٠

الملك رشاد : راقب زوجك يا سنانى

فستكون مسئولاً إن هى كتبت إلى ريتشارد .

بكنجهام : ماذا تقول جلالتك في مطلب العادل ؟

الملك رشاد : إنى أذكر أن هنرى السادس

قد تنبأ لريتشارد ،

٩٥

وهو بعد طفل ساذج ، أنه سيصير ملكاً

ملكاً ! ربما .. ربما

بكنجهام : مولاي !

الرشاد

: كيف لم يستطع ذلك النبي أن يتنبأ لي

وقد كنت حاضراً ؟ إنى سأقتله .

١٠٠

بكنجهام : مولاي ، وعدك بلقب الولاية ..

الملك رشاد : ريتشارد ! حين كنت آخر مرة في إكسر

أراد العمدة أن يختفي بي فأرانى القصر وقال إن

اسمه « روحمنوت »

وقد فزعنت حين سمعت هذا الاسم

إذ كان عراف أيرلندي قد أنبأنى ذات مرة ؟

إنى لن أعيش طويلاً بعد أن أرى ريتشارد .

بكنجهام : مولاي

١٠٥

- الملك رشارد : نعم — كم الساعة ؟
 بكنجهام : إنني أجرؤ فأذكّر جلالتك
 بوعدك الذي وعدتني .
- ١١٠ الملك رشارد : نعم ، لكنكم الساعة ؟
 بكنجهام : توشك أن تدق العاشرة . . .
 الملك رشارد : دعها تدق . . .
 بكنجهام : لم تقول هذا ؟
 الملك رشارد : لأنك ، كشخص الساعة ، تدأب على التأرجح
 بين توسلك وما أنت مستغرق فيه من التفكير .
 وليس بي اليوم رغبة في العطاء .
- ١١٠ بكنجهام : فهلا تفضلت فأرحت بالي وأجنبتني إلى طلبي .
 الملك رشارد : إنك تصايقني . ليس بي اليوم رغبة .
 (يخرج الجميع ما عدا بكنجهام)
- ١٢٠ بكنجهام : أهكذا يجزي عن خدماتي المخلصة بمثل هذا الازدراء ؟
 أهذا جعلته ملكا ؟
 فليكن لي عبرة في مصرع هيسنجز ولا رحل إلى
 «بركنكوك»^(١)
 قبل أن يهوي رأسى الملىء بالخاوف .
 (يخرج)

(١) Brecknock

الفصل الرابع

المنظر الثالث

المنظر نفسه

(يدخل تيرل)

تيرل

لقد ثمت الفعلة الأئمة ،
أبشع ما اقرفته هذه اليد
من مذابح مفجعة ،
لقد بكى ديتون فورست .

اللذان عهدت إليهما اقراراف تلك المجزرة الفظيعة ،
بكيا كالآطفال ، وذايا من الرحمة والمعطف ،
وهما يقصان على ما فعلوا .

رغم أنهما وغدان ضاريان ككلاب الصيد .

« وقال ديتون : انظر ! هكذا كان ينام هذان

الطلالن الوديعان »

« وقال فورست : هكذا ، هكذا . متعانقين .

بأذرعهما المرمرة البريئة :

وكانت شفاههما ، كوردات أربع على أعوادها ،

تقبل كل أختها ، وقد خلع الصيف عليها جماله .

١٠

وكان على وسادتهما كتاب صلاة ،
وقد أوشكت أن أتحول عن عزى ،
حين رأيت أحدهما . ولكن يا للشيطان . . .
وهنا توقف الشرير
على حين واصل ديتون الحديث قائلا :

« وهصرنا غصنا أكل ما أبدعه الطبيعة منذ
أقدم العصور »

وامتلأت نفسيها بالخسارة والندم ،
فلم يستطعوا أن يفيضا في الحديث .
وهكذا تركتهما لأحمل النبأ إلى الملك السفاح .
وها هو ذا قد أقبل .

(يدخل الملك رشارد)

سلاماً أيها الملك

الملك رشارد : عزيزي تيرل ! أللديك من الأنبياء ما يسعدني ؟

٢٠ تيرل : إن كان يسعدك اقرار ما أمرتني به ،
فأنتم تستطيع أن تسعد ؛ إذ قد تم ما أردت
يا مولاي .

الملك رشارد : ولكن هل تحققت بنفسك من موتهما ؟

تيرل : أجل يا مولاي

- الملك رشاد : ودفنا يا عزيزى تيرل ؟
 تيرل : لقد دفهمـا قسيس البرج ،
 ولكنـى لا أعلم عن يقين كـيف ولا أـين . ٣٠
- الملك رشاد : تعال إلى يا تيرل ، بعد العشاء .
 فقصـ على كـيف قـتلا ،
 ولا يخـامرـكـ شـكـ في أـنـي سـأـجزـيلـكـ ، وأـحققـ لكـ أـمـانـيلـكـ .
 فـلـى اللـقاء بـعـدـ حـينـ . ٤٠
- تيرل : إـنـي لـأـرجـو خـاشـعاً أـنـ تـأـذـنـ لـيـ بالـخـروـجـ .
 (يـخـرـجـ)
- الملك رشاد : لقد حـبـستـ ولـدـ كـلـارـنسـ بـمعـزلـ عـنـ النـاسـ ،
 وزـوـجـتـ اـبـنـتـهـ ، فـيـ غـيـرـ مـاـ تـورـعـ ، لـغـيرـ كـفـوـ ،
 بـيـنـماـ يـنـامـ ولـدـاـ إـدـورـدـ فـيـ أـحـضـانـ الـموتـ .
 وقد دـعـتـ زـوـجـيـ آـنـ هـذـهـ الـحـيـاةـ الدـنـيـاـ .
 والـآنـ فـلـأـذـهـبـ إـلـىـ اـبـنـةـ أـخـىـ إـلـازـابـثـ الصـغـيرـةـ
 خطـيـباـ مـوـفـقاـ سـعـيدـاـ . ٤٠
- فـلـىـ أـعـلمـ أـنـ رـيـتـشـمـونـدـ – فـيـ مـقـامـهـ بـبـرـيـتـافـيـ –
 يـفـكـرـ فـيـ زـوـاجـهاـ لـيـسـتـطـيعـ بـهـذـاـ الصـهـرـ
 أـنـ يـتـطـلـعـ فـيـ اـعـتـراـزـ إـلـىـ التـاجـ .
 (يـدـخـلـ كـاتـبـيـ)

كاتبى : مولاى

٤ : الملك رشاد : بأخبار طيبة، جئت هكذا فجأة، أم بأخبار سيئة؟

كاتبى : سيئة يا مولاى . فقد فر «إيلى» إلى ريتشموند،

وعبا بكنجهام قواه ، يعينه رجال ويذل الأشداء ؟

ولا تزال قوته في ازدياد .

الملك رشاد : إن إيلى وريتشموند يثيران قلقي ،

أكثر ما يثيره بكنجهام وجشه ، هذا الذي

أعده على عجل .

هيا — فإن التدبر الملىء بالجبن ،

خادم أمين للتسويف الأحمق ،

والتسويف يقود إلى العجز الذي يمضي في بطء

كالسلحفاة .

فلتكن السرعة الخاطفة جناحي ؟

٥٠ سرعة رسول «جوبيتر» لتعلن مقدم الملك !

إن درعي هو مشيرى — فهيا أجمع لنا رجالا ،

فا ينبغي أن نضيع وقتنا ، والخونة في ساحة المعركة .

[يخرجان]

الفصل الرابع

المنظر الرابع

أمام القصر

(تدخل الملكة مرجريت)

الملكة مرجريت : الآن أشكت السعادة أن تبلغ أقصاها ،

وتسقط في فم الموت العفن .

لقد تربصت في معتزلٍ هذا

لأرقب أ Fowler نجم أعدائي .

وهأندلي أشهد البداية المريءة .

وسأرحل إلى فرنسا راجية أن تكون الخاتمة مثلها ،

مرة ؛ سوداء ، قاصمة

فلترحل الآن مرجريت الشقية . من القادم ؟

(تدخل الملكة إلزابيث ودوقة يورك)

الملكة إلزابيث : واحسراه على أميرى الصغير ! واحسراه على

طفل الرقيقين !

يا زهرتى اللتين لم تملا حتى تنتفحا ، أى برعى الغضين !

إن كان روحًا كما الوديعان لا يزال أن يطيران في الهواء ،
قبل أن يدخلان إلى عالم الموت الأبدي ،
فأخذقا بأجنحة تكما اللطيفة من حولي ،
واسمعوا نواح أمكما .

١٥ الملكة مارجريت : أخذقا حوطا ، وقولا لها إن القصاص العادل
قد أحال صباحكم الوليد إلى ليل طويل .

البرقة : لقد سلبتي المصائب الكثيرة صوتي
حتى خرس لسانى الذى أُثقله الحزن ،
أى إدورد بلانتاجنت ، لماذا مت ؟

٢٠ الملكة مارجريت : بلانتاجنت ياء بدم بلانتاجنت !
ومات إدورد قصاصها موت إدورد .

الملكة إليزابيث : رباه ، كيف تخليت عن ذيناك الحملين الوديعين
ورميتهما في أحشاء الذئب ؟

مني نمت ، يارب من قبل لتنام حين اقرف ذلك الإمام ؟

٢٠ الملكة مارجريت : حين قُتل هاري الطاهر ، وولدى العزيز .

البرقة : أيتها العينان الكفيفتان ، أيتها الحياة الميتة .

يا شيخا لا يزال يعيش بين الأحياء ،
يا صورة المؤس ويَا خرى الحياة ، ويَا من

يغتصب بقاوئك على قيد الحياة من القبر بعض حمه ،
يا سجلا دونت فيه أيام الشقاء في اختصار وغموض ،
أريحي نفسلك المجهدة على أرض إنجلترا ، التي
كانت ذات قانون ،
 فأصبحت — رغم القانون — مخمورة بدماء الأبرياء

(جلس)

الملكة إلزابيث : آه أيتها الأرض ! لو أنك تقبيلين على هيئة القبور للناس ،
إقبالك على هيئة مجالس الأحزان ،
إذن لقبرت فيك عظامي ، بدلاً من أن أريها
مجلسى هذه ،
آه ، أين من هو أجدار بالحزن مني !

(جلس)

الملكة ميريت : إن كان حزن أن يستمد من قدمه جلالاً يفوق

به سائر الأحزان .

٣٥

فدعني حزني يأخذ المركب الأول ،
لتكن لشکانى المكانة العليا ،
 وإن كان حزن أن يجدد وفقة في أحزان الآخرين ،

(جلس معهما)

فانظروا إلى شقائني تجدها فيه شفاءً كما .

٤٠ لقد كان لي إدورد^(١) حتى قتله رتشارد

وكان لك هاري^(٢) حتى قتله رتشارد

وكان لك إدورد^(٣) حتى قتله رتشارد

وكان لك رتشارد^(٤) حتى قتله رتشارد

الدوقة : لقد كان لي أنا كذلك رتشارد فقتلته أنت ؟

٤٠ ولا يزال لي « روتلاند »^(٥) وتأملين أن تقتليه .

الملكة مرجريت : لقد كان لك كذلك كلايرنس وقتلته رتشارد

لقد حبنا ، من حظيرة رحمك ،

كلب من كلاب الجنحيم ، يطاردنا جميعاً حتى الموت .

كلب نمت أنيابه قبل أن تتفتح عيناه ،

ليرزق الحملان . ويلعى دماءها البريئة ؟

٥٠ ويشوه ما صنع الله ويدنسه .

(١) ابن هنري السادس .

(٢) هنري السادس من زوجها .

(٣) إدوارد الخامس .

(٤) دوق يورك الصغير .

(٥) روتلاند .

جبار في الأرض تذل له العيون ،
التي قرحتها البكاء ، مما يجد أصحابها من أسى .
لقد أطلقته رحمك ليطاردنا إلى قبورنا .
أيها الإله البرّ ، العادل ، المنعم ،
كيفأشكرك إذ هيأت الكلب الظائم إلى الدماء ،
لينقض على ما أخرجته رحم أمه من نسل ،
فتشارك الآخرين أناتهم !

المنعة : أى زوج هارى ، لا تفرجى لبلواى ،
ف والله يشهد لقد بكيت لبلواك .

الملكة مجريت : لا تضيق بي فلان ظمائي إلى الثار ،
وأنا الآن أتخم نفسى ببرؤيته .

لقد مات ولدك إدورد الذى طعن إدورد ولدى .
ومات إدوردك الآخر ، ليكفر عن موت ولدى إدورد .
ولم يكن يورك الصغير إلا مجرد تكميله للثار ،
فا كان كلامها كفوا لولدى الكامل .
ومات كلارنس الذى طعن ولدى إدورد .
أوا هيستنجز الفاسق وريفرز وفوجان وجراى ،
أولئك الخونة الذين شهدوا تلك المأساة

فقد ألقى بهم في ظلمات القبر قبل الأوان .
ومازال رتشارد على قيد الحياة ، رسولاً للجحيم الأسود ،
أبيه عليه ليقبض له الأرواح ويرسلها إلى هناك .
ولكن ما يستحق من نهاية ألمة موجعة ، جدقريب .
إن الأرض لتنشق ، والجحيم يتلظى ، والشياطين تزار
والقديسين يصلون ، ليتعجل الله بالقضاء عليه .
يا رب يا كريم ، إني أبتهل إليك أن امح حياته
من كتابك حتى أعيش لأقول «القدمات الكاب » ا
الملكة الزايث : أواه ! لقد تنبأت لي بأن سيجيء وقت
أسالك فيه أن تعينيني

على لعنة تلك العنكبوت المتورمة ،
وذلك الصندع السامة الحدباء .

الملكة مرجريت : لقد قلت عنك حيئذ إنك مظهر فارغ من عزى ،
ودعوتك ظلا شاحباً وبجرد صورة للملكة ،
وخيالاً لما كنته أنا ، في الحقيقة .
وصفححة برآقة لمجد زائف .

وامرأة قذف بها إلى القمة لتسقط إلى الأعماق .
وأما سخر منها القدر فرزقها مجرد وليدبن ،
وحلما من ماضيك ،

وهواء ، وففاعة ، طا من الحجد مجرد الرمز ،
ورأية مزوجة يسد كل الرامين سهامهم إليها ،
وملكة في مهزلة يتلهى بها الناس على المسرح .
أين زوجك الآن ؟ أين إخوتك ؟

وأين ولداك ؟ أين سعادتك ؟
أين الذين كانوا يتوددون إليك ويهتفون لك
ـ « عاشت الملكة » ؟

ـ وأين النبلاء الخاضعون الذين كانوا يتلقونك ؟
ـ وأين الجنود التي كانت تتبع ركبك ؟
ـ تذكرى كل ذلك ، وانظري ما أنت عليه الآن .
ـ لقد استحلت من زوج سعيدة إلى أوملة باشة كل
ـ البوس ، ومن أم مرحة إلى امرأة يبكيها نذ كرتلak الكلمة ،
ـ ومن ملكة إلى أمة تاجها الشقاء .

ـ وبعد أن كان الناس يتسلون إليك ، أصبحت
ـ تتسلين في ذل إلى الناس .

ـ وبعد أن كنت تسخرين مني ، تسمعين الآن
ـ سخريني منك .

ـ لقد أصبحت الآن تخشين بعض الناس بعد
ـ أن كان الناس جميعاً يخشونك ،

ولم تعدلك طاعة على أحد بعد أن كان الجميع طوع أمرك.
هكذا دارت عجلة العدالة ،

١٠٥

وتركتك مجرد فريسة مسكونة للزمن ،
لا تملكون إلا ذكرى ماضيك ،
تزيد من عذابك كلما قارنتها بحاضرك .
لقد اغتصبت مكانى ، والآن ألسن تریدين
أن تغتصبى من حزنى ما هو أجل من متزلة كبيرة ؟
الآن يحمل جيدك الصلف نصف نيرى الثقيل ،
وهأندى أزيح نصفه الآخر عن جيدى الضعيف
لأترك لك العباء كلها .

١١٠

وداعا يا زوج يورك ، يا ملكة المصائب الأئمة .
لسوف أبسم هذه الكوارث الإنجليزية في مقامى بفرنسا .
الملكة إليزابيث : كم أنت بارعة في استنزال العنات .

١١٥

فابتق قليلا لتعلميني كيف استنزطها على أعدائى .
الملكة مرجريت : اسهرى الليل وصووى النهار ،
وقارني بين السعادة التي ماتت ، والشقاء الذى
ما زال يحيا ،

١٢٠

وتخيلى ولديك أجمل مما كانا ،
وأن قاتلهم أشنع مما هو في الحقيقة ،

فإنك حين تعظمين من شأن مصيبيك تزيدين
لعناتك سوءا .

وسيعلمك التفكير في ذلك كيف تستنزلين اللعنات .

الملكة إلزابيث : إن كلماتي كلية فزيديها مضاء وحدة بكلماتك .

١٢٥ الملكة مرجريت : سيجعلها شقاوئك حادة ماضية مثل كلماتي .

(تخرج)

الدوقة : لماذا نتشدق بالألفاظ عند حلول المصيبة ؟

الدوقة : إنها هواء ينفس عن أحزان أصحابها ،

ورثة الأفراح التي انقضت بلا إرث ،

وأنفاس تفصح عما في نفوسنا من شقاء !

فأحسى المجال لها ، فلنـ كـانـ ماـ تـقـدـمـهـ لـاغـنـاءـ فـيـهـ ،

فـإـنـ فـيـهـ مـعـ ذـلـكـ رـاحـةـ لـلـقـلـبـ .

الدوقة : إن كان الأمر على ما تذكريـنـ فلا تحبسـيـ

لـسـانـكـ إذـنـ ،

ولـتـنـطـلـقـ أنـفـاسـنـاـ مـعـ بـالـأـلـفـاظـ المـرـيـرـةـ

لـتـخـنـقـ ولـدـىـ الرـحـيمـ كـمـاـ خـنـقـ ولـدـيـكـ الـحـمـيلـينـ .

إـنـ أـسـعـ دـقـاتـ طـبـولـهـ ، فـأـفـيـضـ فـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ أـسـاكـ .

(يدخل الملك ورشارد يسير على قرع الطبول وصوت الأبواق)

الملك رتشارد : من يقطع علينا طريقنا ؟
 الدوقة : إنها تلك التي كان ينبغي لها أن تقطع عليك الطريق ،
 بأن تخنقك في رحمها الرجم ،
 فلا تفتر ما اقترنت من مذابح وتجلب ما جلبت
 من مأس .

١٤٠ الملكة مرجريت : أتفطى هذا الجبين بتأج ذهبى ،
 وكان ينبغي — لو حق الحق — أن يكون بالنار
 لقتلك الأمير الذى كان هذا التاج من حقه ،
 ولا أزالت بولدى وإنحوى من ميته قاسية .
 نبىء إليها العبد الآثم — أين ولدای ؟
 : أيتها الصندع ، أيتها الصندع ،

أين أحوك كلارسن وابنه الصغير (ند)^(١) بلازتاجنت ؟
 الملكة إلزابيث : أين ريفرز الوديع ، وفاجان ، وجراى ؟
 الدوقة : أين هيسنجز الرحيم ؟
 الملك رتشارد : انفخوا في أبوافقكم يا حملة الأبوافق !
 ودقوا طبولكم يا حملة الطبول ، حتى لا تسمع
 السماء تلكما المرأةين النامتين
 وهما تحملان على من باركه زيت الله المقدس .

قلت لكم انفخوا — دقوا !

(أصوات أبواق وطبول)

إما إن تتجملأ بالصبر وتحسن الحديث إلى ،
أو أغرق صيحات شكوا كما هكذا في موسيقى
الحرب الصاحبة .

١٥٥ الدوقة : أنت ولدى ؟

الملك رشاد : أجل ، بحمد الله . ولد أبي وولدك .

الدوقة : إذن فلتستمع إلى ما يعليه نفاذ صبرى في شيء من الصبر

الملك رشاد : سيدنى ، إن لي من طبعك نصيبا ،
فلست أتحمل وقع التقرير .

الدوقة : أوه ! دعني أتكلم !

١٦٠ تكلمى إذن فلن أسمع .

الدوقة : سيكون كلامى رقيقا هادئا .

وسريعا يا أمى العزيزة ، فإني في عجلة ،

أو أنت في عجلة ؟ يعلم الله ،

لقد بقيت طويلا من أجلك في عذاب وألم وضنى .

١٦٥ الملك رشاد : ثم ألم أولد لك في النهاية لأكون سلواك ؟

الدوقة : كلام حق الصليب المقدس . فأنت تعلم ، حق العلم ،

أنك جئت إلى الأرض لتجعل لي من الأرض جحيما

- ١٧٠
- لقد كان مولدك عبئاً أليماً علىَّ ،
وكنت في طفولتك شكسساً عنيداً ،
وكنت أيام دراستك مخوفاً ، نزقاً ، عنيفاً ، وحشىًّا الطبيع ،
وفِي أيام شبابك متدفعاً ، مقتحماً ، مولعاً بالمقامرة ،
وفي رجولتك صلفاً ، ماكراً ، مخدعاً ، محباً للدماء .
ولئن كنت قد أصبحت أكثر رقة ، فلقد
أصبحت مع ذلك أكثر إيداعاً ،
تُلقي على بعضاً لك ستاراً من الرحمة .
- ١٧٥
- فأى سلوى إذن تستطيع أن تزعم ، أنك قد
منحتني بصحبتك ؟
- ١٨٠
- الملك رشارد : لعمري ! إنها ليست إلا ساعة « همفري »^(١)
التي ذهبت فيها لتناول عشاءً فحرمت من صحبي .
إن كانت روبي تسوقك إلى هذا الحد
فلا دعني أمض حتى لا أسبب لك استياء .
اقرعوا الطبلول !

(١) اختلف النقاد في تفسير عبارة ساعة همفري اختلافاً شديداً ، والرأي المقبول أن شيكسبير استعمل هذه الكلمات بعيدة إشارة إلى أولئك المتسكعين الذين كانوا لا يستطيعون أن يشتروا طعامهم أو يتسلوونه فكانوا يتسكعون في حصن كنيسة القديس بطرس حيث قبر بوشان ، الذي آمن العامة أنه قبر همفري . ومن هنا خرب المثل يتعشون مع دوق همفري .

الدوقة : سألك إلا سمعت كلامي
 الملك رشاد : إن كلامك ليفيض مراارة
 الدوقة : اسمع مني كلمة واحدة ، فلن أتحدث إليك
 بعدها مرة أخرى .

الملك رشاد : هكذا ؟
 ١٨٠ الدوقة : أجل ، فإما أن يقضى عدل الله أن تموت ،
 قبل أن تعود ظافرا من هذه الحرب .
 وإما أن يقضى على الحزن والشيخوخة
 فلا أنظر إلى وجهك مرة أخرى .
 فأحمل معك إذن أشد لعناتي ، فتقودك يوم المعركة
 أكثر ما يقودك كل ما تدرع به من عدة كاملة .
 ١٩٠ وستقاتل دعواتي إلى جانب أعدائك ،
 ويهمس حينئذ روها ولدى إدوارد الصغيرين ،
 إلى أرواح خصومك يدعانهم بالنصر والظفر .
 إنك سفاح محب للدماء ،
 وبالدماء ستكون خاتمتك .
 ١٩٥ لقد كان العار تابعك في حياتك ، وسيصبك
 ساعة موتك .

(تخرج)

الملكة إلزابث : إن لدى بواعث أقوى لكى أستنزل عليك اللعنات ، ولكنى مع ذلك أجد بنفسى عزوفا عنها . فمحسبي أن أؤمن على جميع دعواها

٢٠٠ الملك رتشارد : انتظري يا سيدتي ، فلي معك كلمة .

(يتحى بها جانباً)

الملكة إلزابث : إنى لم يعد لي أبناء من دم ملكى لقتلهم . أما بناتى ، أى رتشارد ، فسيكمن راهبات متبتلات

لا ملكات باكيريات ، فلا تسد سهامك لتعتقال
حياتهن .

الملك رتشارد : إن تلك ابنة طيبة جميلة تدعى إلزابيث ،

٢٠٥ نبيلة من دم ملكى

الملكة إلزابث : أؤمن بأجل هذا يجب أن تموت ؟

أوه ! دعها تعيش وسأفسد خلقها ، وأشوه جمالها ،
وأجلل نفسي بالعار ، فأزعم أنى خنت فراش إدورد ،
وأثق على ابنتى قناعا من الخزى ،

٢١٠ لكى تعيش في مأمن من المذبحة الدامية .

سأعملن أنها ليست ابنة إدورد .

الملك رتشارد : لا تظلمى نسبها فإنها من دم ملكى .

- الملكة إليزابيث : سأقول إنها ليست كذلك لأنهم على حياتها .
 الملك ريتشارد : إنما نسبها هو خير أمان لحياتها .
 ٢١٠ الملكة إليزابيث : وبذلك الأمان وحده مات أخوها .
 الملك ريتشارد : كلا فقد ولدا في ساعة نحس .
 الملكة إليزابيث : كلا ، ولكن أصحاب الشر كانوا نحسا عليهم .
 الملك ريتشارد : إن القدر المكتوب لا مفر منه .
 الملك ريتشارد : ذلك حق حين يكون تجنب الخير هو الذي يمل القدر .
 ٢٢٠ لقد كان من حق ولدي ميته أكرم من تلك التي لقياها
 لو أن الخير منحك حياة أكرم ،
 الملك ريتشارد : إنك تتحدىن إلى كما لو كنت قد قتلت ابني أخي !
 الملكة إليزابيث : ابني أخيك حقا ! وقد سلبهما عمهمَا
 سعادتهما ، ولذكيهما ، وقرابتهما ، وحربيهما ، وحياتهما .
 لقد كان تدبرك من وراء تلك اليد التي طعنت
 ٢٢٠ قلبيهما الغضين ،
 ولا ريب أن السكين القاتلة
 كانت كليلة مسلومة ،
 حتى أرهفت على قلبك الحجري ،
 لتعبث في أحشاء حمل الوديعين .
 على أن هذا الحديث المتصل عن الأسى يخفف من
 ضراوته .
 ٢٣٠

فليسكت لسانى عن الحديث ، عن ولدى ، إلى أذنיך ،
إلى أن تعلق أظافرى بعينيك ،
وأندفع فأتكسر بددًا على قلبك الصخرى ،
كزورق بائس فقد أسبابه ، وشراعه ،
في بحر الموت الذى لا منجاة منه .

٢٣٥

الملك رتشارد : سيدنى ، فليكتب الله لى النجاح ، فيها أنا مقدم عايه ،
من مغامرة خطيرة وحرب دموية ،
بقدر ما أبتغى لك ولبناتك من خير ،
وأعزف عن أن الحق يمكن أى ضر .

٢٤٠ الملكة إلزابيث : ماذا يمكن أن يتحقق وجه السماء من خير
 تستطيع أن تكشف عنه الخيرى ؟

الملك رتشارد : روى بناتك يا سيدنى العزيزة .

الملكة إلزابيث : إلى بعض المشانق حيث هوى رؤوسهن ؟

الملك رتشارد : بل إلى العزة ، والشرف الرفيع ،
وأعلى شارة من شارات الجهد في هذه الأرض .

٢٤٠

الملكة إلزابيث : تملق أحذاني إذن ” وقل لي أى مكانة ،
وأى عزة وأى شرف

يمكن أن تمنحه إلى بنت من بناتي ؟

الملك رتشارد : كل ما أملك ، حتى نفسي ،

سأمنحها لإحداهم ،

حتى يغرق ، في بحر النسيان ، روحك المغضوب
 تلك الذكرى الحزينة
 لما تعتقدين أنني اقرفتني في حملك .

٢٥٠

الملكة إليزابيث : عجل إذن ، حتى لا يستغرق حديثك عن عطفك ،

أكثر مما يمكن أن يستغرق عطفك نفسه .

٢٥٠

الملك رشارد : إذن فاعلمي أنني أحب ابنتك من كل روحي .

الملكة إليزابيث : ولكن أم ابني تعتقد من كل روحاها ..

الملك رشارد

الملكة إليزابيث

الملك رشارد : ماذا تعتقدين ؟

الملكة إليزابيث

الملكة إليزابيث : إنك تحب ابني حبا

٢٦٠

بعيدا كل البعد عن روحك ؛ كما أحبيت أخيها ،

ومن جل ذلك أشكرك شكرنا بعيدا كل البعد عن قلبي !

الملك رشارد

الملك رشارد : لا تتعجل وتسقط فهم ما عنيت ،

لقد عنيت أنني أحب ابنتك بكل روحي ،

وأريد أن أجعلها ملكة إنجلترا .

الملكة إليزابيث : إذن فقل لي من هذا الذي تريده أن يكون

ملكا لا يبني ؟

٢٦٠

الملك رشارد : ذلك الذي سيجعلها ملكة . ومن غيره ؟

الملكة إليزابيث : ماذا ؟ أنت ؟

الملك رشارد : نعم أنا . فما قولك يا سيدني ؟
 الملكة إلزابيث : وكيف تستطيع أن تكسب رضاها ؟
 الملك رشارد : ذلك ما أريد أن أعلمه منك ،
 فأنت أعرف الناس بطبعاعها .

الملكة إلزابيث : أتريد حقاً أن تعلم مني ؟
 الملك رشارد : من صميم قلبي يا سيدني .
 الملكة إلزابيث : إذن فارسل إليها مع من قتل أخيها ،
 قلبين داميين محفوراً على أحدهما

٢٧٥

اسم إدورد ، وعلى الآخر اسم يورك .
 ولعلها تبكي حينئذ . فارسل إليها منديلا غمس
 في دم روتلاند ،

كما أرسلت مجرriet ، ذات مرة ، إلى أبيك ،
 وقل لها إنه أُشربَ عصارة الحياة الحمراء
 من جسد أخيها الجميل ،
 وأسألها أن تجفف به دموعها .

٢٨٠

فإن عجز هذا الإغراء عن استهالة قلبها إليك ،
 فارسل إليها قصة أعمالك الخبيدة ؛
 وأنبهها أنك قتلت عمها كلارنس ،
 ونحاحها ريفرز ، أجل ، ومن أجلها ، عجلت بموته
 عنتها العزيزة آن .

٢٨٥

- الملك رشارد : إنك تهزأين بي ، يا سيدتي .
 فليست هذه هي الطريقة التي بها أكسب رضي ابنتك .
- الملكة إليزابيث : ليست هناك طريقة أخرى ،
 إلا أن تصبح إنسانا آخر ،
 غير رشارد الذي اقرف كل هذا . ٢٩٠
- الملك رشارد : سأقول إنني اقترنت كل هذا من أجل حبها ،
 : كلا فإنها حينئذ لن تملك حقا إلا أن تكرهك ،
 إذ أشرتت هذا الحب بذلك الإمام الدموي .
- الملك رشارد : أسمى إن ما كان لا يمكن إصلاحه ،
 وسيظل الناس يتصرفون أحيانا في غير حكمه
 ثم يندمون بعد حين على ما فعلوا . ٢٩٠
- ولئن كنت قد انتزعتم الملك من ولديك ،
 فلا أعطيك لابنتك حتى أكفر عما فعلت .
 ولئن كنت قد قتلت ما أخرجت رحسك ،
 فسانجب أبناءً من ابنتك ،
 من دمك لأزيد من نسلك . ٣٠٠
- وليس اسم الجدة ، بأقل إثارة للحب
 من اسم الأم الجميل .
 وسيكون أحفادك ، كأبنائي ، وإن جاءوا من نسلك ،

٢٠٠

٣٠٥

٤١٠

٤١٥

ف٤

وسيرثون عنك طباعك ودمك ؛
 وسيجيء مولدهم مع ذلك المخاص الأليم نفسه ،
 وستحتمل ابنتك من أجلهم تلك الآلام التي
 احتملتها أنت ، عند مولدها .

لقد كان أبناءك مثاراً لمتابعتك في شبابك ،
 أما أبنيائي فسيكونون عزاء لك فيشيخون حنكتك .

إذك لم تفقدى إلا ابنته الملك ،
 وبهذا فقد ستتصير ابنته ملكة .
 لأنني لا أستطيع أن أعوضك كما أحب ،
 فاقبل إذن ما أستطيع أن أمنحك من ود .
 سيعود ابناك ، دووست ، سريعاً إثر هذه
 المصاهرة الجميلة ؛

من تلك الأرض الأجنبية ، التي يستشعر فيها الخوف ،
 ويحيا فيها حياة غير راضية ،
 إلى حيث المناصب العالية والمجده العظيم .
 وسيدعوه الملك في غير كلفة « يا أخي (١) »
 إذ يدعوا ابنته الجميلة « يا زوجي » .

(١) لأنه أخو زوجه .

٤ م

٢٢٠

وستكونين أنت مرة أخرى أم الملك^(١).

وتصبح السعادة المضاعفة

ما قوضته مصائب الزمن.

عجبنا إن أمامنا أياماً كثيرة سعيدة سنشهدها.

وستعود إليك تلك الدموع المسفوحة التي أرقها

بعد أن تستحيل إلى لآلئ من الشرق،

فتكون قد أكسبيت

من السعادة رجحاً مضاعفاً.

اذهي إذن يا أماه إلى ابنتهك،

اذهي وانتزعها، بالثالث من تجربة، من شبابها الخجول؛

وهيئي أذنيها لسماع قصة الغزل من خطيبها.

وألق في قلبه الغض تلك الحذوة المتطلعة إلى الحكم الحميد.

حدثي الأميرة عن متع الزواج،

وما فيه من ساعات حلوة هادئة.

وبعد أن تؤدب ذراعي هذه،

ذلك التأثر الوضيع، بكنجهام، الأحمق؟

سأعود مكللاً بالغار،

لأنهود ابنتهك إلى فراش الظافر لا،

٢٢٠

٢٣٠

٢٣٠

(١) لأنها أم زوجه.

وسأقص عليها قصة نصري ،
وستكون هي وحدها المنتصرة ، قيصرًا فوق قيصر !
٣٤٠ الملكة إلزابيث : أقول لها جاءك أخو أبيك خطاباً ؟
أو أقول لها عملك ؟
أو أقول لها من قتل أخويك وأخوالك ؟
بأى اسم يرضاه الله والقانون والشرف
وما في نفسها من حب ،
يمكن أن أغري شبابها الرقيق بقبولك ؟

٣٤٠

- | | |
|--------------------|--|
| الملك رتشارد | : قوله لها إن في تلك المصاهرة سلامه إنجلترا . |
| الملكة إلزابيث | : وستشتريها هي بحرب مقيمة أخرى . |
| الملك رتشارد | : قوله إن الملك ، الذى يستطيع أن يأمر ، يتولى إليك . |
| الملكة إلزابيث | : لتفعل ما حرمك ملك الملوك ؟ |
| ٣٥٠ الملك رتشارد | : قوله لها إنها ستكون ملكة عظيمة عزيزة . |
| الملكة إلزابيث | : لتبقى هذا اللقب ، بعد كما تفعل الآن أمها ؟ |
| الملك رتشارد | : قوله لها إن سأحبها حبا يدوم إلى الأبد . |
| الملكة إلزابيث | : ولكن إلى متى يدوم ذلك اللقب ؟ |
| الملك رتشارد | : سيظل يستمد منها جمالا حتى نهاية حياتها الجميلة . |
| ٣٥٠ الملكة إلزابيث | : ولكن إلى متى تدوم حياتها الجميلة ؟ |
| الملك رتشارد | : إلى ما شاء الله وشاءت سنة الكون . |

- الملكة إلزابيث : إلى ما شاء الجحيم وشاء رتشارد !
- الملك رتشارد : قوله لها إنني ، وأنا ملكها ، أعتبر نفسي أحد رعاياها المخلصين .
- الملكة إلزابيث : ولكنها — وهي دعيتك — تنفر من هذا الملك .
- ٢٦٠ الملك رتشارد : تعمق لها حديثك عنى .
- الملكة إلزابيث : إن قول الحق ينبغي أن يكون بغير تنميق .
- الملك رتشارد : إذن فحدثيها بغير تنميق حديث حبي ،
- الملكة إلزابيث : إن قول الحق دون تنميق فيه كثير من القسوة .
- الملك رتشارد : إن حبيبجوك ضحيلة ، متسرعة إلى حد بعيد .
- ٢٦٠ الملكة إلزابيث : بل هي عميقة أعظم العمق ، ساكنة أعظم السكون ، كثبور ولدى المسكينين الساكن العميق !
- الملك رتشارد : لا تضر بي على هذا الوتر يا سيدتي ، فذلةعشى عمضى .
- الملكة إلزابيث : بل سأضرب عليه حتى تنقطع أوتار قلبي .
- الملك رتشارد : بحق القديس جورج وشارة فروسيتي وتاجي . . .
- ٢٧٠ الملكة إلزابيث : لقد دنست الأول ، وأنحرزت الثانية ، واغتصبت الثالث
- الملك رتشارد : أقسم . . .
- الملكة إلزابيث : لا تقسم شيئا ، إذ ليس هذا بقسم .
- فإن القديس جورج الذي دنسته فقد قداسته ،

والشارة التي وصمها بالخزي ، تخلت عن خلال
الفروسيّة الحميدة .

والنّاج الذي اغتصبته أزرى بجلاله الملكي .

فإن كان لنا أن نصدق شيئاً تقسم به ،

فأقسم بشيء لم يصبه منك أذى .

المملّك رتشارد : إذن أقسم بيضي .

لقد أسرت إلى نفسك .

المملّكة إلزابيث : الآن أقسم بالعالم ،

المليء بآثامك الشريرة

المملّك رتشارد : وهمات أبي .

المملّكة إلزابيث : لقد جعلت حياتك مماته بالعار .

المملّك رتشارد : إذن أقسم بالله ،

الملكة إلزابيث : إن إيمانك في حق الله أكبر آثامك .

فلو خشيت أن تحنيت بقسمك الذي أقسمته به

لما انصدع ذلك الشمل الذي جمعه

أخوك الملك ، ولما قتل أخي .

ولو قد خشيت أن تحنيت بقسمك الذي أقسمته به

لا زدانت وحنتى ولدى الغصتين بذلك النّاج

الملكى الذي يزين الآن مفرقك ، ولكن الأميرين

لا يزالان هنا ، يتفسدان أنفاس الحياة ،

بدل أن يكونا — كما هما الآن —
وسادتين رقيقتين للتراب ،
وفرضيتين للدود ، لحتش بقسمك .
فيم تستطيع أن تقسم الآن ؟

٢٩٠ الملك رشاد : بالمستقبل .

الملكة إizabeth : الذي أثمت في حقه يأثلك في حق الماضي ؟

إن دموعي ستظل تذرف في المستقبل
لما اقرفت من آلام في ذلك الماضي .
فا زال الأبناء الذين قتلت آباءهم يعيشون ،
وسيكون في كهوتهم شبابهم المضيع .
وما زال الآباء الذين قتلت أبناءهم يعيشون ،
كالنباتات الشائخة الذابلة .

٢٩٥

يبكون مع شيخوختهم مصرع أبنائهم .
فلا تقسم إذن بالمستقبل ؛ فقد أساءت إليه
قبل أن تقدم إليه أي خير ، بما اقرفت في الماضي .

٤٠٠

الملك رشاد : فليكتب الله لي النجاح فيها أنا مقدم عليه من
حرب خطيرة مع الأعداء ،
بقدر نبي الصادقة في التوبة والفلاح .
ولتحل بي اللعنة ، ثم لتحل بي اللعنة ، وليكتب

الله والأقدار على الشقاء ،
 وليرحب النهار عن نوره ، والليل راحته ،
 ولتفت كل أبراج النحسن في سبيل كل عمل آتية ،
 إن لم أمنحك أبنتك الأميرة الجميلة حبي القلبى ،
 وإن خلاصي الصادق ، وودي البرى ،
 فهى قوام سعادتى وسعادتك ؛
 ومن دونها سيعمل الموت ، والوحشة ، والخراب ، والدمار ،
 بهذه الأرض ؛ وبى وبلك وبها ، وبكثير من
 المسيحيين الأنقياء .
٤١٠

ولا يمكن اتقاء هذا
 إلا بتلك المصاورة
 ولن يتحقق من دونها .
 لذلك كونى لها يا أماه العزيزة
 — ولا بد أن أدعوك بهذا الاسم — شفيع حبي ،
 وذكريها بما سأكون ؛ لا بما كنت ،
 وبما سأكون أهلا له ، لا بما أنا أهل له الآن .
 بصريرها بما نحن فيه من سرج .
 وبضرورة هذا الزواج ،
 ولا تجعلى لحبك الأحقن الغلبة على جسام الأمور .
٤٢٠

- الملكة إلزابيث : أَسْتَجِيبْ هَكُذَا لِإِغْرَاءِ الشَّيْطَانِ ؟
 الملك رشاد : أَجْلِ إِذَا أَغْرَاكَ الشَّيْطَانَ بِالْخَيْرِ .
 الملكة إلزابيث : أَنْسَى نَفْسِي لِكِي أَرْضَى نَفْسِي ؟
 الملك رشاد : أَجْلِ إِذَا كَانَ فِي ذَكْرِكَ لِنَفْسِكَ ظُلْمٌ لِنَفْسِكَ .
 ٤٢٠ الملكة إلزابيث : وَلَكِنْكَ قُتِلْتَ وَلَدِي !
 الملك رشاد : وَلَكِنِي سَادَفْهُمَا فِي رَحْمِ ابْنَتِكَ ،
 حيث ينسلان في ذلك العرش التركى^(١) من نفسهما
 نفوسا تكون عزاءً جديداً لك .
 الملكة إلزابيث : أَمْضِي لِكِي أَكْسِبَ لَكَ رَضِيَ ابْنِي ؟
 ٤٣٠ الملك رشاد : لِتَصْبِحِي بِذَلِكَ أُمّاً سَعِيدَةً
 الملكة إلزابيث : سَأَذْهَبُ . وَأَكْتَبُ سَرِيعاً إِلَى فَانْبِثَكَ بِرَأْيِهَا .
 الملك رشاد : احْمَلِ إِلَيْهَا قَبْلَةً مِنْ حَبِي الصَّادِقِ (يَقْبِلُهَا) وَإِلَى الْلَّقَاءِ
 (تَخْرُجُ الملكة إلزابيث)
 أَيْتَهَا الْحَمْقَاءُ الْغَفُورُ السَّاذِجَةُ الْمَقْلُوبَةُ !
 (يَدْخُلُ بِإِنْكَلِيفَ يَتَّبِعُهُ كَاتِبُهُ)
 إِيَّهُ ! مَا وَرَاءَكَ مِنْ أَنْبَاءِ ؟
 ٤٣٠ راتكليف : مَوْلَايُ الْأَجْلِ هُنَاكَ عِنْدَ السَّاحِلِ الْغَرْبِيِّ

(١) يشير شيكسبير بذلك إلى العرش المحرق في بلاد العرب الذي أحرقت فيه العقا، فولدت بذلك عقاً آخر.

- يمخر أسطوله قوى ؟
وعلى شواطئنا يختشد كثير من أصدقائنا المترددين الجبناء
بغير سلاح ولا إرادة لصدّ ذلك الأسطول .
ويقال إنه بقيادة « ريتشارموند »
- وقد طوى أشرعته في انتظار مقدم بكنجهام ،
ليرحب بهم ويعيدهم على التزول .
- الملك رشارد : فليمض أحد أصدقائنا على جناح السرعة إلى
دوق نورفوك
وليكن أنت يا راتكليف أو كاتسي . أين هو ؟
- كاتسي : هأنذا يا مولاى
- الملك رشارد : كاتسي طر إلى الدوق !
- كاتسي : سأذهب بأسرع ما يمكن
- (إلى راتكليف) وأسرع أنت إلى سالسبوري ،
- فإذا بلغتها ..
- (إلى كاتسي) أيها الوغد الغبي الأحمق ،
لم تقف جامدا هكذا بدل أن تذهب إلى الدوق ؟
- كاتسي : قل لي أولا يا مولاى الجليل
- ما هي إرادتك السنوية وماذا أبلغه عن جلالتك ؟
- الملك رشارد : هذا حق يا عزيزى كاتسي . قل له أن يجمع في الحال ،

- كاتب : سذهب ..
(يخرج)
- راتكليف : وماذا تريدى جلالتك أن أفعل في سالسبورى ؟
- ٤٥ الملك رشاد : عجبا ، وماذا تستطيع أن تفعل قبل أن أذهب أناهناك ؟
- راتكليف : لقد أمرتني جلالتك أن أسبقك إلى هناك ؛
- الملك رشاد : لقد غيرت رأيها السيد ،
(يدخل لوردنفال) ما لديك من أنباء ؟
- ستانلى : ليس لدى أنباء طيبة يسرك سماعها يا مولاي ؛
ولكنها ليست غاية في السوء. وما لي بدمن ذكرها .
- ٤٦ الملك رشاد : يا له من لغز ! ليست طيبة وليس سلطة !
لم تكلف نفسك هذا الالتواء الطويل ،
على حين تستطيع أن تقول ما لديك ، بأقصر طريق ؟
- ستانلى : إن ريشموند على ظهر البحر .
- ٤٧ الملك رشاد : فليفرق هناك ، وليركب البحر ظهره ،
ذلك الأفق الرعديد ، ماذا يفعل هناك ؟
- ستانلى : لا علم لي يا مولاي بالليل إلا بالحدس .
- الملك رشاد : قل ماذا تحدس ، ماذا تحدس ؟

- ستائل : لقد حرضه دورست . وبكنجهام ، ومورتون
٤٧٠ على القدوم إلى إنجلترا ليطلب التاج لنفسه .
- الملك ستائل : أو قد خلا العرش ؟ أو قد أغمد سيف الملك ،
أم مات الملك ، أم اختلعت أمور الدولة ؟
من هناك على قيد الحياة من ورثة يورك غيري أنا ؟
ومن ملك إنجلترا غير وارث يورك العظيم ؟
- ٤٧٠ قل لي إذن ماذا يفعل في البحر ؟
- ستائل : إن لم يكن لما قلت ، فلا أستطيع يا مولاي أن
أحدس سببا آخر .
- الملك رشاد : لا تستطيع أن تحدس إلا أن هذا « الويلى »
قد جاء ليكون مولاك ؟
- ٤٨٠ أخشى أن تتقصض وتفر إلىه . /
- ستائل : كلا يا مولاي الجليل ، فلا تسي في الظن .
- الملك رشاد : أين إذن جيشك ليصيده ؟
أين أجراوك وأتباعك ؟
- أليسوا الآن على الشاطئ الغربي
٤٨٠ ينزلون الشوار من سفنهم في آمان ؟
- ستائل : لا يا مولاي العزيز . إن أصدقائي في الشمال .
- الملك رشاد : أصدقاء فاترون لرشاد ! ماذا يفعلون في الشمال !

ف حين يتبين أن يخدموا ملوكهم في الغرب ؟
 لأنهم لم يؤمروا بذلك يا مولاي الجليل ،
 بإذن لي ، فاجمع أعيانى ،
 وألقى جلالتك ،
 في أى مكان وزمان تحب .

الملك رتشارد : نعم ، نعم ، لذهب فتنضم إلى ريتشارد
 لن أثق بك أبداً السيد .

ستاني : مولاي الأجل — ليس هناك ما يدعوك إلى الريبة
 في إخلاصى ،

فأكنت يوماً خائنا ، ولن أكونه .

الملك رتشارد : حسن — اذهب واجمع الرجال .
 ولكن عليك أن تترك ابنته «جورج ستاني» رهينة هنا .
 فإن لم تدم على ولائك كان رأس ابنته في خطر .

ستاني : فليكن جزاؤه يقدر إخلاصى لك .
 (يخرج) (يدخل رسول)

الرسول : مولاي الكريم ، بلغنى من بعض الأصدقاء ،
 أن سير إدورد «كورتي» وأنخوه الأكبر الأصلف
 أسف «إكستر» مع أعيان كثيرين
 قد حشدوا قواتهم في «ديفونشير»
 (يدخل رسول آخر)

الرسول الثاني : مولاي ، لقد حشدت أسرة «جلفورد» جيشها

وفَ كُلَّ سَاعَةٍ يَهْرُبُ إِلَى الْمُتَأْثِرِينَ
كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْوَانِ ، وَتَزْدَادُ قُوَّتِهِمْ .
(يَدْخُلُ رَسُولُ ثَالِثٍ)

- الرسول الثالث : مولاى ، أَنْ جِيشَ دُوقَ بِكْنِجَهَامَ الْكَبِيرِ . . .
- ١٠ الملك رشاد : أَغْرِبُوا عَنْ وِجْهِي أَيْمَانَ الْغَرْبِ !
لَا شَيْءٌ غَيْرُ أَغْنِيَاتِ الْمَوْتِ ؟ (يَلْطِمُهُ)
- الرسول الثالث : اخْذُ هَذِهِ حَتَّى تُجِيئَنِي بِأَنْبَاءَ أَطِيبٍ .
- الرسول الثالث : إِنَّ الْأَنْبَاءَ الَّتِي أَحْمَلَهَا إِلَى جَلَالِتَكَ
هِيَ أَنَّ السَّبِيلَ الْمَفَاجِهَةَ ، وَالْأَمْطَارَ الْغَزِيرَةَ
قَدْ فَرَقْتُ شَمْلَ جِيشِ بِكْنِجَهَامَ .
- الملك رشاد : وَهَامَ عَلَى وِجْهِهِ وَجِيدًا إِلَى حِيثُ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ .
- الملك رشاد : سَأْلَتَكَ الصَّفْحَ ! هَاكَ كَيْسِي لِيُشْفِي لَطَمْتَكَ .
هَلْ أَعْلَنَ أَحَدٌ مِنْ أَصْدِقَائِنَا الْحَصَفَاءِ
عَنْ جَاهَةِ مَنْ يَأْتِي بِالْخَائِنِ ؟
- ١١٠ الرسول الثالث : لَقَدْ تَمَ ذَلِكَ يَا مولاى .
- الرسول الرابع : بِلْغَى يَا مولاى أَنْ سَيِّرْ تُومَاسَ لَوْفَلَ وَالْمَرْكِيزَ دُورِوْسْتَ
قَدْ حَشَدَا قَوَاهِمَا فِي يُورْكَشِيرَ .
وَلِكُنِي مَعَ ذَلِكَ أَحْمَلُ أَنْبَاءَ أُخْرَى تَسْرِ جَلَالِتَكَ .
فَقَدْ شَتَّتَ الْعَاصِفَةَ أَسْطَوْلَ بَرِيَّتَانِيَ .

(يَدْخُلُ رَسُولُ آخِرٍ)

٤

٥٢٥

٥٣٠

الملك رشاد

٢٩٣

وأرسل ريتشارد زورقا إلى شاطئ دورستشير^(١)
ليسأل من هناك هل هم من أذصاره .
فكان جوابهم أنهم قد جاءوا
مع جيش بكنجهام لنصرته ؛
ولكنه لم يثق بهم ،
ونشر أشعاعته ، وعاد إلى بريتانيا .

كانتى

٥٣٥

مولاي — لقد قبض على دوق بكنجهام .
وهذا خير ما عندي من أنباء .

ولكن لدى أنباء أخرى غير طيبة .

فقد نزل إيرل ريتشارد مع قوة كبيرة في «ملفورد»^(١) .

الملك رشاد : إلى سالسيوري ! فربما تقرر هناك

مصير معركة فاصلة بينما نتحاور نحن هنا .

وليأمر أحدكم أن يحمل بكنجهام إلى سالسيوري
وليخض سائركم معى .

(آيات آيات . يخربون)

٥٤٠

(١) دورستشير Dorsetshire

(١) ملفورد Milford

الفصل الرابع
المنظر الخامس

بيت لورد ستانلي

(يدخل لورد ستانلي وسير كريستوفر ايروسيك وهو قيس)

ستانلي : أى سير كريستوفر ، بلغ هذا عنى إلى ريتشموند
أن ابى ، جورج ستانلى ، سجين
في حظيرة ذلك الخنزير البرى السفاح
فإذا ثرت طاحت رأس جورج ،
وهذا ما يعنى أن أقدم إليه الآن ما فى طاقى من عون ؛
فامض أنت لسبيلك ، وبلغ سلامى لعظمته ،
وقل له إن الملكة قد وافقت من قلبها
على خطبة الملك لابنها .

ولكن قل لي ، أين الأمير ريتشموند ؟

كريستوفر : في « ببروك » ، أو « هارفورد وست » ، في « ويلز » .

دورست : ومن معه من أعلام للرجال ؟

كريستوفر : سير « ولتر هربرت » وهو محارب مغوار ،
وسر « جلبرت تالبوت » وسير « وليم ستانلى »

٢١٥

« وليرل أكسفورد » و « وليرل بمبروك » مليء الرعب
في القلوب .

« وسير جيمي بلنت » « ورئيس آب توماس » ، مع
جماعة من المقاتلين الشجعان .

وكتير غيرهم من ذوى الشهرة والقدر .

وهم الآن في طريقهم إلى لندن
إن لم يصدهم عنها أحد .

سائل : عدد إلى مولاك وأبلغه تحياتي ،
وسيعرف رأي من هذه الرسالة ،
إلى اللقاء .

سائل

٢٠

(يخرجان)

الفصل الخامس

المنظر الأول

سالسبوري — ساحة كبيرة

(يدخل قائد الشرطة وبكتجهام مع حملة الرماح في طريقه إلى الإعدام)

بكنجهام : أيرفض الملك رتشارد أن أتحدث إليه ؟
القائد : أجل يا سيدي اللورد الكريم فتتحمل بالصبر .
بكنجهام : أى هيستنجز ، أى ولدى إدورد ، أى ريفرز وحراء
أيها الملك القديس هنري ، وابنه الجميل إدورد ،
أى فوجان ، أى جميع من أصابهم
الظلم الدنى والدسائس الخسيسة ،
فلتسخر ، من مصرعى بدافع الانتقام ،
أروا حكم الساخطة القلقة ،
إن كانت تنظر الآن إلى من خلال السحب .
أليس اليوم يا صاحبى يوم « جمیع الأرواح »؟
١٠

(١) يوم يختلف فيه بذلك الموق .

الضابط
بكنجهام

إذن فهو يوم مصرعى .
إنه اليوم الذى سألت الله أمام الملك إدورد
أن يقضى علىّ فيه إن خنت أطفاله أو شيعت زوجه .

إنه اليوم الذى سألت الله فيه
أن تقتلنى خيانة من أوليه كل ثقى ،
إنه « يوم جميع الأرواح » لنفسى المرتاعة ،
إنه اليوم الختوم
الذى تشهى فيه آذانى .

لقد قذف الله العليم بدعواتي الكاذبة
على رأسى قصاصا من استخفاف به .
واستجاب في جد لما سأله إياه في عبث .
وهكذا يمجر سيف الأشرار
أن تحوله أنسنتها إلى صدور أصحابها .

الآن حللت على لعنة مجريت التقليل حين قالت :
« وسينفطر قلبك بما يصيبك به من أسى » .
ولسوف تذكر أن مجريت كانت تحسن التنبؤ
هيا إليها الضباط امضوا بي إلى نفع العار ،
فالظلم لا يورث إلا الظلم ، والقتل يستتبع القتل .

١٥

٢٠

٢٠

الفصل الخامس

المنظر الثاني

المعسكر قرب تامورث Tameorth

(يدخل ريتشارد وأكسفورد وهربرت وآخرون بالطبلول والأعلام)

ريتشموند : يا رفاق الحرب ، ويَا أُوفِي الأصدقاء ،
 يا من قرَّحْهم حمل نير الطغيان ،
 لقد أبعدنا في أحشاء هذه الأرض
 دون عائق ، وهذا نحن أولاء
 قد تلقينا كتاباً من أبينا^(١) ستانلي ،
 فيه كثير من الطمأنينة والتشجيع .
 إن ذلك الخنزير البري الشقِّ السفاح المغتصب ، ذلك
 الذي نهب حصاد حقولكم الصيفي ، وكر وكم المثمرة ،
 وأراق دماءكم الحارة كأتمها مياه يغسل بها يديه .

(١) زوج أنه

٢٣

١٠

٢١٩

واتخذ لنفسه حوضا من ماء صدروكم الصادبة ،
إن ذلك الخنزير القذر يقيم الآن — فيما بلغنا —
في قلب هذه البخزيرة بالقرب من مدينة لستر ،
وليس بين « تامورث » وتلك المدينة إلا مسيرة يوم .
فسيروا باسم الله أبها الأصدقاء الشجعان ،
أتتجنوا ، بعثة حرب دموية واحدة ،
ثمار السلام الدائم .

١٠

أكسفورد : إن ضمير كل منا يقوم في قتال ذلك السفاح
مقام ألف سيف !

هريرت : ليس لدى شئ في أن أصدقاءه سينقلبون عليه
وينحازون إلينا .

بلنت : إنه لا أصدقاء له إلا أصدقاء الخوف .
وسيمرونه في أخرج ساعاته .

٢٠

ريتشموند : إن كل شيء يعيننا فباسم الله سيروا ،
إن الأمل الصادق سريع بطير بجنابين ،
إنه يصنع من الملوك آلة ، ومن العامة ملوكا .

(يخرسون)

الفصل الخامس

المنظر الثالث

ساحة المعركة في بوسورث (Boworth)

(يدخل الملك رتشارد في ساحمه مع نورفوك وإيرل سري وأخرون)

الملك رتشارد : انصبوا خيامنا في هذا المكان . بل هنا في ساحة بوسورث

أى سري ، لم تبدو هكذا عظيم الاكتتاب ؟

سرى : إن قلبي أشد بهجة من وجهي بكثير !

الملك رتشارد : أى سيدى اللورد نورفوك !

نورفوك : لبيك مولاى الأجل !

الملك رتشارد : أى نورفوك ، لا بد لنا أن نلقى شيئاً من اليأس ، أليس كذلك ؟

نورفوك : لا بد لنا أن نعطي ونأخذ يا مولاى العزيز .

الملك رتشارد : هلا أقمنم خيمتي ! فسامضي هنا الليلة .

أما غداً ، فأين ؟ سيان .

ولكن دعونا من هذا . من منكم استطاع عدد الخونة ؟

١٠ نورفوك : ستة آلاف أو سبعة على الأكثر

الملك رتشارد : إيه . إن جيشتنا يبلغ ثلاثة أمثال هذا العدد ؟
 ثم إن اسم الملك قوة " كالحسن وهي تنقص العدو .
 أقيموا خيمتي هنا ، هيا إليها الرجال الشجعان ،
 دعونا ندرس ساحة المعركة .

١٥

ادعوا بعض الرجال من ذوى الخبرة ،
 ول يكن النظام والسرعة رائداً ،

فإن غداً إليها اللوردات سيكون يوماً حافلاً .

(يدخل من الجانب الآخر من الساحة ريتشموند وسير وليم براندون

واكسفورد وأخرون ينصب بعض الجنود خيمة ريتشموند)

ريتشموند : لقد غربت الشمس المنكهة . في شفق ذهبي .
 وخلفت عربتها النارية وراءها

٢٠

طريقاً موتلاً يؤذن بعده مشرق .

أى سير وليم براندون ، ستكون أنت حامل علمي .

اثتوا إلى خيمتي ببعض المداد والورق ،

لأرسم خطة المعركة التي سنخوضها وسيرها ،

وأحدّد لكل قائد عمله .

٢٥

وأقسم جيشنا الصغير قسمة مناسبة ،

أما أنت يا سيدى اللورد أكسفورد ، وأنت

يا سير وليم براندون^(١) :

وأنت يا سير ولتر^(١) هربرت ، فابقوا معى .
وليبيق لايبل بمبروك^(٢) مع كتيبةه .
وليحمل إلينا كابتن بلنت الكريم تحياى ،
ويبلغه أن يأتى إلى ف سخيمى ،
في الساعة الثانية صباحا .
ولكن ، بقى شى واحد يا عزيزى بلنت ،
تقوله لي قبل أن تذهب ،
أتعلم أين يعسكر اللورد ستانلى ؟
بلنت : إن فرقته — إن لم أكن أخطأت أعلامه ،
وما أظننى فعلت ،
ترابط جنوبا على بعد نصف ميل على الأقل ،
من قوة الملك الحاشدة .
ريتشموند : إن استطعت دون أن تعرض نفسك للمخطر ،
أى بلنت العزيز ، فبلغه تحياى
واحمل إليه مني هذه الرسالة الخطيرة .
بلنت : قسما بحياتى لأفعلن يا مولاى .

(١) ولتر هربرت Walter Herbert

(٢) بمبروك Pembroke

والآن طابت ليتلتك !

- رتشموند : طابت ليتلتك يا عزيزى الكابتن بلنت . ٤٥
 هيا أيها السادة ، دعونا نتذمر أمر الغد ،
 هيا ، ادخلوا إلى خيمتنا فاهواه بارد رطب .
 (يدخلون الخيمة)

(يدخل الملك رشارد إلى خيمته مع نورفوك وراتكليف وكاتسي وآخرون)

- الملك رشارد : كم الساعة ؟
 كاتسي : إنها ساعة العشاء يا مولاي ، التاسعة .
 الملك رشارد : لن أتعشى الليلة . ٥٠
 على بعض المداد والورق .
 أصلحت خوذى ،
 ووضع سلاحى جمیعه في خیمی ؟
 كاتسي : أجل يا مولاي . لقد أعد كل شيء .
 الملك رشارد : أى عزيزى نورفوك ، أسرع إلى شأنك
 ولا تغفل عن الحراسة ، وانظر حراسا ثنو بھم .
 نورفوك : سأذهب يا مولاي
 الملك رشارد : استيقظ غدا مع الطير يا عزيزى نورفوك .
 نورفوك : اطمئن يا مولاي .
 الملك رشارد : كاتسي !

مولاي !

كاتسي

٦٠ الملك رتشارد : أرسل رسولا رسيا مسلحـاـ
إلى كتيبة ستانلي ليسألـهـ أنـ يـقـدـمـ بـقـوـتـهـ قـبـلـ مـطـلـعـ
الـشـمـسـ ،

وـإـلاـ سـقـطـ رـأـسـ اـبـنـهـ جـورـجـ
فـيـ كـهـفـ الـلـيـلـ المـظـلـمـ الـأـبـدـيـ .ـ (يـخـرـجـ كـاتـسـيـ)
أـمـلـأـ لـقـدـحـاـ منـ النـبـيـذـ ،ـ وـأـتـىـ بـسـاعـةـ (١)ـ ،ـ
وـأـسـرـجـ جـوـادـيـ الـأـبـيـضـ ،ـ «ـ سـرـىـ »ـ لـمـعـرـكـةـ الـغـدـ .ـ
وـأـعـدـ لـىـ رـمـاحـاـ سـلـيمـةـ غـيرـ بـالـغـةـ التـقـلـ .ـ
راتـكـلـيـفـ !

راتـكـلـيـفـ : مـولـايـ ؟

الـمـلـكـ رـتـشارـدـ : أـرـأـيـتـ لـورـدـ نـورـثـمـبـرـلـانـدـ ذـلـكـ الـكـثـيـبـ (٢)ـ ؟ـ

٧٠ رـاتـكـلـيـفـ : لـقـدـ كـانـ يـطـوـفـ بـالـجـيـشـ سـاعـةـ الغـسـقـ ،ـ
هـوـ وـإـيـرـلـانـدـ سـرـىـ يـتـقـلـ منـ فـصـيـلـةـ إـلـىـ فـصـيـلـةـ ،ـ
لـيـسـتـيـرـ حـمـاسـةـ الـجـنـودـ .ـ

(١) المقصود بالساعة هنا شمسة مقسمة إلى أقسام تحرق في وقت معلوم .

(٢) لورد نورثمبرلاند (Northumberland) ساه رتشارد الكثيب لأنـهـ لمـ يـنـصـرـ قضـيـتهـ

الملك رتشارد : هذا يرضيني . أعطني قدحا من النبيذ
فإنى ، على غير عادى ، مثقل مهموم
ضعها . هل أعددت المداد والورق ؟

٧٥

راتكليف : أجل يا مولاي .

الملك رتشارد : مُرْ حرسى أن يشددوا الحراسة . اتركونى الآن
وعد أنت يا راتكليف إلى خيمتى ، قرب منتصف الليل ،
لتعمى على ارتداء دروعى . قلت لكم اتركونى .

(يخرج راتكليف ويدخل رتشارد إلى خيمته)
(يدخل درب إلى ريتشموند في خيمته والنبلاء وغيرهم مائرون في
حضرته .)

٨٠ درب

قام اليم والنصر على خوذتك .

ريتشموند : منحوك الليل البهيم

كل راحتنه يا أباانا النبيل .

قل لي ، كيف حال أمينا الحبيبة ؟

درب

لقد سألتني أن أباركك عنها ،

وهي تدعوا دواما لريتشموند بالخير .

٨٠

ولكن دعنا من هذا . لقد تسللت الساعات في صمت
وبدأت الظلمات تتتصدع في الشرق ،
وصفوة القول أن الوقت يقتضى

أن تعجل بالتأهب للمعركة في الصباح الباكر ،
وأن تتخذ من الطعنات الباردة والقتال المميت
حكما يقرر مصيرك .

4

اما أنا فإني لم أقدم عندما كنت أستطيع ،
فكيف في إذا كان ما أتمناه لا أستطيعه ؟
على أنني سأتحين الفرصة للتحايل على الزمن
وأني

لنجحتك في تلك المعركة التي لا يمكن أن يحزم
 نتيجتها أحد .

19

إلى اللقاء ، فإن ضيق الوقت وحرجه ، لا يسمحان
باظهار آيات الود وعهوده ، ولا بالاسترسال
في تناول الحديث العذب ،

1

الذى يتلقى إليه صديقان افترقا طويلا
ألا فليمنحنا الله فسحة من الوقت ، نقيم فيها شعائر
الودّ هذه .

وأقول لك مرة أخرى ، إلى اللقاء . ولتكن مقداما ،
وليكتب الله لك النصر .

ريتشموند

: إليها السادة الأعزاء رافقوه إلى كتبته ،
وسأحاول — على ما بي من قلق — أن أختلس شيئا
من نوم خفيف ،

١٠٥

حتى لا يؤودني النوم الثقيل في اللند ،
على حين ينبغي أن أطير حيتانه بجناحي النصر .
ومرة أخرى أقول لكم طابت لياتكم إليها النبلاء والساسة
الأعزاء .

(يخربون ويركع ريشموند) .

١١٠

رباه ، يا من أعد نفسى قائد جنده ،

ارع ، بعينك الرحيمة ، جنودى :

وضع في أيديهم سيف غضبك القاطعة ،
ليسحقوها بضرباتها الثقال ،

خوذات أعدائنا الغاصبين :

ويطيحوا بها إلى الأرض

١١٥

واجعل منا رسلا عقابك لنحمدك عند النصر !

إليك أسلم نفسى اليقظى ،

قبل أن يسدل النوم ستاره على عيني ،

فاحرسني في نومي ويقظتي .

(ينام) (يظهر شيخ الأمير إدوارد ولد هنري السادس بين الحيات)

: (إلى رشاد) فلأجثمن على روحك غدا
أتذكر كيف طعنتني في ريعان شبابي في توكسبرى ؟
فليحل بك اليأس والموت ، إذن !

(إلى ريتشارد) تشجع أى ريتشارد ، فإن أرواح القتلى
من الأمراء المظلومين تقاتل معك ،
أنا ولد الملك هنري ، جئت ألقى في نفسك الطمأنينة.

(يختفي) (يظهر شيخ هنري السادس)
: (إلى رشاد) لقد أثخنت جسدي بطعناتك القاتلة

قبل أن أنقل إلى دار الخلود .
فليحل بك اليأس والموت .
أنا هنري السادس أبشرك باليأس والموت .
(إلى ريتشارد) أيها التقي الظاهر ، فليكتب لك النصر .

أنا هاري — الذي تنبأ لك بالملك —
جئت اطمئنك في منامك . فاتعش وانتسع .

(يظهر شيخ كلارنس)

: (إلى رشاد) فلأجثمن على روحك غدا .
أنا كلارنس المسكين الذي قتله خيانتك ،

الشيخ

١٢٠

الشيخ

١٢٠

الشيخ

- ١٣٥
- وغلته في النبيذ الكثيف ،
اذكرني غدا في المعركة ،
وألق من يدك سيفك المثوم ، ول يجعل بك اليأس والموت !
- (إلى ريشوند) أى سليل لانكستر ،
إن ورثة يورك ، الذين ظلموا ، يصلون من أجلاك :
فلتحرسك في قتالك الملائكة الأخيار ! ولتعش ، ولتسعد !
- (يظهر أشباح ريفرز وجراي وفوجان)
١٤٠ شبح ريفرز : (إلى رشارد) فلأجتنم على روحك غدا !
- أنا ريفرز قتيل بومفرت ؟ فليجعل بك اليأس والموت .
- شبح جrai : (إلى رشارد) اذكر جrai ، ول يجعل بروحك اليأس
شبح فوجان : (إلى رشارد) اذكر فوجان ، ولتصبلك خطاياك بخوف
يلقى رحلك من بذلك ،
ول يجعل بك اليأس والموت .
- الجميع : (إلى ريشوند) انهض ! واذكر أن ما اقترف رشارد
في حقنا من ظلم
١٤٥ ينوى في صدره ويهزمه . انهض واكسب المعركة .
- (يظهر شبح لورد هستنجز)
- الشبح : (إلى رشارد) أيها السفاح الأئم ، انهض مثقل بالإئم ،
وانضم أيامك في معركة دامية !

اذكر الورد هيستنجز وليحل بك اليأس والموت
 (إلى ريتشارد) أيتها النفس الراضية المطمئنة انهضي ،
 انهضي !

وخذى سلاحك وقاتلی وانتصری من أجل إنجلترا
 العزيزة

(يعنى) (يظهر شبيها الأميرين الصغيرين)
 الشبحان : (إلى ريتشارد) فلتتحمل بولدى أخيلك الصغير اللذين خنقا
 ف البرج :

وانجثمن كالرصاص الثقيل على صدرك أى ريتشارد
 وانشقلاشك حتى يحمل بك الدمار والحزى والموت !

إن روحي ولدى أخيلك يبشرانك باليأس والموت
 (إلى ريتشارد) أى ريتشارد — نم — نم — نم في

سلام واستيقظ في سرور وحبور
 ولتحرسك الملائكة بين الأختيار من شر الخنزير البرى !

عش وأنجب نسلا سعيداً من الملوك ،
 إن ولدى إدورد البائسين يطلبان لك التوفيق .

(يختفيان) (يطير شبح آن زوجه)

الشيخ : (إلى ريتشارد) أى ريتشارد — هذه زوجك ، زوجك
 الشقية ،

آن التي لم يغمض لها جفن معك ،
تملاً الآن نومك بالقلق . اذكرني غداً في المعركة ،
وليسقط سيفاك المثلوم من يدك .
وليحل بك اليأس والموت !

(إلريشموند) أبها الروح المطمئن نم في سلام :
واحلم بالنجاح والنصر السعيد !
إن زوج خصمك تدعوه لك .

(يظهر شيخ بكتجهام)

: (إل ريتشارد) لقد كنتَ أول من أعانك لتظفر بالتأاج ،
وكنتُ آخر من ذاق طعمُ طغيانك :

إيه ، فلتذكري المعركة . بكتجهام ،
ولهت رعباً مما تجده في آثامك !
احلم ، احلم بخطاياك الدموية وبالموت .
ولتصبك غشية تدفعك إلى اليأس ، ولتلتفظ في يأس
آخر أنفاسك .

(إل ريتشارد) لقد مت من اليأس قبل أن أستطيع
خدمتك .

١٧٥

لكن لا تبئس وتشجع !

إن الله ، وملائكته الأخيار ، يقاتلون في صف
ريثموند ؟

وسيهوى رتشارد من عليهاء مجده (يختفي) .

(يستيقظ رتشارد بن حلمه)

الملك رتشارد :

على بجواه آخر ! ضمدو جراحي !

رحماك يا عيسى ، رفقا لقد كان مجرد حلم !

أيها الضمير الوجل ، كما تعذبني !

إن الشموع ترسل هبا أزرق^(١) ، إننا الآن في
منتصف الليل ،

لقد غطت قطرات العرق الباردة الوجلة جسدي
المترجف ،

ولكن من أخاف ؟ نفسى ؟ فليس هنا أحد غيرى

إن رتشارد يحب رتشارد ، إني أنا هو أنا ،

أهنا من يريد أن يغتالنى ؟ كلا أجل إنه أنا ..

إذن فلا أهرب . ولكن أهرب من نفسى ؟ يا له من

سبب ! ولماذا . . .

١٨٠

١٨٥

(١) - كان ذلك صدمة يعني وجود أرواح في المكان .

لکی لا أنتقم منها ؟ ولكن أنتقم نفسي من نفسي ؟
وأأسفا إني أحب نفسي . ولم ؟

الأى خير قدمته نفسي لنفسي ؟ .

أواه لا . وأسوى بل ينبغي أن أبغض نفسي
لما اقترفته من آثام .

إني شرير ولكنى أكذب وأزعم إنى لست كذلك ،
أيها الأحمق أحسن الثناء على نفسك ،
أيها الأحمق لا تتصنع الثناء ! إن لضميرى
ألف لسان :

١٩٠

وكل لسان يحكى قصة :

وكل قصة تنطق بأني شرير .

الخيانة ، الخيانة في أبشع صورها ،
والقتل ، القتل الأثيم في أقسى ألوانه .

جرائم مختلفة في صور متعددة ،

تزدحم كلها في ساحة القضاء وتصبّح : مذنب ،
مذنب !

١٩٥

٢٠٠

ليس لي إلا اليأس فما من أحد يحبني ،
وإذا مت فلن يأسى أحد لموتي .
أجل ولم يأسن ،

وأنا نفسي لا آسى لنفسي ؟
 لقد خيل إلى أن أرواح الذين قتلهم جميعا
 جاءت إلى خيمتى ؟
 وقوعـد كل منها بالانتقام
 ينصـبـ غدا على رأس رـتـشارـد .

(يدخل راتكليف)

- راتكليف : مولاى !
- الملك رـتـشارـد : رباه ! من هنـاك ؟
- ـ ٢١٠ رـاتـكـلـيف : إنه أنا يا مولاى . لقد حـيـادـيكـ القرـيـةـ الصـباـحـ مـرـتـينـ ،
 وـهـضـ أـصـدـقاـؤـكـ وـلـبـسـواـ درـوـعـهـمـ
- ـ الملك رـتـشارـد : لقد رـأـيـتـ حـلـمـاـ مـزـعـجـاـ
- ـ أـتـعـقـدـ أـنـ أـصـدـقاـعـنـاـ سـيـثـبـتوـنـ جـمـيـعـاـ عـلـىـ وـلـاـهـمـ ؟
- ـ رـاتـكـلـيفـ : بلا رـيـبـ يا مـولاـيـ
- ـ ـ ٢١٠ الملك رـتـشارـدـ : أـىـ رـاتـكـلـيفـ إـلـىـ أـخـافـ أـخـافـ . . .
- ـ رـاتـكـلـيفـ : لـاـ يـاـ مـولاـيـ العـزـيزـ ، لـاـ تـخـفـ مـنـ أـشـبـاحـ :
- ـ الملك رـتـشارـدـ : وـحقـ «ـ بـولـسـ الـقـدـيسـ »ـ لـقـدـ أـلـقـتـ الأـشـبـاحـ
- ـ اللـيـلـةـ فـ قـلـبـ رـتـشارـدـ
- ـ مـنـ الرـعـبـ مـاـ لـاـ يـسـتـطـيـعـ أـنـ يـلـقـيـهـ عـشـرـةـ آـلـافـ
- ـ مـقـاتـلـ ، فـ الحـقـيـقـةـ .

٢٢٠

مسربلين في الدروع الحكمة
يقودهم ريتشارموند الأحمق .

إن النهار لم يقترب بعد ، فتعال معي
أسترق السمع بين خيامنا
لأرى أيتمني أحد أن يخونني

(يترجان)

(يدخل النبلاء إلى ريتشارموند وهو جالس في خيمته)

النبلاء

: صباح الخير يا ريتشارموند !

٢٢٥ ريتشارموند

: معدنة أيها النبلاء والساسة اليقظون

إذ وجدتني هنا على تلك الحال من البطء والكسيل .

النبلاء

: كيف كان نومك أى سيدنا اللورد ؟

ريتشارموند

: أعدد نوم ، وأمين أحلام
طافت برأس نائم ،

٢٣٠

منذ أن غادرتني أى سادتي ، اللوردات .

لقد خيل إلى أن أرواح من قتلهم رتشارد
جاءت إلى خيمي وبشرتني بالنصر .وإن لا يؤكد لكم أن البهجة تملاً نفسي
لذكرى ذلك الحلم الجميل .

٢٣٠

كم يبقى على مطلع النهار أيها السادة ، اللوردات ؟

النبلاء
ريتشموند : إن الساعة توشك أن تدق الرابعة ،
إذن فقدحان الوقت لتحمل سلاحنا ، ونهي جنودنا
للمعركة ،

(خطبته في جنوده الذين تجمعوا حول خيمته)

أيها المواطنون الأوفياء، إن هذا الوقت الضيق الخرج
لا يسمح لي أن أقول أكثر مما قلت . ومع ذلك
فلتذكروا هذا :

٢٤٠

إن الله وقضيتنا العادلة يحاربان إلى جانبنا ،
ودعوات القديسين الأبرار والأرواح المظلومة تقف
 أمام وجهنا كالمعاقل المنيعة .
 وإن من نقاتلهم — ما عدا رتشارد — يؤثرون
 أن يكون النصر لنا

٢٤٥

على أن يكون لذلك الذي يقودهم .
ومن ذلك الذي يقودهم ، أيها السادة ،
غير طاغية قاتل سفاح ،
رجل نشأ في الدماء ، وأسس ملكه على الدماء .
رجل يتخذ كل وسيلة للوصول إلى ما يريد .
ثم يقتل كل من كانوا وسليته إلى غايتها .
حجر خسيس جعله عرش إنجلترا نقيسا ،

٢٥٠

ذلك العرش الذى يجلس عليه بدون حق .
رجل كان دائماً عدواً لله .

٢٥٥

فإن حاربتموه فسيرعاكم الله
بعدهم كما يرعى جنده ،
وإن جهدمتم الآن لتقضوا على طاغية ،
فستنامون بعد في سلام حين يقتل ذلك الطاغية .

٢٦٠

وإن حاربتم الآن عدو بلادكم ؛
فسيكون من خير بلدكم بجهدكم أجزل الأجر .
وإن حاربتم اتحموا نساءكم ،
فإن نساءكم سيرحبن بعودتكم ظافرين .

٢٦٥

وان حررتم أطفالكم من حكم السيف ،
فسيجزيكم أحفادكم في شيخوختكم .
فباسم الله إذن ، وباسم هذه الحقوق جميعا ،
ارفعوا أعلامكم وأشهروا سيفكم المتعطشة إلى القتال .
أما أنا فستكون جثى الهايمة على وجه هذه
الأرض الباردة

فداء لمقصدى البحريء .

على أنه إن قدر لي النجاح ونزلت مقصدى ،
فسيinal كل منكم - حتى أدناكم - نصبيه منه .

دقوا الطبول ، وانفخوا في الأبواق ، في شجاعة
واستبشار ؟

٢٧٠

الله والقديس جورج ! ريتشنوند والنصر
(يخرجون) (يعود الملك رتشارد وراتكليف مع رفاق وجنود)

الملك ورشارد : ماذا قال نورثمبرلاند عن ريتشنوند ؟

راتكليف : قال إنه لا خبرة له بفنون الحرب .

الملك ورشارد : لقد قال حقا . وماذا كان جواب سري ؟

الملك ورشارد : ابتسم ثم قال : ذلك خير لنا

راتكليف : لقد نطق بالصواب . فالحق أن ذلك خير لنا .

(تدق الساعة)

عدّ دقات تلك الساعة . أعطني تقويمًا . من
رأى منكم الشمس اليوم ؟

راتكليف : إنني لم أرها يا مولاي

الملك ورشارد : إذن فهي تأتي أن تشرق ،

فقد كان ينبغي حسب التقويم أن تكون قد
أشرقت منذ ساعة

٢٨٠

ليكون يوماً أسود عند بعض الناس اراتكليف !

راتكليف : مولاي ؟

الملك ريتشارد : لن تطلع الشمس اليوم .
فإن السماء تقطب في وجه جيشه وتطيق سحبها عليه .
وددت لو أن هذه الدموع التندية كانت من الأرض .

٢٨٠

لن تطلع اليوم !
وماذا يعني من هذا أكثر مما يعني ريتشارد ؟
إن تلك السماء التي تعبس في وجهي ،
تعبس كذلك في وجهه

(يدخل نورفوك متوجلاً)

نورفوك : إلى السلاح ! إلى السلاح يا مولاى — فقد انتشر
الأعداء في ساحة المعركة .

٢٩٠

الملك ريتشارد : هيا — تحركوا تحركوا — أعد جوادى
ادع لورد ستانلى واسأله أن يقدم بقوته ،
وسأقود أنا جنودى إلى السهل حيث أدير المعركة ،
واسعى طليعتى في خط واحد طويل
من الفرسان والمشاة على السواء ؛

٢٩٠

وسيكون رماتنا في الوسط .
 وسيقود دوق نورفوك المشاة ؛
ويقود الفرسان توماس ليرل سرى

٣٠٠

وستبعهما حين يتقدمان
على هذا النحو بقلب الجيش ،
يقيه من الحانين جناحان من خيرة فرساننا .
هذا هو ما أوصيكم به ، وليعنا القديس جورج .
ما رأيك يا نورفوك ؟

نورفوك

خطة حكيمة أيها الملك الباسل .
لقد وجدت هذه على خيمتي هذا الصباح .
(يريه ورقه)

٣٠٠ الملك رشارد

«أى جوكى نورفوك ، لا تغرق في الأمل
فإن سيدك ديكون ^(١) قد اشتراه رجاله وباعوه ^(٢)»
هذا من عمل العدو .

اذهبوا أيها السادة كل إلى شأنه ،
فلن تخيفنا أضغاث الأحلام .

٣١٠

إن الضمير ليس إلا كلمة يتداولها الجناء ،
قصد بها أول الأمر أن تخيف الأقوباء ،
فليكن جيشنا القوى ضميرا ، والسيوف شريعتنا ،
سيرا و قدما . وأقدموا شجعانَ على القتال ،

(١) جوكى الاسم الشعبي بلون .

(٢) ديكون لرشارد .

(٣) كنایة عن الخيانة .

ونقض هذه الحرب الضروس ، إن لم يكن إلى
النعم ، فيدأ في يد إلى الجحيم !

(خطبه في جيشه)

ماذا أقول فوق ما قلت ؟

اذكروا أن من ستلقوهم عصبة من الأفاقين ،
والأوغاد والهاربين من وجه العدالة ،
حثالة من أهل بريتانيا والفلاحين الأذلاء .
لقطفهم بلادهم المتخمة

إلى المغامرة اليائسة والطلاك الحقق ،

رأوكم تنامون في سلام فجلبوا إليكم القلق ،
رأوكم تمتلكون الأرض ، وتنعمون بزوجات جميلات ،
فأرادوا أن يغتصبوا الأولى ، ويدنسوا الأخرى ،
ومنذا الذي يقودهم غير إنسان حقير ،

عاش طويلا في بريتانيا على نفقة أمنا^(١) ؟
إنسان ناعم مخت لم يشعر قط في حياته بأيسersh المشقة ،
فلنجد هؤلاء الأفاقين وزناق بهم إلى البحر مرة أخرى ،
ولنطرد بالسياط تلك الخرق من الفرنسيين الأدعية ،

(١) يذهب بعض الشرائح أن كلمة «أمنا» في هذا الموضع خطأ صوابه «أخينا» أي
صهر رشارد دوق بورجنديا (Burgundy) الذي أعاد ريتشارد في منفاه .

فتردهم وراء البحر إلى حيث كانوا ،
ونجلد هؤلاء السائلين الذين أضناهم الجوع
كجرذان ذليلة ،

٢٣٠

فسئموا حياتهم وكان حريماً بهم أن يشنقوا ، من
عوز ، أنفسهم ،

لولا ما يراودهم من أحلام بهذه الغنائم البخيلة .
إن كان علينا أن نقهق فليقهقها رجال ،
لا أولاد الزنا هؤلاء من أهل بريتانيا ،

أولئكم الذين قهقرهم آباءنا عن عقراهم وأذاقواهم الأمراء ،
وأوريتهم عالرا سجله التاريخ ،

٢٣٠

أسيتمتع هؤلاء بخيرات أرضنا ؟ ويضاجعون نساءنا
ويغتصبون بناتنا ؟

(صوت طبول من بعيد)

أصيغوا ! أني أسمع طبولهم ،
قاتلوا يا سادة إنجلترة ، قاتلوا أيها الرجال البواسل ،
أطلقوا سهامكم أيها الرماة ، صوبوها إلى الرؤوس !
أهزموا جيادكم الكريمة في عنف وخوضوا في الدماء .

٢٤٠

ولترع النساء وما حكم المتكسرة . (يدخل رسول)

ماذا قال اللورد ستانلى ؟ أسيقدم بقواته ؟

الرسول : إنه يأبى أن يفعل يا مولاي .

٣٤٥ الملك رشارد : فلتقطع رأس ابنه جورج
 نورفوك : مولاي ، لقد اجتاز العدو المستقعد .
 فلانتظر في أمر موته بعد المعركة .
 الملك رشارد : إن في صدرى ألف قلب ضخم ،
 أرفعوا أعلامنا وشدوا على أعدائنا ،
 أي جورج القديس الكريم يا وحى شجاعتنا من قديم
 امتحنا بسالة كبسالة تنين هائل ،
 إليهم ! ولباقم النصر على خوذاتنا !

(يجمون)

الفصل الخامس

المنظر الرابع

مكان آخر من ساحة المعركة

(ضجة وحركة . يدخل نورفوك مرة أخرى وقوات تقتل - يقترب منه كاتسيو)

كاتسيو : النجدة يا سيدي نورفوك ، النجدة ! النجدة !
 إن الملك يأقى بعجائب فوق طاقة البشر ،
 ويلقى كل حملة من الأعداء بحملة مثلها ،
 ولكن جواده قتل ، وهو الآن يحارب راجلا ،
 ويبحث في حومة الموت عن ريتشموند .
 النجدة أيها السيد الكريم ، ولا خسرنا المعركة .
 (صوت بوق - يدخل الملك رتشارد) .

الملك رتشارد : جواد ! جواد ! مملكتي لقاء جواد !

كاتسيو : تقهر يا مولاي ، وسأجيئك بجواد .

الملك رتشارد : أيها العبد ، لقد قامرت بحياتي وسائل ما يجيء به القدر^(١)

ينحيل إلى أن في ساحة المعركة ستة كريتشموند ،
 فقد قتلت اليوم خمسة بدلا منه .

جواد ! جواد ! مملكتي لقاء جواد !

١٠

(١) فالأصل ما يجيء به « التردد » أي الحظ في اللعب بالفرد .

الفصل الخامس

المنظر الخامس

مكان آخر من ساحة المعركة

(أبواق - يدخل وتشارد وريتشموند يقتتلان . يقتل وتشارد . تقهقر

وأبواق - يعود رتشموند وستانلي يحمل الناج وقبلاه كثيرون آخرون)

ريتشموند : حمدا لله ولسيوفكم أيها الأصدقاء المظفرون !

لقد كسبنا المعركة ومات الكلب السفاح .

درب : أى ريتشارد الشجاع لقد حققت أملنا فيك .

انظر ، ها هو ذا الناج الذى طال اغتصابه

انتزعه من جبين ذلك الشئ السفاح ،

لizin جبينك .

فضעה على مفرنك ، واستمتع به طويلا .

ريتشموند : أجب دعاءه يا رب السموات الحميد .

ولكن قل لي ، ألا يزال جورج ستانلى المصغير

على قيد الحياة ؟

درب : أجل يا مولاى وهو الآن فى مأمن فى مدينة لستر .

ولعلنا الآن نستطيع إذا أذنت أن نسير إلى هناك .

١٠

ريتشموند : من قتل من أعلام الرجال من الفريقين ؟
 دربى : جون دوق نورفولك ، ولتر لورد فيرسز ^(١) ،
 وسير روبرت براكنبرى ^(٢) ، وسير وليام براندون ، ^(٣)
 ١٥ ريتشارد : فليدفنوا بما يليق بهم كائهم :
 ولتعلنوا العفو عنمن يعود
 مستسلما من الجنود الهاريين ،
 وحين نأخذ على أنفسنا العهد
 سنوحد بين الوردة البيضاء ^(٤) والوردة الحمراء ،
 فلتبعضى أيتها السماء لتلذ الوحدة الجميلة .
 ٢٠
 كما طال عبوسكم لما كان بين هذين الفريقين
 من شحناء .
 ما أظن أن بيننا خائنا لا يؤمن على هذا الدعاء .
 لقد طال بإإنجلترا هذا الجنون ، وطالما أثخت
 نفسها بالجراح
 وطالما أراق الأخ في ضلالته دماء أخيه

(١) ولتر لورد فيرسز Walter Lord Ferrers

(٢) سير روبرت براكنبرى . Robert Brakenbury

(٣) سير وليام براندون William Brandon

(٤) شعار البيتين المتصارعين على ملك إنجلترا آل يورك وآل لانكستر .

وقتل الأب في جهالة ولده ،
 واضطرب الولد إلى قتل أبيه .
 كل هذا فرق بين يورك ولانكستر
 فرقة كانت وبلا عليهمما .
 والآن فليجمع النسل الحر
 لهذين البيتين الملوكين ريتشموند والزابث
 شمل يورك ولانكستر المتتصدع ،
 وليكتب الله بفضلها
 لأولادها أن يدوم اتحادها
 ويفيضوا على المستقبل السلام السمح ،
 والرخاء البسام ، والأيام الجميلة السعيدة .
 أي رب الكرييم ، اكسر شوكة الخونية ،
 الذين يتمنون أن يعيدوا تلك الأيام الدامية ؟
 ويريقوا دموع إنجلترة في أنهار من الدماء .
 لا تكتب لهم أن يذوقوا رحاء هذه الأرض ،
 فسيطعنون بخيانهم سلامتها .
 الآن برئت جراحنا وعاد السلام ، مرة أخرى ،
 فلتظل بيتنا حياته . آمين .

(يذهبون)

رقم الإبداع

١٩٩٣/٣٥٦٠

ISBN

٩٧٧ - ٠٢ - ٤٠٤٠ - ٠

الترقيم الدولي

١/٩١/٤١٢
طبع بطباع دار المعرف (ج.م.ع.)

تمتاز مسرحيات شكسبير الخالدة بأنها نتاج عبقرية مسرحية وعصرية شعرية معاً، فـ.. جمع شكسبير بين حس درامي قذر وشاعرية فائقة بالإضافة إلى معرفة بالنفس الإنسانية والسلوك الإنساني بدرجات من العمق والإتساع جعلت من كل مسرحياته صوراً فنية رائعة للحياة الإنسانية.. حلوها ومرها..

ودار المعارف يسعدنا أن يقدم المقارئ العربي أعمال شكسبير مترجمة بقلم نخبة من عملاقة الفكر والأدب في العالم العربي لتكتمل بذلك روعة التأليف ودقة الترجمة ومتعة القراءة.

